



ملف العدد

الفيتوري
عنترة القرن العشرين

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الشرق
العدد السادس-أبريل 2016

أعشاب

a 3 n a b m a g a z i n e

قصة



ناصر الهلاي:
كم تطلب الحرية؟

مملكة النحل

تحديات معرض
فلسطين للكتاب

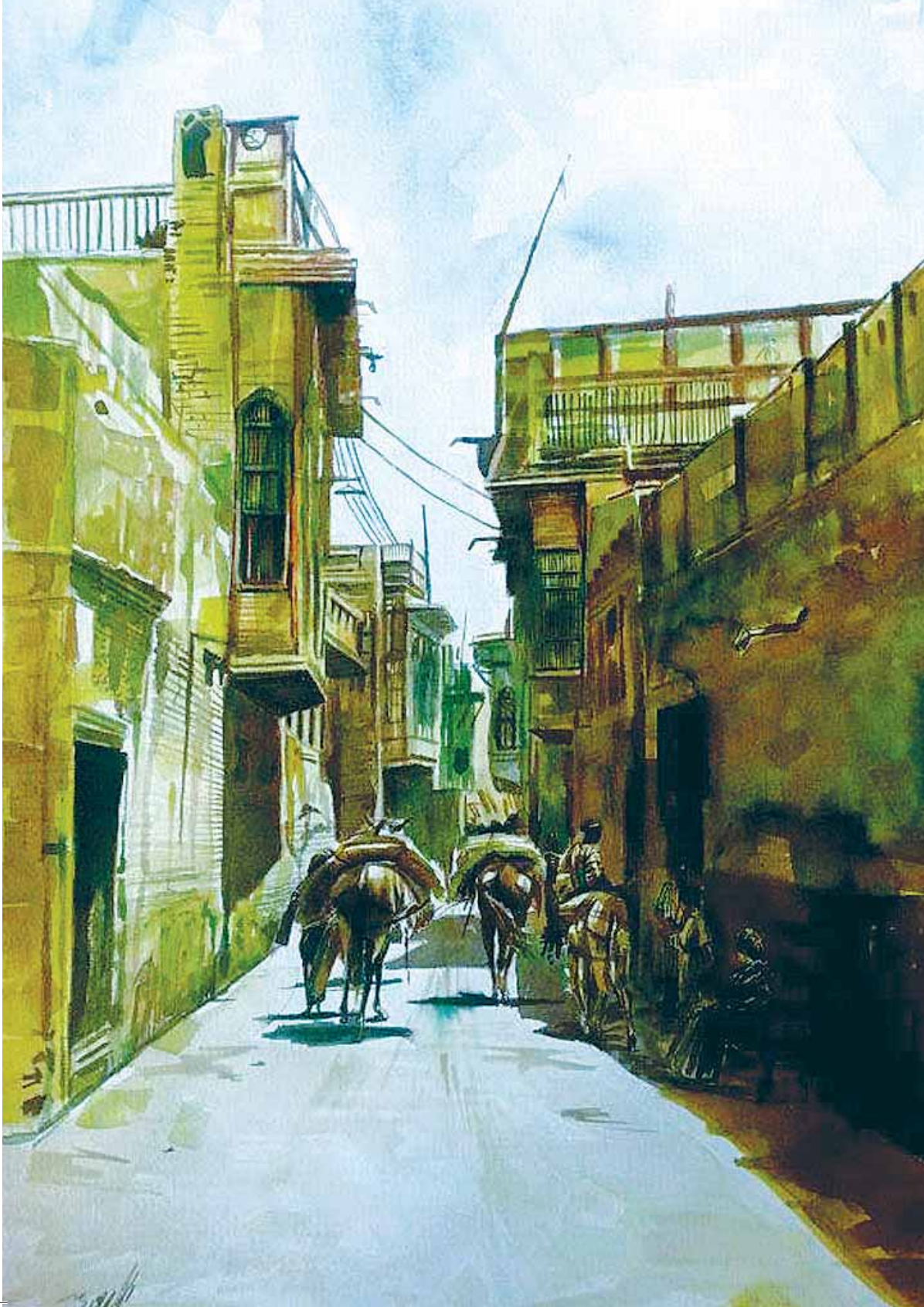
رحلة

شباب
منهاتن العرب

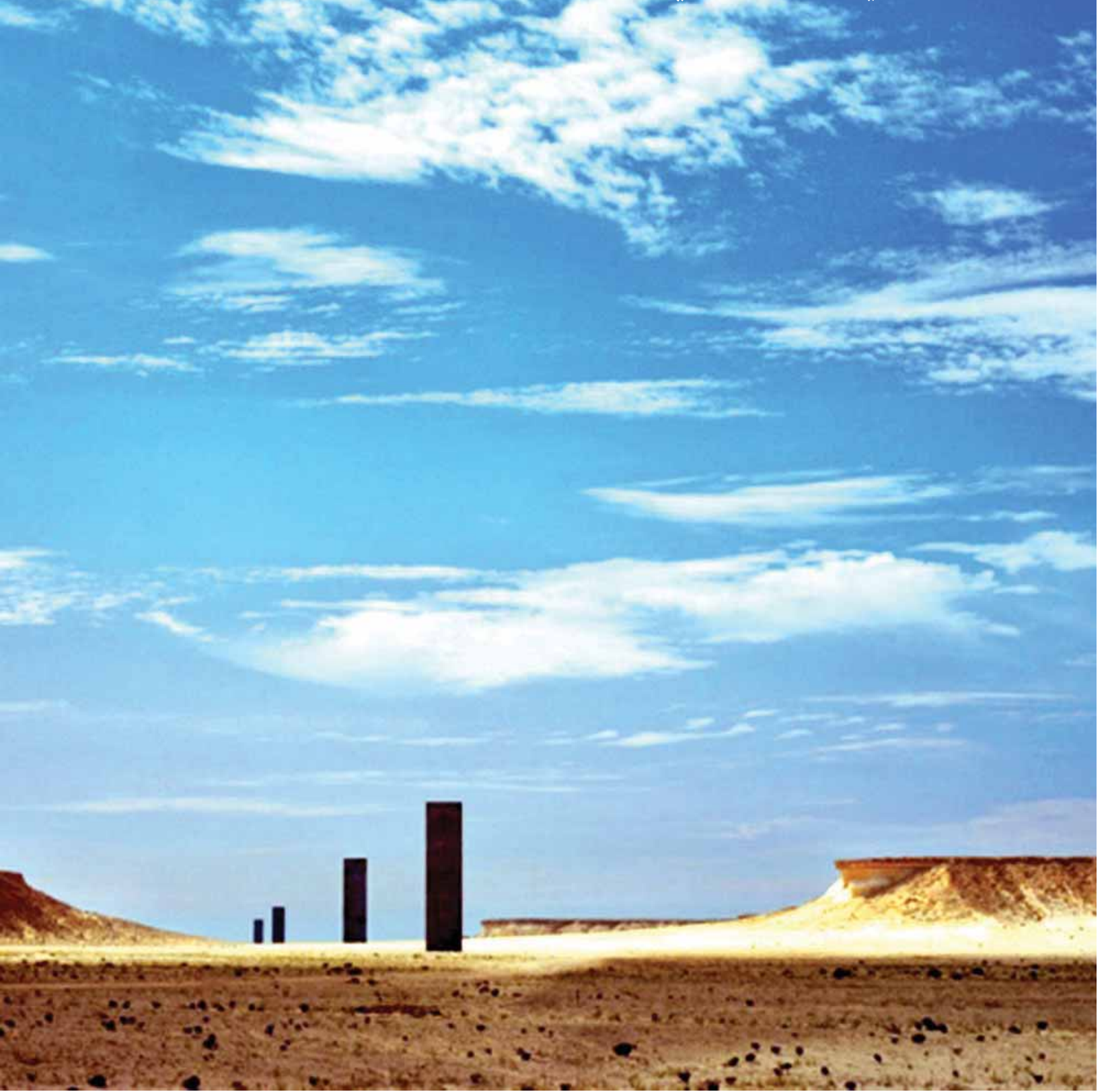
سينماتيات



غيرتروود بيل
ملكة الصحراء



منحوتة شرق غرب في قطر للفنان الامريكي ريتشارد سيرا





فالح بن حسين الهاجري

أعشاب.. فصلية

تخزنه عقول كتابنا من معلومات تراكت لديهم بتقادم السنين والأيام والتجارب؛ والآراء تعبّر عن أصحابها، وهي صواب يحتمل الخطأ، وآراؤنا خطأ يحتمل الصواب.

في هذا العدد السادس يُؤمّننا ويُفرحنا في الوقت نفسه أن نقول لكم إن مجلة «أعشاب» ستتحوّل من مجلة شهرية إلى مجلة فصلية، والهدف من ذلك أن نجد الوقت لتجويد المواد وإعادة مراجعتها والاهتمام بها، وفرز ما يصل إلينا من الأخوة والأخوات من داخل وطننا العربي وخارجه في دول المهجر، ومراعاة الدقة في اختيار المواد التي تناسبنا وتناسبكم.

سيكون عددنا القادم إن شاء الله في بداية يوليو/ تموز، ثم العدد الذي يليه في الأول من أكتوبر/ تشرين الأول، وكما ذكرت فإن هدفنا تقديم ما يعود بالنفع والفائدة على القارئ والمتابع، وأن تكون «أعشاب» عند ظنكم وجميل تطلعاتكم، حتى نصبح بكم ومن أجلكم نافذة ثقافية عربية، وأؤكد ما كتبته في العدد الأول وأقول إن «أعشاب» قطرية المنبع.. عربية الهوية.. عالمية التوجه.. في سبيل خدمة الثقافة.. ولكم كل المحبة والتقدير، على أمل أن نلتاقم في يوليو القادم.

وصلنا معكم أعزاءنا القراء ومحبي مجلتكم الوليدة «أعشاب» إلى عددها السادس، بكم ارتقين، ومعكم تقدمنا، ومن خلالكم نهضنا وتطورنا، فالثناء والمدح الذي نتلقاه لما نقوم به وما نقدمه ما هو إلا بكم، وبما تطرحونه من نقد بناء، ونحن نسعى جميعاً لأن نعلو بثقافتنا العربية نحو ما تستحق من مكانة مرموقة.

وصلنا إلى العدد السادس، وبلغ عمر مولودنا الجديد نصف عام، وهي تجربة أتحتنا وأسعدتنا، وأثلج صدورنا تفاعلكم وتفاحركم بـ «أعشاب»، فنحن لا غنى لنا عنكم وعن مقترحاتكم بأي حال من الأحوال، لأننا انعكاس لكم، بل ومرآة لملاحظاتكم وآرائكم، فنحن أنتم وأنتم نحن، صحيح أننا لن نرضي الجميع، لكننا لن نخسر الجميع، ورضا الناس غاية لا تدرك، وعزائنا الوحيد أن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

ما زلنا نبحث عن الإبداع في شتى مجالات الثقافة العربية والعالمية، ونسعى أن نقدّم كل ما من شأنه أن يزيد من ثقافتنا ومعارفنا بكل ألوان الأدب والفن من الشعر والقصة والرواية والسينما والتشكيل والموسيقى بالإضافة إلى التراث والتاريخ، وكل ما





الفيتوري:
شاعر الهوية الإنسانية

قضية العدد

15-10

المحتويات

أعشاب

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الشرق
العدد السادس - أبريل 2016

ثقافية شهرية تصدر
عن مجموعة دار الشرق

الدائري الرابع، الدوحة قطر

هاتف: 44557777

فاكس: 44557760

E-mail: a3nab2015@hotmail.com

هيئة التحرير

الإشراف العام

جابر سالم الحرمي

نائب الرئيس التنفيذي

للإعلام والنشر

رئيس التحرير

فالح بن حسين الهاجري

مدير التحرير

عبدالله الحامدي

المدير الفني

محمد عبدو

الإخراج

محمد غريب

أحمد أبو الفتوح

رسوم

سالم مذكور

لوحة الغلاف

بلال الدوري



سينمائيات

41-40

ملكة الصحراء
"الخاتون" غيرتود بيل



رحلة

73-68

شيام
منهاتن العرب

الثقافة نوعية

وهي تنتقل من الصدور شهرياً إلى الصدور فصلياً، ابتداء من العدد المقبل (يوليو 2016)، تودّ مجلة **أعشاب** الثقافية الإشارة إلى مسألة مهمة، ربما تناولناها لمّاماً خلال الأعداد الماضية، ونفصّل الحديث فيها قليلاً هنا..

لقد أدركت المجلة منذ انطلاقتها أن العمل الثقافي الإعلامي في هذا العصر الاستهلاكي المتسارع ليس سهلاً على الإطلاق، وأن التحديّات أكثر من المحفّزات، لكن ما شجّعنا على اقتحام التجربة والمواصلة فيها هو إيماننا العميق بأن الثقافة بكل فروعها، الفكرية والأدبية والفنية، هي التي تصنع الإنسان وتكسبه الهوية الحضارية التي يحترم بها الآخر المختلف عنه، ويقاوم من خلالها الفراغ والهباء والعدمية. كما أن الثقافة كانت وستظل قيمة نوعية وليست كمية، ولعل العرب أول من ربط مصطلح التثقيف بمفهوم التصقيل والتهذيب والحدق والفطنة والمهارة والعلم والأدب، بل إن الأدب وحده يعني "الأخذ من كل علم بطرف"، وهذا يعني أنه يجمع الكل في جزء.

ليست **أعشاب** يائسة من هذه النقلة، وفي ظل الظروف المتوقعة من ضغط النفقات وغيرها بصورة عامة، نجد أن التكيف مع الواقع هو إحدى الخصل الأساسية التي يتمتع بها المثقف.. فأن تصدر المجلة يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً أو حتى فصلياً وسنوياً لن يغيّر من رؤيتها ورسالتها التنويرية الجادة.

أعشاب تغتنم هذه المناسبة لتعلن لقراءها وكتّابها على حد سواء، أن القادم دائماً أفضل وأجمل، وأن الصيغة الفصلية الموسمية ستتيح فرصة أكبر للتطوير الذي لا بد منه في كل الأحوال، فهو من طبيعة الحياة ودليل عافيتها.

أعشاب



واحة الأدب

28-29

ناصر الهلابي:

كم تطلب الحرية؟!



عرش الفن

بلال الدوري

مائيات العراق وقطر



كرمة الكتب

59

الموت عمل شاق

جديد خالد خليفة

قمرة

سابقة قطرية في التأهيل السينمائي

الدوحة - محمود سليمان



قال عدد من السينمائيين العالميين إن فعاليات "قمرة" السينمائية، التي نظمتها مؤسسة الدوحة للأفلام برئاسة سعادة الشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني للعام الثاني على التوالي، تعد سابقة قطرية في مجال التأهيل السينمائي، لأنها تشكل منصة حقيقية للمواهب والإبداعات الشابة في مختلف مكونات العمل السينمائي بهدف إحداث حالة من الحراك السينمائي في المجتمع القطري والخليجي، وللعمل على تأسيس قاعدة من الكوادر القطرية والخليجية الشابة التي يمكن أن تشكل نواة قوية لصناعة سينما حقيقية في قطر ودول الخليج العربي، لا سيما أن التجربة أثرت في عامها الثاني عدداً من المشاركين السينمائية التي حملت بصمات مبدعين ومبدعات قطريين تمكنوا من استلهم قصص وحكايات من الواقع لتكون مادة سينمائية يمكن تقديمها للآخر لتغيير الصورة النمطية عن العرب والمسلمين.

المحلية والدولية يؤكد على القيمة الكبيرة التي يوفرها "قمرة" لتعزيز سمعة قطر ومكانتها كمركز ثقافي مهم. ولم تشكل فعاليات "قمرة" خطوة فاعلة على طريق صناعة السينما فحسب، بل عدها الكثير من صناع السينما العالميين بمثابة ملتقى سنوي يمكن أن يشكل إضافة محورية إلى مجالات التبادل والمشاركة الفاعلة وتلاقي منتجين ومخرجين وفنانين وصناع أفلام من دول وثقافات مختلفة يمكنها أن تحدث الأثر المطلوب نحو تلاقي الثقافات في حوار سينمائي، هذا فضلاً عن إمكانية تباعث طرق وآليات الإنتاج المشترك، الذي تتجه نحوه الكثير من المؤسسات في ظل تصاعد التكلفة الإنتاجية للأعمال السينمائية التي تجعل من الإنتاج المشترك ضرورة يجب بحثها لخدمة المشاهد ومؤسسات الإنتاج، على أن تظل المواهب الواعدة هي وقود هذه الأعمال والعنصر القائم على إنتاجها، مصحوبة بخبرات وتوجيهات وتقييم كبار المخرجين والمنتجين، وعلى أن تقترن بآليات متعددة للتسويق الذكي تأسيساً لتوقع عوائد مادية تغطي تكلفة الإنتاج وتسهم في بقاء المسيرة الإنتاجية في حاله من التوهج المتنامي. في النسخة الثانية من فعاليات قمرة السينمائية، التي اختتمت

وقالت فاطمة الرميحي الرئيس التنفيذي لمؤسسة الدوحة للأفلام مديرة "قمرة": حصلت النسخة الأولى من "قمرة" على تجاوب هائل من جميع المعنيين الرئيسيين الذين يؤمنون برؤيتنا ويدعمون بالكامل مبادرات التنمية الجديدة في المنطقة، مضيئة: هذا التضامن من المؤسسات والشركات



جانب من جلسات قمرة



جاسم الرميحي

من الندوات التي استعرضت المسيرة المهنية لبعض المشاركين، وناقشت كتابة النصوص السينمائية، كما ناقشت الرؤى الإخراجية والإنتاجية والتسويق الذي لتلك الرؤى التطويرية في العمل السينمائي.

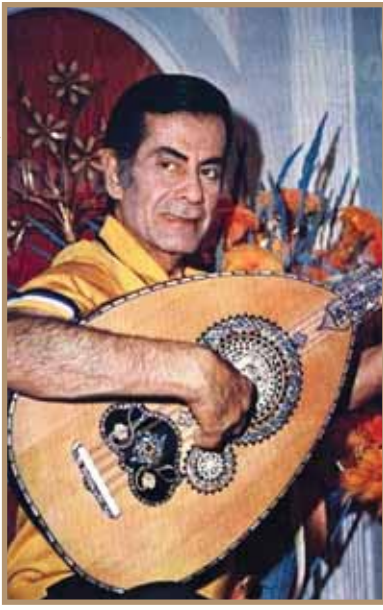
وجاء من بين أصحاب المشاريع المشاركة في "قمرة" كل من المخرج حافظ علي بفيلمه "البحث عن دانة النجوم"، والإعلامي المخرج الشاب جاسم الرميحي بمشروع فيلمه الوثائقي القصير "عامر: أسطورة الخيل العربي"، والمخرج محمد الإبراهيم بفيلمه "قرش الثور"، وعبد الله الملا بعمل بعنوان "أريد أن أشعر بما أشعر به وأنا نائم"، والمخرج الشاب فهد العبيدي بمشروع لفيلمه الوثائقي "بقشة"، إلى جانب مشروعين آخرين للمخرجتين أمينة البلوشي وآمنة البنعلي.

فعالياتها في التاسع من مارس الماضي، شهدت مشاركة 33 فيلماً، منها 13 فيلماً روائياً طويلاً، وعشرة أفلام قصيرة، وعشرة أخرى وثائقية، وتنتمي هذه الأفلام إلى تسعة عشر بلداً، وكان لقطر النصيب الأوفر بإنتاج 15 فيلماً، وثمانية 12 عملاً من منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، و6 أعمال من سائر دول العالم.

وشكل الحضور اللافت لكبار المخرجين والمنتجين في العالم دفعة قوية واستثنائية لفعاليات "قمرة"، مثل المخرج الأمريكي جوشوا أوبنهايمر، والمخرج الروسي ألكسندر سوكوروف، والتركي نوري بيلج جيلان، واليابانية ناوومي كاواسي، والفلسطيني إيليا سليمان.. والتقى هؤلاء عدداً من المخرجين القطريين من أصحاب المشاريع المشاركة في "قمرة"، وشاركوا في عدد



الشيخة المياسة وفاطمة الرميحي يتوسطهما إيليا سليمان وألكسندر سوكوروف



فريد الطرش

السكوبيتون

قصة حب فرنسية للمطربين العرب

عبد الكريم قادري *



من المؤكد أن الفرنسيين من أكثر الشعوب تذوقا وخلقاً للعديد من الفنون، بداية من العطور التي برعوا في صنعها واختاروا لها "غاس" الواقعة في جنوب فرنسا لتصبح عاصمة عالمية لصناعتها، والمصممة الشهيرة "شنال كوكتو" سفيرة لها وعلامة تجارية لا تنافس، مروراً برواد الأدب بألوانه المتعددة، شعراً ومسرحاً ورواية، فكان من بينهم ألفونس كار برومانسيته الطافحة، وفولتير بلغته المتينة والمثالية، وفيكتور هيجو بولوجه إلى عوالم الطبقات الكادحة، وموليير بمسرحياته الفرجوية، وسارتر بوجوديته ورفضه لكل أشكال الظلم والاضطهاد، وكامو ببعثيته وعبثه، وتكملة بصناعة الصورة وخلقها عن طريق الأخوين لومير، بعد أن قبضا على الحركة وأدخلوها علماً جامدة، وانتهاء بالأصوات الجهورية التي سمت بالروح البشرية إلى مراتب عليا من الطرب، تسلت إليها عن طريق الموسيقى، بواسطة أصوات صداحة، من خلالها عرفنا آلام الناس وأفراحهم، وأمل الصوت ويأسه، وعلى رأسهم "أديث بياف" التي لا تزال موسيقاها تنساب عن طريق مسامات القلب إلى السّرّ فينا، بتفاصيلها المتعددة والمتلونة، معلنة عن احتلال أذواقنا بكل حب، ومن هذا المنطلق واكب الصناعيون الفرنسيون هذه الأحداث، واستغلوها تجارياً واقتصادياً بشكل واسع، وقاموا بإيصال هذا الجمال إلى كل بقاع الأرض..

وسبعينيات القرن الماضي. وبالعودة إلى فضاءات فرنسا، من مقاه ومطاعم وغيرها.. كانت هناك فئة واسعة من المهاجرين العرب ترتاد هذه الفضاءات، لكنها كانت لا تهتم بالأغاني المخزنة في ذاكرة "السكوبيتون"، لأنها أغان أجنبية لا تعكس ثقافتهم وإهتماماتهم وانتماؤهم، ومن هذا المنطلق فكرت الشركة المذكورة سابقاً في تزويد جهازها بأغاني وفيديو كليبات لفنانين عرب وأمازيغ، لمحاكاة الذائقة البصرية والسمعية لهم، خاصة وأنهم كانوا يشكلون فئة واسعة من إجمالي سكان الدولة الفرنسية، أغلبيتهم من العمال والطلبة، وعليه أوفدت الشركة المذكورة ممثلين عنها، للعديد من الفنانين، من أجل إنتاج فيديو كليبات لهم، وعلى رأسهم الفنان

عبارة عن علبة متوسطة الحجر، سميت "جو بوكس"، يعكسها جهازاً يُخزن المئات من الأغاني لمختلف الفنانين، تم زرعه في العديد من المقاهي والحانات، ويكفي أن يتم إدخال قطعة نقدية حتى تُسمع الأغنية التي يتم اختيارها، ومع بداية الستينيات صنعت الشركة الفرنسية "دافيس بوير" جهازاً آخر سموه "السكوبيتون"، وهي آلة تشبه "جو بوكس"، لكنها تختلف عنه بأنها تسمح لكل من يدخل قطعة نقدية في جوفها بأن يستمع إلى الأغنية التي يختارها ويراهها صورة متحركة، عن طريق ما بات يعرف بالفيديو كليب، لتحل هذه الآلة محل "جو بوكس"، وانطلاقاً من فرنسا توسعت دائرة انتشار هذه الآلة لتشمل معظم دول العالم، خلال فترتي ستينيات

فالرود تُقطر لتعطينا أجود أنواع العطور، والمطابع تطبع الكتب لمساعدة مخيلتنا على السفر افتراضياً، والسينما تُؤفلمر الصورة لنبحر من خلالها إلى عوالم جديدة.. أما "السكوبيتون" فيسجل الأغاني لرقص وندندن ونطرب.. هذا الأخير كان بمثابة الذاكرة الحافظة لتراث الفنانين المرئي والمسموع، فهذه الآلة كانت بمثابة العلبة السحرية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي لشريحة واسعة من الناس، من متذوقي الأغاني، ومن بينهم العرب الذين ضمن لهم السكوبيتون تواصلاً روحياً بينهم وبين العديد من الفنانين العرب. عاش محبو الغناء في العالم نهاية الخمسينيات على وقع انتشار آلة غربية نوعاً ما، وهي



شادية



عبد الوهاب الدوكالي



الشاب خالد

ومع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات انطلقت حكاية جديدة مع التكنولوجيا الحديثة، بدأت معها التلفزيونات في الانتشار الواسع داخل البيوت، ليتم القضاء بشكل تدريجي على آلة "السكوبيتوتون"، بعد أن انتشرت الأغاني والفيديو كليبات على الشاشات التلفزيونية، وصار بإمكان العائلات داخل بيوتها مشاهدتها دون إدخال قطعة نقدية، لتصبح آلات "السكوبيتوتون" عبارة عن تحف فنية داخل الحانات والمقاهي والمطاعم، يتم من خلالها استرجاع الماضي بحميمية بالغة.

أما الغريب في كل هذا فهو أن الكثير من الفنانين العرب من الجيلين الأول والثاني لم يحظوا بمشاهدة أعمالهم التي أنتجت وخُزنت في ذاكرة "السكوبيتوتون"، وقد جاء اكتشاف هذه الثروة الفنية الكبيرة سنة 1996، عن طريق فريق من "كنال بلوس" الفرنسية، والذي قام بإجراء بحث داخل أرشيف الشركة الفرنسية "دافيس بوير"، وعن طريق الصدفة وجدوا أربع علب كبيرة كتب عليها "سكوبيتوتون عرب"، فأعادوا اكتشاف هذا الكنز المخبوء داخل علب مرمونة، وبعد ثلاث سنوات من هذا الاكتشاف، أي سنة 1999، عرضت القناة المذكورة في أحد برامجها بعض هذه الفيديو كليبات، حيث كان عنوان هذا البرنامج "كنوز السكوبيتوتون العربية والأمريغية"، وقامت القناة بدعوة العديد من الفنانين من الجيلين، والذين لا يزالون على قيد الحياة، من بينهم عبد الوهاب الدوكالي، والشاب مامي، وخالد، وكمال حمادي، ورشيد طه، وصالح السعداوي.. فكانت دهشتهم لا توصف، بحكم أن الكثير منهم لم ير هذه الأعمال منذ 25 سنة تقريبا، فيما يشبه إحياء حب قديم، وحكاية عشق وشجن لآلة أنسنها الفن، كان اسمها "سكوبيتوتون".

* كاتب وناقد جزائري

الكبير فريد الأطرش، ليكون هذا الأخير أول فنان عربي يصور أغنية فيديو كليب، بعد أن تعاقد مع الشركة الفرنسية التي أنتجت له حوالي 13 أغنية مصورة، 10 منها أخذت من أنجح أفلامه الموسيقية وهي: "حبيب حياتنا كلنا، عش أنت، يا حبايبي يا غايين"، والبقية صورته خصيصا لـ "سكوبيتوتون"، وهناك أغنيتان من المجموعة المذكورة لفريد الأطرش وهما "تأمر عالراس وعالعين، واشتقتلك" صورها باحترافية كبيرة، إذ تتوفر فيهما كل المعطيات والعناصر الفنية والتقنية التي تُطبق في الوقت الحالي على الفيديو كليب، كما تعاقدت الشركة الفرنسية مع فنانين آخرين، من بينهم الفنانة الكبيرة أم كلثوم، التي خُزن لها "سكوبيتوتون" أغنية واحدة بالألوان، بعنوان "ليلة حب"، وقد ذهب بعضهم إلى القول بأنها تخص الحفلة التي صورها المخرج الكبير يوسف شاهين، بالإضافة إلى أغاني عبد الحليم حافظ، ومحمد عبد الوهاب، وصباح، ووديع الصافي، وطروب، وشادية، وفائزة أحمد، وفهد بلان، وفيروز، وسميرة توفيق، ووردة الجزائرية وغيرهم.

أما الفنانون المغاربة فقد صنعوا الاستثناء بتسجيل العشرات من الأغاني التي لاقت نجاحا كبيرا، بحكم أن الغالبية الكبرى من المهاجرين في فرنسا ينتمون إلى الدول المغربية، من أمازيغ وعرب، من بينهم الفنان الكبير عبد الوهاب الدوكالي الذي سجلت له أنجح أغانيه وهي: "كتعجبني، ديني معاك، أنت كذاب، لهلا يزيد أكثر، مرسل الحب"، والحاجة الحمداوية رائدة الغناء الشعبي، والهادي بلخياط، أما من الجزائر فكان هناك العديد من الأسماء، على رأسهم الفنان الأمازيغي سليمان عازم الذي قالت له إحدى النادلات الفرنسيات: "لا أفهم ما تقول لكنك تغني بشكل رائع"، بالإضافة إلى ماوروني وآخرين صنعوا مجد هذه الآلة.



سنة مبارك

صفاقس

عاصمة الثقافة العربية 2016

تونس - لزهرة حشاني

تستعد مدينة صفاقس عاصمة الجنوب التونسي لاحتضان فعاليات احتفالية صفاقس عاصمة الثقافة العربية 2016 تحت شعار "الثقافة توحدنا وصفاقس تجمعنا"، لتكون قبة على مدار السنة لنجوم ورموز الثقافة والفن في الوطن العربي.



لتقديم تمويل إضافي للتظاهرة، كما ستشهد مشاركة 22 بلدا عربيا و150 هيكلًا ومؤسسة ثقافية عربية ودولية، كما دعت الوزارة الهيئة المديرة إلى البحث عن مصادر تمويل أخرى، وضرورة التّقدّم بالسرعة المطلوبة في إنجاز مختلف الفقرات في الآجال المحدّدة..

انتقادات كبيرة وحادة وُجّهت إلى لجنة التنظيم التي تشكلت منذ أكثر من سنة بسبب البطء والارتجال والكثير من التعطيل، فالشاعر منصف المزغني طالب بتأجيل هذه التظاهرة المهمة إلى مطلع سنة 2017 بعد أن "أبدعت" اللجنة في هدر الوقت والارتجال، كما حرصت على إقصاء عدد كبير من المثقفين في الجهة على حدّ تعبيره!

من جهته رفع الإعلامي محمد بوغلاب ورقة حمراء في وجه رئيس لجنة تنظيم تظاهرة صفاقس 2016 سمير السلامي وانتقد بشدّة عمل الهيئة واتهمها بالتقصير وسوء التدبير وتقزير هذا الحدث، بالإضافة إلى تسجيل عدد من الاستقالات مؤخرا من الهيئة التنفيذية للتظاهرة: الكاتب المسرحي يوسف البحري وأمير العيوني وشكري البحري..

لكن الناطق الرسمي باسم صفاقس عاصمة الثقافة العربية عبد الواحد المكاني أكد أن اللجان الـ 13 التي تشكلت لإعداد فقراتها تعمل بجدية لبلورة المشروع النهائي بالتعاون وشراكة مع كل مكونات المجتمع المدني في الجهة والكفاءات الثقافية والإدارية، مشيرا إلى أن لجنة النشر قامت بترشيح 100 كتاب مرجعي تعنى بمدينة صفاقس للنشر بأقلام مؤلفين وخبراء ومبدعين، وأن لجنة المعارض برمجت جملة من المعارض الحرفية والفلاحية بالإضافة إلى معرض للكتاب، في حين أعدت لجنة الندوات والمملتقيات 12 ملتقى ستبحث في التراث الثقافي اللامادي وصفاقس والبحر ودور الإعلام في التقارب العربي وغيرها..

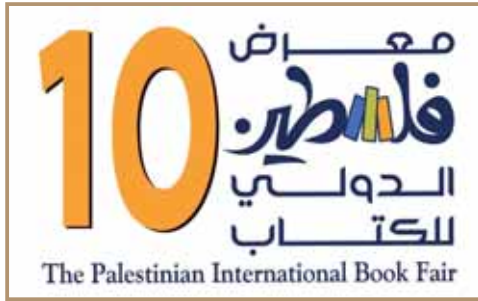
وقال المكاني: تتضمن التظاهرة أيضا فقرات فنية تُراوح بين الموسيقى والمسرح والسينما والفنون التشكيلية، ورغم بعض الهنات إلا أنه تم اتخاذ التدابير اللازمة استعدادا لهذه الاحتفالية العربية والعالمية الكبرى.

تسلم لجنة تنظيم احتفالات هذه التظاهرة المشعل من عاصمة الثقافة العربية السابقة قسنطينة الجزائرية في 23 أبريل الحالي، حيث يقام حفل فني يقدم خلاله الخطوط العريضة لمشروع البرنامج العام للتظاهرة والهادف بالأساس إلى إدراج مدينة صفاقس على قائمة اليونسكو للتراث العالمي، مما يمكنها من لعب دور مهم في إثراء السياحة الثقافية.

وقد انطلقت أشغال هذا المشروع بداية من هذه السنة، وهي تركز حول ثلاثة محاور أساسية كما أكد المنظمون، وهي: أولا المدينة العتيقة وجعلها القلب النابض لمدينة صفاقس عبر تأمين العديد من الإضاءات، ثانيا المكتبة الرقمية من خلال إعادة هيكلة الكنيسة القديمة وتحويلها إلى مرفق ثقافي بالجهة، ثالثا شط القراقنة والاهتمام بالجانب البيئي للمدينة..

وبلغت الاعتمادات الأولية المخصصة لهذه التظاهرة نحو 10 ملايين دينار سيخصّص حوالي 9 مليون دينار منها لتهيئة الفضاءات الثقافية والمعالم التراثية بمحافظة صفاقس، في حين شدّد المنظمون على أن هذه الاعتمادات لا تكفي لإنجاز المشاريع وتنفيذ المخططات المعدة سلفا، لتتدخل وزيرة الثقافة والمحافظة على التراث سنية مبارك في آخر لقاء لها بأعضاء الهيئة المنظمة للتظاهرة، حيث أكدت استعداد الحكومة





معرض فلسطين الدولي للكتاب مواجهة الحصار والاحتلال

رام الله - عبد السلام العطاري

تنظم وزارة الثقافة الفلسطينية الدورة العاشرة من معرض فلسطين الدولي للكتاب بمدينة رام الله الفلسطينية خلال الأسبوع الأول من شهر أيار (مايو) القادم، إذ يأتي تنظيم هذا المعرض بالتزامن مع إحياء الشعب الفلسطيني للذكرى الـ 68 للنكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام 1948، في وقت يواصل فيه الشعب الفلسطيني نضاله المشروع من أجل تحقيق أهدافه الوطنية، وفي القلب منها إنهاء الاحتلال وإنجاز حلم الحرية والاستقلال في ظل دولة فلسطينية مستقلة.



النشر العربية أو المؤسسات الثقافية الرسمية التي باتت من الملاحظ زيادة نسب مشاركتها، إذ يؤمن الناشء العربي أن الهدف من مشاركته بمعرض داخل فلسطين المحتلة هو تحدٍ لواقع يفرضه الاحتلال، إذ يُسقط الناشء العربي معيار ومفهوم الربح والخسارة، تمامًا كما الكثير من الأدباء والكتاب والصحفيين العرب الذين زاروا فلسطين في سياقات ثقافية مختلفة وسجلوا يومياتهم الأدبية من خلال مشاهدتهم للواقع، وآمنوا بأن زيارة السجين لا تعني زيارة السجناء بالمطلق، وليس كما يروج له البعض من مفهوم التطبيع.

إن زيارة فلسطين هو اعتراف بالحق وبنضال الشعب الفلسطيني على أرضه، واعتراف بمفهوم كسر قيد الاحتلال الذي يفرض أنظمة وقوانين تعيق الدخول إلى فلسطين، ولكن فلسفة الانكفاء وعدم التواصل مع واقع شعب يقارع الاحتلال منذ عقود؛ هو ما يريده ويسعى إليه الاحتلال، وما يرغب به من أجل تكريس واقع العزلة وواقع الحصار.

ولعل هذا الواقع والمفهوم تغير في حسابات المثقف العربي الذي عايش التجربة، وعاينها عن قرب، ورأى بأعينه ما لم تقدس على حمله شاشات التلفزة وصور الصحف وشبكات التواصل الاجتماعي، الصورة المتحركة تختلف تمامًا عن الصورة المجتزأة والثابتة، لذلك يختار معرض الكتاب وعلى مدى دوراته المتعاقبة عناوينه التي تنبع من واقع التحدي وواقع الصمود وواقع المواجهة المباشرة، وعليه فإن "فلسطين.. تقرأ وتتحدي وتواجه

تشكل الدورة العاشرة للمعرض امتدادًا للدورات السابقة، والتي تستهدف تكريس حضور فلسطين في المشهد الثقافي العربي والدولي، وإتاحة الفرصة أمام العديد من الدول ودور النشر المشاركة والضيوف للتألق على أرض فلسطين والتعرف على ثقافة ومنجزات وإبداعات الشعب الفلسطيني، وكسر الحصار الثقافي والعزلة المفروضة على الشعب الفلسطيني بفعل الاحتلال وإجراءاته التعسفية والقمعية.

ويعد معرض فلسطين الدولي للكتاب الذي يُنظم بشكل دوري كل عامين بوابة المثقف العربي إلى فلسطين الذي من خلاله يعايش الهم الفلسطيني ويعاين على أرض الواقع حياة الفلسطيني العادية وتحدياته لواقع الاحتلال، رغم المعوقات المفروضة عليه.

ويستهدف المعرض كعاداته العديد من المحاور التي تغطي مساحة تلاقي المبدعين العرب مع الفلسطينيين من خلال تأثيث العديد من الأمسيات والندوات الثقافية وخاصة هذا العام إذ تحل دولة الكويت بثقافتها وفنّها ضيف الشرف، إذ تشكل خارطة المعرض الثقافية لونًا إبداعيًا مميزًا من خلال ما ستشهده من حضور للكتاب والأدباء العرب الذين سوف تؤثر الندوات الأدبية والفكرية والشعرية التي يمكن من خلالها خلق حالة مميزة نظرا لخصوصية فلسطين وواقعها.

وقد سجّلت الدورات المتعاقبة لمعرض فلسطين الدولي للكتاب الكثير من الإنجازات على الصعيد الثقافي، سواء بحضور دور

○ سيرته تتماهى مع سيرة الشاعر الجاهلي في الحب والحرب

○ شيفرته السحرية: "الغافل من ظن الأشياء هي الأشياء"!

○ ثمانون عاماً من جدل الانتماء والهوية والفكر والسياسة



◇ قبر الفيتوري

الأمّتين اللتين تقاسمتا ولاءه - الأمة الأفريقية والأمة العربية - شعوباً تعاني الاستبداد والتخلف في معظم أنحاء أفريقيا وأرض العرب، وتعاني العدوان الصهيوني فوق ذلك.. أوجاع الفيتوري تتوهج شعراً موجوعاً وموجعاً، ينافح الاستبداد والطغيان مجسدين في صور "أصنام" تقتل من لا يعبدتها، و في صور عبيد لا معنى لوجودها إلا بالسجود لتلك الأصنام، و يؤرخ، فوق ذلك، لتلك الوشيحة المقدسة التي توثق قيود القلوب بالأوطان : "خارجاً من دمائك

تبحث عن وطن فيك

مستغرق في الدموع

وطن ربما وضعت خوفاً عليه

وأمعنت في التيه كي لا يضيع

أهو تلك الطقوس

التي ألبستك طحالبها في عصور الصقيع؟؟

أهو تلك المدائن

تعشق زوارها، ثم تصلبهم في خشوع؟؟

أهو تلك الشمس

التي هجعت فيك

حاملة مهيبة الربيع؟".

الفيتوري، مع ثورته التي لم تخب نارها لأكثر من سبعين عاماً، منذ أول قصيدة ترنم بكلماتها، ما فتئ يحلم بالربيع، وهو الذي تمر انتزاع وثائق انتمائه إلى السودان منذ أربعين عاماً، تلك الأوراق التي يعلم أن سواد بشرته أقوى منها حجة في انتمائه إلى أرض السودان حيث ولد وحيث تغنى بأوجاعه لأول مرة، فعاش متنقلاً بين بلدان المغرب العربي آخر أيامه، وحين رُدَّ إليه اعتباره أخيراً كمواطن سوداني، كان الوقت متأخراً للغاية، فقد كان يبحث حينها عن مكان يوسد به رأسه، ولسان حاله يترنم :

وسد الآن رأسك

في البدء كان السكونُ الجليل

وفي الغد كان اشتعالك

وسد الآن رأسك

كان احتجاجك

كان غيابك

كان اكتمالك.

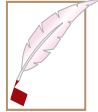
* شاعر وقاص سوداني



محمد الفيتوري

شاعر الهوية الإنسانية محمد الفيتوري يشبه الطيب صالح في اشتغاله على كيمياء بلده

عماد البليك *



يصعب تصور المشهد الثقافي السوداني دون محمد الفيتوري رغم أنه لم يكن متواجداً في الموقع المكاني بالمعنى المباشر ومنذ مطلع السبعينيات، بل صار يحمل هوية بلد آخر. وهذا يفضح قضية المثقف والوطن والهوية، وهي مسألة جدلية ومعقدة أطلت برأسها ليس لعدد لا بأس من الأدباء والفنانين السودانيين بل أيضاً ربما هي ظاهرة كونية، رأيناها مثلاً في نماذج مثل كونديرا التشيكي الذي أصبح فرنسياً وكتب بالفرنسية وظل في نصوصه يقترب ويبتعد من بلده الأم، كذلك إيزابيل اليندي التي أصبحت أمريكية بقلب من تشيلي وكتبت روايات وأعمالها الرائعة وهي معلقة بوطنها الأول، ومن أجمل كتبها "بلدي المخترع" الذي هو في الأساس عن الهوية والتنازع الذي تعيشه ذات الكاتب والفنان بين جغرافية وأخرى، بين زمنين، أحدهما غارق في الأمس والأسطورة، والثاني يتجه نحو التحرر والمستقبل، فالهوية ليست مجرد مسألة مكانية.

فهل هي هوية ذات سياق جنساني مرتبطة بالهوية في معناها الإثني مثلاً أم بالهوية الوطنية، أم أنها الذات الإنسانية العليا التي بإمكانها أن ترقد بحجم الأرض، في كل شبر منها؟ كما يحيل الفيتوري إلى هذا المعنى:

"لا تحفروا لي قبراً"

سأرقد في كل شبر من الأرض

أرقد كالماء في جسد النيل

أرقد كالشمس فوق حقول بلادي

مثلي أنا ليس يسكن قبراً.

فالإحالة الجلية هنا أن الوطن الحقيقي لا تحده الأمكنة ولا الفواصل الحاجزة أو البرازخ الشكلية، هو وطن مطلق للأبدية والخلود. لأن تأكيد الشاعر هنا أنه لا يموت، ولا يسكن القبور حيث يتماهى في كل فضاء الكون وجدائه ويعيش في مطلق الأشياء كضوء الشمس الذي يتغلغل في ثنايا كل الوجود والحياة ويمنحها الدفء والبدائيات الرائعة

لكن من وجهة أخرى فإن هذا الابتعاد، أو البعد عن الفضاء المكاني المباشر قد يكون مفيداً لبعض التجارب الإبداعية، حيث يوفر نوعاً من الرؤية التي لا تتحقق بالاحتكاك المباشر، فـ "شدة القرب حجاب" كما يقال، أي أن القرب من الأشياء ومعاصرتها في بعض الأحيان لا يتيح الرؤية السليمة لها أو التبصر

والتأمل العميق لها، لهذا كانت الأشياء الجميلة والرائعة دائماً تتخذ صفة التخفي والغياب.

وتكاد تجربة الفيتوري تشبه تجربة الطيب صالح الذي كان أيضاً قد اشتغل على كيمياء بلده في تلويناته الإبداعية ومشروعه القصصي والروائي من خلال الابتعاد الجغرافي، لكنه لم يفقد خاصية الهوية في أن يكون الوطن هو المضمون والمحتوى. لكن من ناحية أعمق من ذلك فإن موضوع هوية الكاتب أو المثقف والفنان هي مسألة معقدة بعض الشيء، بحيث يكون الكلام فيها وحولها كثيراً، وقد لا يؤدي إلى نتائج أو اتفاقات بعينها.



الطيب صالح

• بدأ مشروعه الإبداعي ضمن تيار الأحرار في القارة السمراء

وإذا كان الطيب صالح قد أخذ حيزاً كبيراً من السودانيين في الأخذ بالرد والسجل النقدي فإن الفيتوري وفي المقابل باعتباره سلطان الشعر لم يجد هذا الحظ الوفير، ولا أعرف بالضبط الأسباب، لكنني أعتقد أننا في حاجة إلى مراجعات عميقة ودراسات يقوم بها المهتمون في سبيل الإضاءة الأوسع لهذه التجربة الإنسانية الراقية في محيط عالم الشعر الذي هو أكثر جسامرة في بعض المرات من عوالم السرد، بل أقوى من حيث الأثر.

كما أن تجربة حياة الفيتوري وبشكل عام في تنقلاته بين الأمكنة والأزمنة وربيع الحياة وصيفها وخريفها، وشعره الذي كان له مذاقه الخاص جداً، وتجربته التي لا تشبه سواها، كل ذلك يتطلب وقفة ذات معنى وليس مجرد وقفات عابرة كما يحدث غالباً في طقوس الموت عندنا، إذ ينتهي العزاء بانتهاج مراسم الدفن، وبعدها لن نسمع حساً لكل ما أطلق من تكهّنات وأقاويل ومشاريع رائعة الرنين.

إن الفيتوري يستحق، واستحقاقه ناتج من كونه رسم لنفسه الخلود الذي يليق به، ورقد في كل شبر من الأرض فعلياً سواء تم دفن جسده في السودان أو في المغرب أو ليبيا أو أي مكان آخر، ليس هذا بالمهم مطلقاً، فالشاعر الحقيقي ترقد روحه السرمديّة في القلوب الإنسانية وفي كل الأزمنة والتاريخ العريض الذي لن يبقي إلا على الأسماء والمعاني الجديرة بالاحتفاء ويركل ما سواها إلى مزبلته.

إنها دعوة للأجيال الجديدة لقراءة الشاعر العربي الكبير محمد الفيتوري بروح جديدة تعيد إليه ألقه وتفكر فيه بمحيط مختلف كقيمة إبداعية سامقة نتعلم منها ونلتقي في ظلالها الوارفة حيث يكون لنا أن ننسج الأمل للمستقبل من خلال المعاني التي تنسجها الأشعار التي صاغها، ففي الشعر نبوءة وأقدار وحقائق وأيضاً ما يحفز للوجود.

* روائي وصحفي سوداني



ليوبولد سنغور

وكذا النهايات.

كما أن السكون أو الرقاد المعني هنا ليس بالمعنى التجسدي المعروف، لأن الشعراء أمثال الفيتوري لا يتعاملون بالمعاني الواضحة أو المجسّدت الشكلانية إنما بالعمق المعرفي الذي يأتي من خلال إدراك معنى الحياة، ومن خلال تأصيل الذات ورمدها لمضمونها العارف والمركزي في كونها هي كل شيء مطلق، وهي الجمال والخير والإنسان والنفس المقتبس من الذات العلية.

إن الفيتوري، وإن كان قد بدأ مشروعه الإبداعي شاعراً لأفريقيا كجزء من حراك العالم الأفريقي وقتذاك والعالم النامي عموماً في ثورات التحرر والرغبة في الانعتاق من الاستعمار والماضي الثقيل، وهو تيار كبير وواضح في كتاب القارة السمراء أمثال تشينو أتشيبي في "الأشياء تتداعى" وليوبولد سنغور وغيرهما، فإنه كان يرى من خلال منظور الانعتاق والتحررية والثورة رؤية للذات المعتقدة التي تحاول أن تجد عالماً بديلاً وهوية أخرى للضائع والغريب في هذا الحياة البرانية والمظهرية، وبالفعل ما إن عبر هذه المرحلة حتى كان شعره قد اكتسب ومع الستينيات بالغنائية الصوفية والبحث عن العوالم السرمديّة التي تمزج بين خاصية الشعر والحلاجية (نسبة إلى الحلاج) والتخفي عن المظاهر والعوالم الممرئية، ليكون مضمون الإنسان والشاعر هنا هو جلاله، ويتحرر من فكرة الهوية الشكلية التي يضيع كثير من الناس وقتاً كبيراً في البحث عنها. فهو الهوية الفنان بالمعنى المباشر هنا هي القصيدة وهي بيت الشعر وهي المعاني الخالدة التي يصنعها لنا بحيث يتغيب عنا المكان بمعناه الظرفي والعارض.. فالفيتوري بهذا المنظور لن يكون ابن الجغرافية بقدر ما يكون ابن الحضور والأرض المتسعة والأضواء التي تشع في كل مكان بنور الكلمة التي هي الخلود الحقيقي لذات أي شاعر، وهي حلمه.

لكن الفيتوري ظل ذلك الإنسان القلق الذي تتحرك فيه الهوية الإنسانية، هوية الشاعر التي لا تعرف الركون سوى لعواملها التي ترغب في صياغتها بنفسها لأجل أن ترى الحقيقة وأنوارها، وهو كذلك كان ينتقل من فضاء الثورة الأولى التي أشعلت باسم أفريقيا وفي مرحلة لاحقة إلى فضاءات ثورات أخرى لا حد وحصر لها، ثورات ضد الطغيان والأنا المتعالية والكبرياء الأجوف وضد طواغيت الزمن الجديد وضد الأباطيل التي تصاغ باسم المعنى يقوم عليها جلادون وكذابون وأفاكون.

قلبي على وطني

الفرويديون.. ظلموا الفيتوري!

أبو بكر الحسن

يقولون إن أعذب الشعر أكذبه، وأنا أقول إن أصدق الشعر ما كتب
بمداد الدموع، كما في المراثي، صحيح أن بعضها قد يكون متكلفاً، ولكن
نحيب النائحة المستأجرة لن يكون مثل الثكلى بأي حال، وهو ما أدركه
الشاعر بهاء الدين زهير حين قال:
أرى الباكين فيك معي كثيراً
وليس كمن بكى من قد تباكى

الشاعر محمد مفتاح الفيتوري (1936 - 2015) من أولئك الذين
يقطعون نياط القلوب إذا رثوا، على قلة ما كتب في الرثاء، ولعل أشهر
مراثيه "قلبي على وطني"، التي رثى بها عبد الخالق محجوب، سكرتير
الحزب الشيوعي السوداني الذي أعدمه الرئيس السوداني الأسبق جعفر
نيمري عام 1974 م، وفيها يقول:

لا تحفروا لي قبراً
سأرقد في كل شبر من الأرض
أرقد كالشمس في حقول بلادي
مثلي أنا ليس يسكن قبراً..

ولعل الفيتوري كان يرثي نفسه حينما كتب "قلبي على وطني"، وليس
مصادفة أن يصبح هذا النص شاهداً على قبره في أصقاع المغرب، ومن
لا يمعن النظر في شعر الفيتوري قد يحسب أنه مهووس بفكرة الخلود،
على كثرة ما أومأ إلى ذلك في شعره، لكنه في الحقيقة كان مهموماً
بفكرة الغياب وليس الموت، فيقول مخاطباً نفسه، رغم أنه أهدى
النص إلى غسان كنفاني:

لم أكن غير صوت
حين فاجأني....

وتداخلت في الموت
عرفت اكتمال السكوت

ولذا لن أموت
سأصير حديقة نار

تحلق أطيارها في زوايا البيوت.
ويقول في نص "التراب المقدس":

وَسَدُّ الآنَ رَأْسَكَ
فَوْقَ التُّرَابِ الْمُقَدَّسِ

وَارَكَّعَ طَوِيلًا لَدَى حَافَةِ النَّهْرِ
ثَمَّةً مِنْ سَكَنَتْ رُوحُهُ شَجَرَ النَّيْلِ
ويقول أيضاً:

وتسأل طاحونة الريح عنك
كأنك لم تك يوماً هناك
كأن لم تكن قط يوماً هنالك

من الواضح أن الشاعر يتحدث عن خلود الكلمة وليس الجسد الفاني:
كلماتي أحشاء حبل تنلوي تحت الطعنات
كلماتي أصوات حياة لا تعرف موت الكلمات
النقاد الفرويديون (نسبة إلى سيغموند فرويد)، أو أتباع مدرسة
التحليل النفسي، أساءوا فهم شعر الفيتوري، لأنهم حاولوا تفسير كل
ما جاء في دواوينه، التي يبلغ عددها ثمانية وعشرين ديواناً، على ضوء
نظريات علم النفس، لذلك اتهموا شاعرنا بتضخم الذات الناتج عن
عقدة نقص، لدرجة أنهم قالوا إن الشاعر يحسب نفسه عصياً على
الموت، وهذا ما لم يردده الشاعر الأملعي، الذي يدرك بدهيات الحياة،
وأن كل بني آدم محكوم عليهم بالفناء، لكن قلقه انصب على ألا
يكون غيابه في الحس والمعنى، أن يتوارى الجسد دون أن يترك روحاً
منه تترقب في المكان.

ويمكننا أن نقف على فلسفة الشاعر في موضوع الخلود في قصيدته
التي قالها في ذكرى أربعينية الراحل البروفيسور عبد الله الطيب، وهي
بعتوان "بدء الخلود"، وفيها يقول مخاطباً صديقه:

جئت أصغي لك عن قرب
وأبكي في يدك..

لم أجئ قط لكي أرتبك أو أبكيك
أو أبكي عليك

وأنا أدري وتدرى
أنا نقتي كأجساد من الطين

ولكننا سنبقى أنجماً في أفق الدهر
وفي روح الوجود

إن معنى موتنا، مهما انطوت أيامنا، بدء الخلود
ويقول في نص بعتوان (ذات يوم):

قصيدة

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ

محمد الفيتوري

أَمْسَ جِئْتَ غَرِيبًا
وَأَمْسَ مَضَيْتَ غَرِيبًا
وَهَا أَنْتَ ذَا حَيْثُمَا أَنْتَ
تَأْتِي غَرِيبًا
وَتَهْضِي غَرِيبًا
تُحَدِّقُ فِيكَ وَجْهَ الدُّخَانِ
وَتَدْنُو قَلِيلًا
وَتَنْأَى قَلِيلًا
وَتَهْوِي الْبُرُوقَ عَلَيْكَ
وَتَجْمَدُ فِي فَجَوَاتِ الْقِنَاعِ يَدَاكَ
وَتَسْأَلُ طَاحُونَةَ الرِّيحِ عَنْكَ
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُ يَوْمًا هُنَاكَ
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ قَطُّ يَوْمًا هُنَاكَ

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ
فِي الْبَدْءِ كَانَ السُّكُونُ الْجَلِيلُ
وَفِي الْغَدِّ كَانَ اشْتِعَالُكَ
وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ
كَانَ احْتِجَابُكَ
كَانَ غِيَابُكَ
كَانَ اكْتِمَالُكَ

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ
هَذَا هُوَ النَّهْرُ تَغْزَلُهُ مَرَّتَيْنِ
وَتَنْقُضُهُ مَرَّتَيْنِ
وَهَذَا الْعَذَابُ جَمَالُكَ.

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ
فَوْقَ التُّرَابِ الْمُقَدَّسِ
وَارْكُضْ طَوِيلًا لَدَى حَافَةِ النَّهْرِ
ثُمَّ مِنْ سَكَنَتْ رُوحَهُ شَجَرَ النَّيْلِ
أَوْ دَخَلْتَ فِي الدُّجَى الْأَبْنُوسِيِّ
أَوْ خَبَّاتِ ذَاتَهَا فِي نَقُوشِ
التُّصَارِيرِ
ثُمَّ مِنْ لَامَسَتْ شَفَتَاهُ
الْقَرَابِينَ قَبْلَكَ
مَمْلَكَةَ الزُّرْقَةِ الْوُثْنِيَّةِ
قَبْلَكَ
عَاصِفَةَ اللَّحْظَاتِ الْبَطِيئَةِ..
قَبْلَكَ
طَقَسَ الْوَجْهَ الْمَدْلَاةِ
فِي مَهْرَجَانِ الْمَشَاقِقِ
قَبْلَكَ
يَا أَيُّهَا الطَّيْفُ مُنْفَلِتًا مِنْ عُصُورِ
الرَّثَابَةِ وَالْمُسَخِّ
مَاذَا وَرَاءَكَ
فِي كَتَبِ الرَّمْلِ؟
مَاذَا أَمَامَكَ؟
فِي صَحْفِ الْغَيْمِ
إِلَّا الشَّمْسُ الَّتِي هَبَطَتْ فِي
الْمَحِيطَاتِ
وَالْكَائِنَاتِ الَّتِي انْحَدَرَتْ فِي الظَّلَامِ
وَامْتَلَأَتْ بِالْدَّمْعِ
حَتَّى تَرَكَمَتْ تَحْتَ تُرَابِ الْكَلَامِ

كلهم ذات يوم
تغيم سماواتهم
ثم لا يمتطرون.
ما يكذب أقوال نقاد التحليل النفسي هو أن الشاعر في
بواكير حياته الأدبية، وتحديدًا عند إصدار مجموعته
الشعرية الأولى: أغاني أفريقيا، عاشق من أفريقيا، واذكريني
يا أفريقيا، عام 1967.. اعترف بعقده جميعا، ومنها لونه
الأسود ودمامة وجهه وقامته القصيرة، وقال في ذلك شعرا
أشبه بهجاء النفس على غراس ما فعل الحطينة، فقال في
أول قصيدة كتبها في الإسكندرية وهو طالب في الثانوية
بعنوان (دميم):

فقير أجل
ودميم، دميم
بلون الشتاء، بلون الغيوم
يسير فتسخر منه الوجوه
وتسخر حتى وجوه الهموم
فيحمل أحقادها في جنون
وفي قصيدة أخرى يقول:
دميم، فوجه كأي به دخان تكثف ثم التحم
وعينان فيه كأرجوحتين مثقلتين بريح الألم
وأنف تحدر ثم ارمي فبان كمقبرة لم تتم
ومن تحتها شفة ضخمة بدائية قلما تبتسم
وقامته لصقت بالتراب وإن هزئت روحه بالقمم
وهنا يعلن (منفستو) ثورته السوداء بقوله:
لتننفض جثة تاريخنا
وليبتصب تمثال أحقادنا
آن لهذا الأسود.. المنزوي
المتواري عن عيون السنا
آن له أن يتحدى الوري
والفيتوري في مرحلة نضجه الشعري وانفتاحه على قضايا
العالم العربي، إلى جانب أفريقيا، أصبح شاعرا رساليا، همه
الإنسان المستضعف أينما وجد، وأصبح متصالحا تماما
مع نفسه حينما بزغت نجوميته، وبالتالي تجاوز قضايا
العنصرية، ولون الإهاب، وربطه بتلك العقد يحد من
الاستمتاع بشعره واستجلاء أغواره السحيقة، فالشاعر لو
لم يتجاوز عقده ما هزأ منها لاحقا، أو كان استجاب إلى
الاستقطابات السياسية ذات اليمين وذات الشمال، لو لم
يكن واثقا من قدرته على النفاذ إلى قراء شعره وحوارييه
المنتشرين من المحيط إلى الخليج.

أبريل

ربيع الراحلين



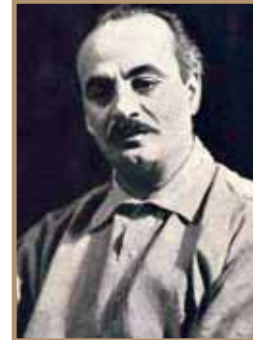
وثأم المديدي *

يبدو أن الموت أبي إلا أن يقطف المبدعين ربيعاً.. في السابع عشر من شهر أبريل 2014 تنهى إلى أسماعنا خبر وفاة الروائي غابرييل غارسيا ماركيز.. ذلك الروائي الذي اختزل كامل غموض المبادرات الاستوائية في "رائحة جواقة عطنة".. لاحظت أن العديد من القراء، مباشرة بعد تلقيهم صاعقة وفاة هذا النادر، طفقوا يرتادون المكتبات لاقتناء أعماله الروائية، أو المؤلفات التي تناولت سيرته الذاتية.. هذا اشترى "حب في زمن الكوليرا"، وتلك اقتنت "مائة عام من العزلة"، وآخر اختار "عاصفة الأوراق"، وأخرى ابتاعت السيرة التي ألفها مارتن جيرالد عن حياة "غابيتو"..

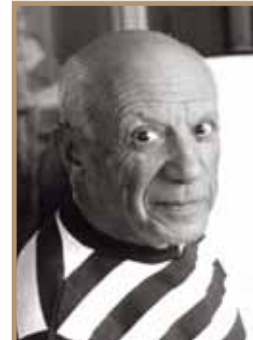
بأغلى الأثمان.. جبران خليل جبران.. فارقنا في العاشر من أبريل 1931، بعد أن اجتاز قنطرة الفقر الشائكة التي رمت به إلى ثلوج الأصقاع الأمريكية، حيث تجرع مرارة الغربة والوحشة، وواجه، بشجاعة وصمود، الألسنة اللاذعة لمهاجميه وأعدائه الذين حاولوا كسر قلمه دون جدوى.. والآن، في واشنطن، يرتفع نصبه التذكاري شامخاً، كما لينقل لنا بعضاً من سمو الروح الجبرانية، وهناك.. بعيداً في قرية بشري اللبنانية، يستقبل المتحف الذي شيد قرب قبره بالصومعة جحافل الزوار العاشقين لإبداع جبران، ومروح جبران. مارك توين، الفقير ابن المسيحي، الغني بإبداعه وخياله المجتهد.. غادرنا في الحادي والعشرين من أبريل 1910، تجرع الفقر كما الموت الذي كسر كل شيء جميل في حياته، لكنه بعد وفاته صار بمثابة "الأب" للأدب الأمريكي، وأضحت صورته أيقونة للطوايع البريية. قبل ثمانية عشر عاماً توفي نزار قباني في الثلاثين من شهر أبريل 1998، إنه الشاعر الذي مزقت رماح الألم قلبه بعد أن فقد حبيبته وزوجته بلقيس، وصادرت محكمة القمع أكثر دواوينه، وألزمه المرض مقارعة الأوجاع عاماً كاملاً.. لكنه أيضاً الشاعر الذي صار بعد موته "رئيس جمهورية الشعر" بالفعل، بعد أن حشدت له جنازة عامرة اكتظت بمختلف شرائح المجتمع السوري الذين عشقوا الحرف النزارى.. لماذا هذا الاهتمام المتأخر بالمبدع يا ترى.. وكأنه يكتب لقرأ آخرين ينتمون إلى زمن قادم؟

* رواية ومترجمة مغربية

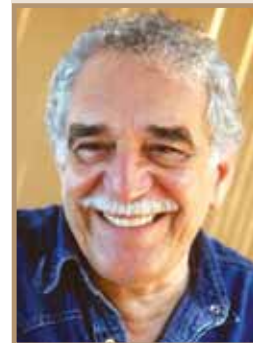
كانهم يودون اكتشاف هذا الروائي الذي أربك الصحافة والإعلام بوفاته، أو يرومون اختبار مدى أحقيته بنعي صاحب كهذا، أو - ربما - تكفيراً عن إهمالهم له أثناء حياته، أو لأن الإنسان، ببساطة، ما إن يموت حتى يكتسي هالة من القداسة، ذلك أنه يصبح بموته مترفعاً عن سفاسف الدنيا، إذ ينتقل من حالة فيزيقية مغرقة في المادية إلى حالة ميتافيزيقية تسبح في الروحانية.. فيصبح بذلك رمزاً يعيش من خلال أعماله، لا إنساناً نصفه شيطان قد يستيقظ في أي لحظة فيؤذينا.. إن الإنسان بمجرد موته يصبح مأمون الجانب، كما أن المبدع بمجرد موته يصير رمزاً جامداً لا يخشى منه جنبي المزيدي من النجاحات.. إنه بوفاته يصبح، بغته، منتماً إلى فئة أخرى هي فئة الأموات الذين لا يصبح مجدهم مدعاة للحسد أو الحقد (لأن المقارنة بين فئتين متناقضتين غير مشروعة أصلاً!) إنها كلها أسباب قد تفسر التعاطف المفاجئ والمغدق على المبدعين الموتي، كأننا نرشي الموت كي لا يقتطفنا في خرياراته اللاحقة.. كأننا لا نحس بأهمية الفقد إلا لحظة الرحيل، حين ينبهنا الموت إلى أننا فقدنا شخصاً عزيزاً كنا سنهتم به أكثر لو لم نقع فريسة لتناسي لحظة الموت، آنذاك نتلمس بأنامل الندم فداحة الفقد، ونقتني أعمال الفقد ونخلد ذكره تكفيراً عن ذنب الإهمال. يقال إن بيكاسو، الذي غادرنا أيضاً في الثامن من أبريل 1973، كان قد أحرق معظم لوحاته كي يقي بدفنها جسده الهزيل من قر الشتاء، وها هي الآن لوحاته الناجية من المحرقة تباع



جبران



بيكاسو



ماركيز



شاعر الحب:

متى يعلنون وفاة العرب؟!

فاطمة الزهراء بنيس *



مرت سنوات على رحيل الشاعر العربي الكبير نزار قباني ولم يذبل حضوره اللامع في المشهد الأدبي و الفني.. ما زالت قصائده تطرب الحواس.. وتُرقق الحياة في القلوب. إنه شاعر ذات شعبية استثنائية.. المعشوق من جميع شرائح المجتمع العربي على اختلاف مكوناتها الثقافية، من المراهقين المهووسين بجرأته الأدبية، مروراً بربات البيوت الذي استطاع، ببساطته اللغوية، أن يحبهن في القصيد الفصيح (وهذه تحسب له على حد تعبير الشاعر العربي محمود درويش)، إلى النخبة المبدعة والمثقفة التي اعتبرت كتابته الشعرية تجديداً في الشكل والمضمون، وانزياحاً فكرياً ولغوياً عن المعتاد والمألوف في الشعرية العربية الحديثة.

/ مألحة في فمنا القصائد/ مألحة ضفائر النساء/ والليل، والأستار، والمقاعد/ مألحة أماننا الأشياء.

إلى قصيدة: "متى يعلنون وفاة العرب؟!" التي كتبها عام 1994 وأثارت جدلاً واسعاً في الساحة الأدبية العربية: "أنا منذ خمسين عاماً/ أراقبُ حال العرب/ وهم يرددون، ولا يطمرون/ وهم يدخلون الحروب، ولا يخرجون؟!.. إلا أنه ظل مرتسماً في مخيلتي "شاعر الحب": "يصبح دمي بنفسجاً/ تهجم كريات العشق على بقية الكريات/ وتأكلها/ تهجم الكلمة الأنثى على بقية الكلمات/ وتطردها/ ويكتشفون من تخطيط قلبي/ أنه قلب عصفور/ أو قلب سمكة/ وأن مياه عينيك الدافئة/ هي بنيتي الطبيعية/ والشرط الضروري لاستمرار حياتي". (من قصيدة "حب" 1980).

لم يتوقف نزار قباني عن خطه الشعري رغم ما واجهه من نقد جارح، بل تشبث بلونه الوردية والمزهر في خارطة يحكمها الشوك ولا تعترف بالورد ولا بمن يقربه.. في هذه الخارطة سار عارياً من الأقفعة نكايه بالظالمين وأيضاً إيماناً منه بأهمية الكلمة الصادقة.. المفعم بالحياة ومدى تأثيرها في إنارة الوجود الإنساني وجعل الواقع أقل ألماً.. واصل نزار قباني سيره الشعري المتوهج بين مؤيدين ومعارضين له، مثله كمثل كل مبدع حقيقي إلى أن توقف نبضه البيولوجي في الثلاثين من أبريل سنة 1998 ليظل كائناً خالداً بنبضه الشعري، أميراً على عرش الحب.

* شاعرة من المغرب

عندما يرُن في مسمعي اسم (نزار قباني) ترُنْ معه موسيقى الشعر الرومانسي

وتطفحُ كل معاني الحب الجميلة المجسدة في قصائده الخالدة: "لو أني أعرف أن الحب خطير جداً/ ما أحببت/ لو أني أعرف أن البحر عميق جداً/ ما أبهرت/ لو أني أعرف خاتمتي/ ما كنت بدأت/ اشتقت إليك.. فعلمني

ألاً أشتاق/ علمني/ كيف أقص جذور هواك من الأعماق/ علمني/ كيف تموت الدمعة في الأحداق/ علمني/ كيف تموت الدمعة في الأحداق". (من قصيدة "رسالة من تحت الماء").

نزار قباني من الشعراء العرب الذين بصموا الشعرية العربية ليس فقط بقصائدهم الجميلة، بل أيضاً بنهجهم الجريء في الشعر كما في الحياة. فهو من الأصوات التي سحرتني بوجهها، وأنا ما نزلت في سن يافعة.. قراءتي المبكرة له، من العوامل التي حرّضت لساني على البوح، وهيّجت قريحتي.. ففي الوقت الذي بدأت أتمرّد فيه على المنظومة الاجتماعية لحياة المرأة العربية، وأطرح تساؤلات أكبر من وعيي آنذاك، كانت قصائد نزار الحاملة لثيمة حرية المرأة من سطوة الأعراف والتقاليد المعادية لإنسانيتها، أنيساً وسندا رمزياً لي، دون أن أنسى ما كتبه من قصائد حول الهموم الوطنية للأمة العربية، بدءاً من قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" سنة 1967:

"أنعي لكم يا أصدقائي اللغة القديمة/ والكتب القديمة/ أنعي لكم/ كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمة/ ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة/ أنعي لكم.. أنعي لكم/ نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة

صدى الحرمان

شاعرة جاءت بعد أن نامت العصافير

شهر أبريل دائماً يذكرني بصدى الحرمان، الشاعرة ذات الكلمات العذبة. لا أعلم لماذا استقر في ذاكرتي أنها توفيت في أبريل مع أن تاريخ آخر قصائدها يشير إلى أنها كانت معنا حتى أواخر شهر يوليو عام 2002 م. ومع أن هذه المرأة الربيعية الروح مبرحها وموسيقاها الداخلية التي تخرج شعراً لا تنسى، إلا أن أبريل دائماً يشحذ ذكراها في مخيلتي.



صباحات مشرقة أو مطيرة لا بد أنها لاحت لها من خلال خراج النافذة عندما كانت تطفئ الكمبيوتر المثبت قرب سريرها فتظلم شاشته، التي كانت نافذتها الكبرى على العالم، لتنظر إلى النافذة الأخرى المطلة على الفناء وتصغي للطبيعة. في مقدمة ديوانها "رحلة حرف" تقول: "لقد جئت في آخر الزمن المتوج بالحب بعد أن نامت العصافير وانطفأت الشموع وذبلت آخر وردة انتظرت أن تهدى إلى قافية تشبه قافيتي ومشاعر تستمد وجودها واستمراريتها من مشاعري، جئت بعد أن مرحت كل الكلمات إلى دفاتر المجهول. لم أجد ما كنت أمل في وجوده ولم يحدث ما حلمت به، حتى حبات الرمال على الشاطئ أبت أن تلامس قدمي.

كل شيء يرفض أن يبادلني نفس المشاعر، كل اللحظات ترفض أن يشاركني إياها أحد. لأني جئت في آخر الزمن المتوج بالحب". هل سمعتها قارئاً؟ هل لاحظت حنين قدميها اللتين عهدتا رمال البحر الرطبة عندما كانتا طفلتين إلى الشواطئ؟ وفي مقدمة قصيدة "جدار الصمت"

في أبريل هذا العام ارتأت أن أحتفي بها. كنت قد كتبت لها رسالة مطولة بعد وفاتها بأسبوعين، إلا أنني لم أكملها فظلت بشحنها العاطفية في مكان ما في انتظار النشر. لم أجدها عندما أردت أن أستكملها أو أنشر جزءاً منها في "أعقاب"، فقررت أن أكتب مادة أخرى. فتحت كتابها الذي كانت أعدته للنشر قبيل وفاتها فصدر بعد وفاتها. أخذت أقرؤه ثانية وهنا كانت المفاجأة الجميلة التي كنت نسيت وجودها عبر السنين. إنها رسالتها.

ما عدته رسائل هو مقدمة كتاب "رحلة حرف" ومقدمات بعض القصائد التي يحتويها. وهي الكنز الصغير الذي سأركز عليه هنا، ففي هذه الكلمات رأيته بعداً آخر جليلاً لهذه الشاعرة الرائعة. في هذه الأسطر شعرت بها تساررني ببعض دواخلها.. تبوح ببعض ضعفها ومخاوفها وتعلن عن قوتها وثقتها بنفسها رغم كل شيء..

استمع لهمساتها قارئاً العزيز فإنها همسات لطيفة مؤثرة لها ملمس ورق الورق الندي وصوت تغريد العصافير في



دلال خليفة

وأرجع لقلبي أعتذر
وأقول كان وهم وخيال

وفي قصيدة "لا للرجوع" تقرّر صدى أنه:
"من الظلم أن تكتب عن تجربة ما دون أن تعيش تفاصيلها
سواء كانت تجربة مريّة أو تجربة تدعو للتفاؤل، أعتقد
بأن الأمر يصبح عندها كأنك تصف طعم أكلة لم تذوقها في
حياتك". ما لفت نظري في هذه المقدمة أنها تقرّر ليس أنه
من الخطأ أن تكتب عن تجربة دون أن تعيش تفاصيلها، أو
من عدم الدقة أو الكذب أو أي شيء آخر، وإنما "من الظلم"
أنّرها تعني أن ذلك ظلّم للتجربة أم للآخرين أمر للنفس؟
كلمة "ظلم" اختيار فيه كثير من الحساسية مثل كثير من
اختيارات صدى الحرمان للكلمات.

وأخيراً قارئ العزيز عدّ وقرأ قصيدة "عمر الظروف" أعلاه من
المقدمة إلى النهاية وكأنها نص واحد فقد أرفقت بها القصيدة
كي تستمتع بهما معاً. ألا تشعر أن المقدمة بأنها جزء من
القصيدة؟ وكأن تلك القصيدة كتبت بأسلوب تجريبي حديث
في الشعر العامي. القصائد الخمس المستهله بمقدمات حاولت
قراءة كل منها كوحدة واحدة، فشعرت أنني أقرأ أسلوباً
حديثاً جميلاً في الشعر العامي. هل كانت الشاعرة تعني ذلك
يا ترى؟ لا أحد يعلم بعد أن غادرتنا، ولكن المقدمات تأتي
دائماً منسجمة مع القصائد لا كمقدمات فقط وإنما كجزء من
النص الأدبي، وذكرني ذلك ببعض الأغاني الغربية المعاصرة التي
يتخللها ما يسمى بالراب وهو جمل بلا قافية تلقى بوتيرة
واحدة، كانت فناً مستقلاً بذاته، أما الآن فكثيراً ما تأتي كجزء
مضاف إلى أغنية مقفّاة ومغناة بالنمط المعتاد.

لنقرأ صدى ثانية فإن لديها الكثير مما لم نعلم بعد بوجوده
لديها من جماليات الشعر وفنونه. ولنضعها دائماً في مكانها
الذي تستحقه، الصف الأول لشاعرات وشعراء قطر والخليج.

تهمس لنا صدى:

"حاولت المستحيل أن يكتمل هذا الحب.. ولكن تردده كان
أقوى من الجمر، لذا مشيت عليه لأصل.. ولم أصل أبداً". ما
أعمق هذه الكلمات. حتى المشي على الجمر يا صدى لا يضمن
الوصول. هناك دائماً ما هو أقوى.

وفي مقدمة قصيدة "أنصاف الحلول" تقبع أجمل الكلمات:
"الشتاء قادم ولا تزال خطواتي مقيدة، المطر بإذن الله قادم
وأنا فقدت بعضاً من صوتي الذي شبهته مراساً بصوت انهماس
المطر".

من لم يعرف صدى لا يعلم أنها كثيراً ما كانت تفقد "بعض
صوتها"، فقد كانت مصابة بالربو وكثيراً ما يضعف صوتها،
أو تفقد طاقتها على الكلام وهي لم تقل نصف ما كانت تريد
قوله. ومن لم يعرف روحها المرحّة وحنينها إلى حربة المشي
الكاملة التي لم تمارسها إلا في طفولتها، ولا يعرف حب أهل
الخليج للمطر لن يفهم معنى أن الشتاء قادم وخطواتها لا
تزال مقيدة، من الذي يريد أن يبقى في السرير بدلاً من أن
يخرج ليتحدى المطر ويستمتع بقطراته الباردة إذ تسيل
على وجهه؟ أما قدوم المطر وقد فقدت بعض صوتها الشبيه
بانهماس المطر ففيه من البيان والجمال ما لا أستطيع أن أصفه.
وفي مقدمة قصيدة "عمر الظروف" تقول صدى:

عينك تقول إنك أنت، نبرات صوتك.. أسلوبك.. ومع ذلك فإن
مشاعري تخاف كثيراً من الاقتراب. ترتعد من مجرد فكرة أنها
قد تكون مخطئة.

"عمر الظروف

ما ساعدت قلبي الجريح

أخشى كثير الاختيار

يمكن يكون ما هو صحيح

يمكن تكون غلطة عمر

والا الهوى أصبح محال

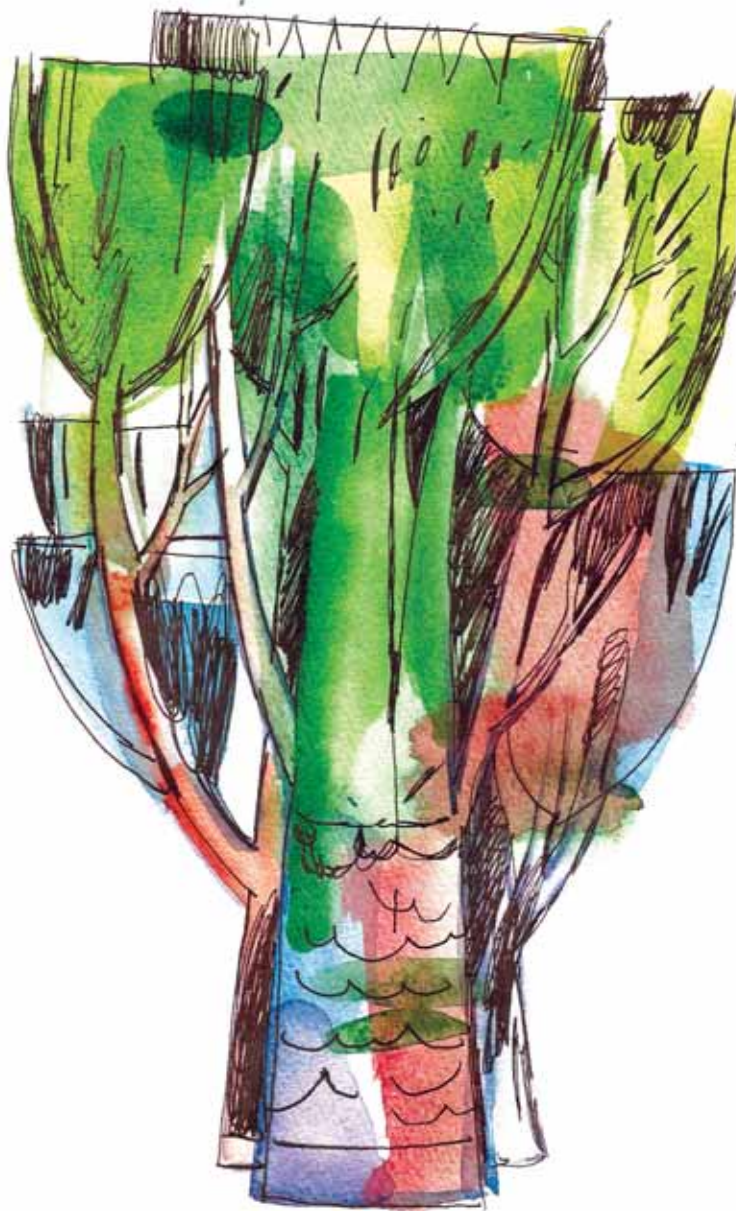
رواية قطرية



قصيدة

إدريس علوش

جداريات



(3)

أحرف
الجدار
أبجديات
العشاق
انبهار
الأسفار
بالألوان
...
الدهشة
تقايض الغيب
وتفويض.

(1)

الجدار
الذي ارتداه الليل
خطوة
نسيه الهجر يتيما
عند الرصيف
يغازل عتبة الزقاق
البعيد
وأرصفة المدار
كانت توشوش له:
كفى!

(2)

كحدائق التراب
أحمل خطاف الشراع
وأروقة الرماد
نحو مسالك - كانت -
تقودني الخطوات
وحيدا
في اتجاه باب الدخول
إلى ناصية
المستحيل.

(4)

ندرك
أقداح الفرح
بلمسات الوقت
لحظة يكبر السؤال فينا
القلق / الأشياء
يكبر العالم
وتنتهي المسافات ويستعيد
النهار شرفاته المجاورة.

شاعر مغربي



عمر يوسف سليمان

طوفان سراب

في مثل هذا اليوم

معجزة

غرقت السفينة

وحدها النوارس هربت معها البلاد

الولادة

لا أريد جنّة من دموع الشفقة
ولا عائلة تجبر ظلي المنكسر
في رحلة الخسارات لا شيء يعوّضني
أرسم أجنتي على ضباب النوافذ
وأطير

شجرة غائبة

في الخريف
حواف أوراق الشجر تحزّ قلبي
شجرة وحيدة تزهّر في الغياب
شجرة سقتها دمدمة أمي

مظلة القلب

كي يستطيع الأطفال أن يناموا
ثمّة قوس قزح يجمع أصوات المدينة
المحتقة ويرحل
السما تَطُرُ وحلاً
لا تخافي
فمظلة القلب واسعة مثل أحزاننا.

هذا المساء أريد حلمًا مجنونًا
أن أنظر إلى المرأة
وأرى وجهي
أريد قطارًا يوصلني إلى بحر بلا جثث
وأريد معجزة.. أن أقول: أحبكِ
دون أن تعضّ الحرب حروفي

لم يعد أحد

ستنطلق المدينة داخلي
وسأرسم وجوه أهلها على دخان الجدران
لا توايبت لمهربي الجثث
لا توايبت للجراح

أعرف دمي

هذا الشارع عبثته من قبل
أرى دمي يسكب من شرايين الشرفة
كيف ترون ما أرى
ورؤوسكم لا تحشوها الأنقاض؟

وحدها النوارس

في طوفان السراب

الظل الذي يلاحقك إلى السرير
اليوم مات مع صوت القذيفة..
نظرتي تصحو على تفتّح نهديك
الخطب مبلّل بدموعي
تأخّر الشاي عن القناص
فتأخّرت الرصاصة عني..
أصابعي التي تحفظين

بصماتها على

موج بطنك

لمست جنّة

مجهولة الهوية

في مثل هذا اليوم

حين أعود

اختطفتم البلاد
وهربتم القواميس
كبرت الحرب تجاعيدي؟
صغرت نجوم أحلامي؟
لا أريد أن أعرف كل شيء
حين أعود إلى ممر الدامر حيث تبيست
الأيام
ودفنت جدتي
مع ندى يصحو في وجهي المحترق

شاعر سوري



أحمد ضياء

عنقودي في بيت جارنا



القذيفة التي وجهها الأمريكي من الدبابة
غرضها تجليد صراخنا في الغرفة.

سرايط الأفلام المتعلقة بالتعذيب تسحلها
صنارة تدنيس تفر منها ذاكرة تحبل
بالشعوب.

تنث الغيوم الصور المتعلقة في سوق
السبايا وكأنها حشوات لدموع الأشواك.

طشوت الدماء متسقة مع أمعائنا الضاجة
والكراسي المتناثرة على الأرض صفة تبتلع
الشتات الناجم من عصف المفخخة.

مصارعون، نسعى لهزم الجوع العالق في
أكفاننا.

ماذا يقول الجسد أمام لغة الحرائق؟

تهدل الانحساسات المتعلقة في أكمام
الطراوة، فتفطن عيني الزائعتان وجعا
دائخا يشطف تورماته المتعلقة بالأوصاف،
حين نجا من القتل ظل يجمع جعيره
القابع بأكياس تبتلع الأصوات، طائش لم
تكف تسريحته الناجعة أن تناطح الشتات،
كدمية، كسلاح، ك"كاولية"، خاطت
وتخط انبعاثاتها الحافلة بالمصائب.



ديمة محمود

أصفعُ أرخميدس فتتبدد

وتغرقُ ما شاهدتُ عينا
منذُ غادرتُ ثدي أُمي
فأدركُ الخلاصَ
من لُفافات الحنظلِ المُلأى ببذور الموتِ
القابعة في ذيل مكنسة قشٍ
لساحرة شريرة
تصحو وتنامُ على حليبٍ من الدم
وببيضٍ فاسدٍ من الجُثثِ
وخبرٍ من أشلاء بشريةٍ
تنتظرُ المقبرة!

وأغوصُ
هنالك إلى القاع
أتكئُ على أرملة كلسية
ترتعدُ من الحزنِ مثلي
وأقتاتُ الهوامَ والعوالق
والطحالبِ المنبوذة

ها هو جرادُ البحرِ
يلتقطُ عيني
فأختلسُ غفوةً حين
انجذابِ جفني للأسفلِ
علني أدركُ موجةً تغرقني

كالقشة التي هَوَتْ من زحل
على وجه ماء أسنٍ
أنا هذا المساءُ
هشةٌ وملبدةٌ بالاستسلامِ
لا ألوي على حراكٍ قدرَ فقاعة

كان ينقصني فقط
مشهدُ ذلك الصبيِّ
وهو يهوي من رصاصة قارصِ النجومِ
لأخالفِ قوانينَ الفيزياءِ
وأصفعُ أرخميدس
وأغوصُ



شاعرة مصرية



محمد الهادي الجزيري

ثم إنك لن تسلم الموت نبضك

وما كتموه
مزيج من العبث المرّ والحزن والغضب الحرّ
تسمعه الأبجدية من زمن وهو يكبر فيها
ويرنو إلى غابة الناس
سيلا من النار لا ريب فيه
قال لي:
الجماجم مرصوفة أصصا للزهور
وسيد أيامه يتذوق جارية في سرير الحديقة
عشب وظلّ ونافورة تتصبّب سما ودم
لست من يدعي أنه قد رأى كل شيء
غير أنني الخلاصة من كل ميت وحي
ثم إنني جلست إلى الطين أكثر من مرة
وسمعت أنين الأمم.
عزّلتي ضاجة بجداول مقبورة وعواصم ممحوة
وحشود من النسوة الشاهقات
يؤرجحن شهوة آدم عبر الدهور
ويأكلن وحلا بأثدائهنّ
ولا قلق في ممالك آدم.. لا أرق لا ندم
ويل نفسي من الشعر.. يفضحها
إذ يعري الخرافة من عشبة للخلود إلى دولة وعلم
لغتي تتذكر سيرة مبدعها جيّدا
من كتاباته في معابد آلهة متعدّدة النزوات
إلى أن تورط في نفسه شهوة إثر أخرى
فوحّد مرآته دون أن يعتريه الندم
قال لي:
ليس حوتا يغصّ بنسل نبيّ
بل مخازن باخرة تتراكم فيها طرائد سودّ
لها مقلّ.. مثل حراسها البيض
دمع هو البحر

قال لي:
شفرة اليأس صالحة للكتابة
بل لا كتابة إلّا بها
ثم إنك لن تسلم الموت نبضك..
عازف الماء فوق سطوح المدينة
ساقى الندامى القدامى الذين مضوا في التراب..
قد تموت غدا
ويشيع حزنك سرب غيوم وأرملة طفلة
قد يكون اللقاء الأخير
فخذ شفرة اليأس
واكتب على الورق الجسد الجدران الهواء الثرى
ما سأملّي عليك
وما ستجمّع فيك مزاريب هذا الشتاء
قال لي:
لا ألدّ من الموت بين يديك
تقول الحياة لسيدّها الذئب
قاتل سيدّها الذئب
ذا ما يعاد وما يتناسخ في غيبه الوقت
مذ كان غابّ وتفاحة
أجبرت جدنا الهمجيّ على أن يمدّ يديه ليقطفها
فانبرى واقفا
دون سائر جيرانه من دواب الشعاب
وسار إلى الصيد والحرب والنهب
سار إلى فرض ما نحن فيه
مصّب الخليفة أنت
ومستودع الدم والدمع والحبر
لا ذئب أقدر منك على فضح تاريخه العائليّ
وخيانة أسلافه الغابرين وإخوته المحدقين به
أنت ما غاض في مهج الشعراء اليتامى الأبالسة الغرباء

شاعر وإعلامي تونسي



جَفَّفَ الناس غائطهم تحت شمس الظهيرة
وَاتَّخَذُوهُ عِشَاءَ
فَلَمْ يَبْقَ فَأَرُّ هُنَا أَوْ هُنَاكَ
وَلَمْ تَسْلَمْ الْقَطَطُ الْحَشَرَاتِ الْكِلَابِ الْوَفِيَّةِ
لَمْ تَنْجُ مِنْ جُوعِهِمْ دَابَّةٌ
بَلْ لَقَدْ كَانَ مَا لَا يُطَاقُ
جَثَّ الشَّهْدَاءُ انْتَهَتْ فِي بَطُونِ الرِّفَاقِ.
لَغَتِي نَبْعَ دَمْعٍ خَفِيٍّ
وَبِي حَرْجٍ مِنْ وَجُودِي
أَنَا الْعَارُ أَكَلِ الْإِلَهِي وَأَحِبَّةَ رُوحِي
أَنَا ظَمَأٌ خَالِدٌ وَأَصِيلٌ..
مَصَّبَ الدَّمَاءَ الَّتِي هُدِّرَتْ
وَالدَّمَاءَ الَّتِي سُرِّقَتْ.

والجرح يوغل في الملح
ينأى بعيداً عن الأهل والوطنِ
أَيْنَ يَمُضِي بِنَا هَؤُلَاءِ؟
يَمُوءُ صَبِيٌّ
أَيْنَ أَرْوَاحُ أَجْدَادِنَا؟
هَلْ سَتَلْحَقُ بَعْدَ قَلِيلٍ بِنَا؟
إِنِّي ظَامِئٌ
وَأُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى نَبْعِ قَرِينَتِنَا
لَنْ أَغَافِلَ أُمِّي وَأَسْرِقُ ثَانِيَةَ بَيْضَةٍ وَاحِدَةً
لَنْ أَدُوسَ تَمَائِمَ جَارَتِنَا الْحَاقِدَةَ
وَسَأَتَبْعُ ظِلَّ أَبِي.
قَالَ لِي:
الْمَدِينَةُ نَابِضَةٌ رَغْمَ ضَيْقِ الْخَنَاقِ

محمد الماغوط في غيابه العاشر: ماذا أقول لهم أكثر مما يقوله الكمان للعاصفة؟



محمد الماغوط

.. ولكن هل رحل محمد الماغوط حقاً؟ حسب مفكرة الغائبين، مضى على غياب هذا الشاعر المتمرد عشر سنوات (1934 - 3 أبريل 2006)، لكن طيفه يزداد حضوراً، سنة وراء الأخرى، وهزيمة تلو هزيمة، فقد كتب كل ما نحتاجه اليوم من صيدلية الأوجاع.



الكواكبي قبل قرن مضى كمفتتح لكتابه "طبائع الاستبداد": "هي كلمة حق وصرخة في واد، إن ذهبت اليوم مع الريح، لقد تذهب غداً بالأوتاد".

نستعيد الماغوط إذاً، ليس من باب الذكرى، بل من موقع الشاعر الرائي الذي راهن على الكلمة في إعادة الاعتبار للإنسان العربي المكبل بالأصفاة في كافة أشكالها، فأنشأ معجمه اللغوي الخاص، لجهة الخشونة والقسوة والرفض والاحتجاج والسخط. مفردات محمولة على شعرية عالية وبكارة بلاغية مدهشة، من دون أن يرفقها ببيانات أو نظرية نقدية في كيفية كتابة الوجد.

شاعر الأرصفة المتسكع جمع مفرداته من جحيم الشارع ووعورة الدروب الجبلية بطينها وحجارتها ورائحة أشجارها، ومثل "خيميائي" بارع حوّل التراب إلى تبر، معتبراً أن حزبه الوحيد هو الشعر، ذلك أن: "المبدع كالنهر الجاري، متى استقرّ تعفن".

لكن فرادة شعر الماغوط، لم تمنع أجيالاً من الشعراء من اقتفاء أثر خطواته وتمثّل صورته الشعرية المبتكرة، ولغته النافرة، وربما لهذه الأسباب، تتفق كل الأجيال الشعرية التي جاءت من بعده على أنه

كان مثل طبيب جراح في تشريح أمراض الجسد العربي المعطوب، ثم ذهب في إغفاء طويلة ليقينه بأن شيئاً لن يتغيّر في غيابه.

في العواصف التي اجتاحت الخرائط العربية، بعد سنوات على رحيله، كان حاضراً كمنقذ بلاغي للغرقى، فقد اتكأ المدونون على شذراته بوصفها الإجابة الحاسمة عن أسئلة اللحظة، فعبارة مثل "لا أقوى على صيغ التابوت باللون الأخضر"، تبدو كما لو أنها كتبت عن المذابح والمقابر الجماعية التي نعيشها اليوم، إذ لم تعد الأرض تتسع لقبور القتلى في متواليات العنف، ثم سيختزل المشهد بصورة أخرى أكثر وجعاً، كما لو أنه يشهد تمزّق الخرائط أمام عينيه قبل أن تتمزّق فعلاً: "الوحدة الحقيقية القائمة بين العرب هي وحدة الألم والدموع". وبضربة مباغتة يضيف: "لا أراهن على نفاد الخبز أو الماء أو الوقود بل على نفاد الصبر!"

كما سيختصر العلاقة مع الغرب بقوله: "الغرب وضع الإنسان العربي أمام خيارين: البوط العسكري أو العمامة". ليست هذه الشذرات نبوءات شاعر بقدر ما هي توصيف لواقع عربي ملموس، على هيئة إنذار، أو استغاثة، أو كشف حساب، وكأنه يعيد ما قاله عبد الرحمن



خليل صويلح

○ الوحدة الحقيقية القائمة بين العرب هي وحدة الألم والدموع

○ لا أراهن على نفاد الخبز أو الماء أو الوقود بل على نفاد الصبر

المكلومة، والكرامة المطعونة في وضوح النهار هي الهزيمة الأشد فتكاً وضراً.

لكنه في المقابل بدا وكأنه يخوض في أرض زلقة، يصعب أن تلمس تضاريسها في أرض التجربة، فهو عملياً بنى سلماً من الغبار، ورمى سفينته في بحر من الحبر، ثم راح يصارع أمواج المجاز، فالعالم الذي أسس له، ونادى به، كان من المستحيل أن يتحقق إلا على أرض اللغة وحدها. اللغة الطليقة المشحونة بالصور الكابوسية المفزعة التي تضع المتلقي في لجة عاصفة هوجاء تزلزل طمأنينته التي ركن إليها طويلاً، فهذا شاعر يحمل مهملاً حاداً ينكأ به كل ما هو مستقر، ليوقظنا من غيبوبتنا الطويلة، مراهنًا على بكاره اللغة وتخليصها مما تلطخت به من آثام: "اتسخت اللغة من سوء الاستعمال، بل اغتصبت وفقدت عذريتها على أيدي الدجالين من الخطباء والشعراء.." وستبلغ السخرية السوداء أقصى درجاتها حين يقول: "محاصر بين تيار العولمة، وتيار الأصولية، فكيف أوفق بين الاثنين؟ هل أصلي على الإنترنت؟".

أجل لم يرغب محمد الماغوط لحظة واحدة، فلديه لكل داء دواء، لكنه، في مرآة أخيرة، سيعترف بهزيمته أمام ثقل الأحوال: "أخذوا سيفي كمحارب وقلمي كشاعر وريشتي كرسام وقيثاري كعجري.. وأعادوا لي كل شيء وأنا في الطريق إلى المقبرة.. ماذا أقول لهم أكثر مما يقوله الكمان للعاصفة؟".

الأب الشرعي لقصيدة النثر العربية، وإذا كانت مقولة (قتل الأب) مسألة مشروعة في الإبداع، إلا أنها مع تجربة محمد الماغوط تبدو مسألة خاسرة حتماً.

ليس لدى صاحب "غرفة بملابن الجدران" تفسير لهذا الخراب المقيم في الضلوع، سوى أنه ولد في معقل القرامطة، وظل خارجاً على كل النواميس.

في سنواته الأخيرة، لم يعد محمد الماغوط ذلك المتسكع والغاضب والفوضوي، هو الذي قال يوماً "لا شيء يربطني بهذه الأرض سوى الحذاء"، فقد داهمته خيانات الجسد. فلجأ إلى عكازين لمساعدته في عبور الشارع، ثم اعتزل في بيته تماماً لينتهي به الأمر على كرسي متحرك. لن نستغرب إذاً بأن يختار عنواناً أصيلاً لكتابه الأخير يتواءم مع سيرته المضطربة هو "البدوي الأحمر".. عنوان يعبر بعمق عن صورته الأخيرة، فالشاعر النهم للحياة والترحال انتهى إلى عزلة اختيارية، بعدما عاف الشهرة وأضواءها.

رجل ضخم وهرم لا يغادر أريكته. سوداوي ومحزون وأعزل، أحس متأخراً بأن الديار طلبت أهلها. الحنين إلى مسقط الرأس أيقظ بداوته الأولى، متخففاً مما علق بها من أمجاد وخبوات وانكسارات وهزائم. فاستبدل بالعتاب التي كان يرويها مغنون مجهولون على الرقابة، أسطوانات باخ وشوبرت وبيتهوفن، قبل أن يُدفن في "السلمية" عند حدود بادية الشام، مغلقاً قوس حياته تحت تراب طفولته ووفاعته الأولى، الأرض التي وصفها يوماً بأنها: "الدمعة التي ذرفها الرومان على أول أسير فك قيوده بأسنانه ومات حنيناً إليها".

فرادة الماغوط تتمثل بأنه لم يبيع الأمل يوماً، إذ لطالما كان يقرع جرس الإنذار منبهاً إلى الكارثة المقبلة: "اهربي أيتها الغيوم، فأرصقة الوطن، لم تعد جديرة حتى بالوحل"، ثم يكمل مراثيته بقوله: "حسناً، أيها العصر لقد هزمتني، ولكني لا أجد في كل هذا الشرق مكاناً مرتفعاً، أنصب عليه راية استسلامي"، و"لحظة يأس أصيل أو خوف أصيل، أجدي من ألف سنة من الأمل الكاذب أو الشجاعة الزائفة".

إنها هزيمة الفرد في المقام الأول، وليست الهزيمة التي تغنى بها شعراء جيله، أو ما سمي "شعراء جيل النكسة"، لقناعته أن هزيمة الذات

كم تطلب الحرية؟!

كانت البراميل البارودية كعادتها تمارس قصفها للمباني بشكل يومي، كان هناك ضجيج قوي لهذه الانفجارات، كانت أمي بمحاذاة نافذة المطبخ تغسل الصحون، تنتقل في أرجاء المطبخ، تهرب من صوت الطائرات والغارات والقنابل، تنشغل بصوت طفليها، فقد أكلت نيران الشظايا بقية أفراد الأسرة، كانت كلما تذكرهم تسيل الدموع على خديها لتختلط بال مياه المنزلقة على الأواني. ظللت لساعات أتأمل هذا الغبار المتراكم بلا مبالاة على أثاث الغرفة، وكنت في الحين نفسه أنظر إلى السماء، لا أرى سوى الدخان، وكانت أصوات عربات الإسعاف تباغتنا بين الفينة والأخرى.



كانت الوفود الشبابية تتزايد وتتكاثر يومياً، وكان الميدان يهتف بصوت واحد: العيش، الحرية، العدالة. ومع مرور الوقت بدأ النظام استخدام القوة، في بادئ الأمر كان الاعتقال والزج في السجون لرموز المعتصمين هو الأسلوب الممنهج الذي اتبعه النظام، لكنه لم يفلح في كسر شوكة المتظاهرين والاحتجاجات، بعدها لجأ النظام إلى استخدام القوة، بل القوة المفرطة، وبدأ القتل والسحل. ما زلت أتذكر عملية اعتقالي قبل أربع سنوات، حينها خطفت من ساحة الميدان مع مجموعة من الشباب، وخرج بي في سجن انفرادي لا تتعدى مساحته متراً في متر، مكثت قرابة شهر لم أذق خلالها طعم النوم، لكنني بعدها استطعت أن أهرب بمساعدة بعض أفراد الثورة من السجن، لم نعد إلى بيوتنا وإلى

تقول أمي: هربنا نبحث عن بصيص أمل في الحياة من قرينتنا بريف دمشق إلى أطراف مدينة حلب، لكن نيران الحرب تنتشر في جميع الأرجاء، كان الخراب والدمار شائعاً في كل المدن والقرى التي مررنا بها ونحن في طريق رحلتنا، إلى أن وصلنا إلى هذا المكان الجديد الذي يبدو أنه لم يعد آمناً. قلت لأمي ذات مرة، وقد كانت تضم الطفلين الصغيرين وهما يرتعشان من شدة الخوف: كم تطلب الحرية؟! كم يطلب هذا الوطن؟ كم تطلب هذه الشعارات التي خرجنا من أجلها من أول يوم؟ يوم انطلاق شرارة الثورة، ثورة العزة والكرامة.. ما زلت أتذكر وأنا أحمل الشعارات مع زملائي، كنت يومها فخوراً بذلك، وكنت أقف لساعات طويلة في الميدان، كانت المباني والأرصفة قد اعتادتنا، كما اعتادنا الطير والحجر والشجر.



ناصر الهلابي

إلى اثنين هو ثالثهما.
ضم الشاب أخته الصغيرة وأمه إلى صدره ليخفف عنهما وطأة الموقف، وانطلقوا جميعاً مع وفود المهاجرين يركبون البحر ويخوضون غياهبه.
كان القارب الصغير الذي يقلنا لا يستوعب هذه الجموع الغفيرة التي تكدست فيه، وكانت الأيام التي مرت بنا ثقيلة وصعبة، كان البحر لا يرحم، قاسياً لأقصى غاية، وكانت أمواجه تلتقط الركاب، أطفالاً وشيوخاً ونساءً، وتهوي بهم في قيعانه غرقى، كنت مع قلة من الشباب نحاول جهدنا لإنقاذ من نستطيع، واضطرنّا الموقف في بعض الأحيان إلى القفز في البحر، كانت اللحظات صعبة للغاية، والموت قاب قوسين أو أدنى، وأصعب ما في الأمر أن مراكب كبيرة كانت تمر دون أن نعبأ أو تمد يد العون لنا، بل إن بعض هذه المراكب كانت تتعمد أن ترتطم بمراكب المهاجرين الصغيرة لتتسبب في إغراقها وإغراق اللاجئين.
وبعد عدة أيام، وعلى أطراف شاطئ البحر الفسيح، كنا قد وصلنا توا، وفي انتظار بزوغ الفجر، كان الظلام لا يزال يخيم هناك، كانت الأجساد ملقاة بشكل عبثي وعشوائي على جنبات الشاطئ الرملي، أجساد قد فارقت الحياة، وأجساد أخرى بدت تنتفض وتعود تدريجياً إلى الحياة.
بخطوات لم تنقطع، ركضت أستكشف المكان حولي، كنت أنزلق كما ينزلق الشعاع على صخرة ملساء، بحثت في الأجساد التي كانت تنتفض، لكنني لم أجد لي أثر، وبحثت في الأجساد الأخرى فلم أجد جسدي، بحثت ثانية وثالثة دون جدوى.
زعقت، صرخت بأعلى صوتي، صرخت، صرخت: يا إلهي أين أنا؟ بحثت عن أمي، كانت جالسة على ربوة عند طرف الشاطئ وهي تحتضن أختي الصغيرة، أومأت إليها، ناديتها لعلها تسمعني، لم تجبني أمي، بل لم يجبني أحد، وحينما اقتربت منها سمعت أختي الصغيرة وهي تبكي بشكل متقطع: ماما..
”وينو شادي؟“
الأم: ابتلعتته الحرية!

المنزل، بل عدنا من جديد إلى الميدان، وبقوة أكثر هذه المرة، كانت هتافاتنا تزلزل أطراف الميدان، وارتفع سقف المطالب، كان الشعار الجديد: الشعب يريد إسقاط النظام..
مررنا بأيام صعبة بكل أخطارها، عين المولى عز وجل يقيتنا كانت حاضرة، ونصر الميدان كان مقدراً، وأوشكنا على النصر.
في الصباح تغير الميدان، كله تغير، سكانه، الحجر والشجر، رأيت أناساً غرباء شواربهم غليظة وتقدف بنادقهم النار على المتظاهرين، وكانت البراميل تنهال على الميدان بحمم كالبراكين، تطاير الجمع وتفرقنا أشتاتاً.
فريق أثر حمل السلاح دفاعاً عن نفسه وعن ثورته، وفريق آخر قرر أن يهاجر باحثاً عن سقف آمن وأرض آمنة، وكنت مع الفريق الأخير، لأنني لم أستطع أن أقاوم توسلات أمي وهي تطلب مني أن أمكث معها ومع الصغيرين.
وذات يوم كنت أشاهد التلفاز، وكانت القنوات الفضائية تبث عبر شاشاتها صور المهاجرين من الشيوخ والأطفال والنساء وهم عالقون عند الحدود، وكانت هناك قنوات أخرى تبث في الحين نفسه صور المهاجرين وهم يركبون البحر إلى سواحل أوروبا، فقد أعلنت بعض الدول الأوروبية وقتئذ إمكانية استقبال لاجئين في أراضيها، وبينما كنت كذلك غارقاً في سماع الأخبار، تناهى إلى مسامعي صوت زعيق حاد متصل.
بحثت عن أمي في أرجاء المنزل الطيني الصغير فلم أجدها، لكنني وجدتها خارج المنزل تنتشل جثة رامي، أخي الصغير، الذي سقط مغشياً عليه إثر سقوط صاروخ على منزل مجاور.
تسمّر الشاب مكانه من قوة الصدمة، ومكث هكذا لا يحرك ساكناً، لكنه في الوقت نفسه كان قد عقد العزم وقرر الرحيل.
إنه فكر وقدر..
فكر أن يهجر أرضه وموطنه، وأن يدفع لسماسرة البحر كل ما يملك نظير نقلهم إلى الطرف الآخر من البحر.
وقدّر أنه يمكن أن يحقق حلمه، فهو منذ الصغر يحلم أن يصبح مهندساً ناجحاً في عمله، ويحقق السعادة لأسرته، التي تقلصت

قاص قطري



أيمن دراوشة

انتظار

خال وكذلك المقاعد المحيطة به، ولكنني لبثت لحظات مشدوداً إلى مقعدها، مقعدها الشاغر لأول مرة، ظلت مشدوداً إليه لفترة طويلة لا أكاد أرفع عيني عنه، وبقيت أنتظر مجيئها. تخيلتها قادمة فشعرت بدفء قدومها وحرارة اللفة في عينيها، وأسند رأسي إلى كتفها فيتزوع شذاها، إلا أنها لم تأت، رفعت رأسي ضيقاً وألماً لأنظر إلى الشاشة. ما اسم الفيلم الذي يُعرض؟! ما موضوعه؟ من كتب قصته؟ ومن أخرجه؟ لا أعرف شيئاً عن ذلك كله، فشدة ترقبي لمجيئها منعي من النظر إلى الشاشة، ولم أقرأ حرفاً مما تمر ترجمته، متعتي الحقيقية حينما نكون معاً، وننظر إلى الشاشة معاً، والآن أنا أشعر بالشلل يجتاح جسمي ويتسرب مثقلاً إلى مروحي، مضى زمن ما، ثوان أو ساعات؟ وأنا موخرع بين المقعد الشاغر والشاشة، أقلب بينهما ناظري، من غير أن أتمكن من تثبيتهما فترة مستمرة في مكان واحد. وأخيراً استسلمت للشاشة، رأيت رجلاً وامرأة، قلت في نفسي أنهما بطلا الفيلم، فكل أفلام العالم تدور حول رجل وامرأة، كانا يجلسان في إحدى الغرف في منزل عادي، قلت: لعله منزلهما، نظرت إلى المقعد الفاسرغ وكدت أغفو ملأً، ثم سمعت البطلة تقول كآبة لا أدري ما الدافع إليها: "عذاب أن يتصل الإنسان بمن يحب، وعذاب أن ينفصل الإنسان عن من يحب"، فهزنت رأسي موافقاً ووجدتني أعود إلى ذاكرتي، لقد قرأت هذه الجملة في كتاب ما، ولكن في أي كتاب؟ وأجهدت ذاكرتي طويلاً أبحث في طياتها عن اسم الكتاب دون جدوى حاولت عبثاً معرفة ذلك الكتاب، لكن ذاكرتي لم تنجني هذه المرة فبررت ضعف ذاكرتي بأن الكتب التي قرأت تكرر هذه العبارة.. هنا غفوت وامتدت غفوتي لفترة طويلة. أيقظتني أصوات حادة وصرخات متتالية، فاهتزت جسمي في دعر حتى خيل إلي أن هناك من يهزني، فتبادر إلى خاطري أول وهلة أن الفتاة التي أحب قد جلست إلى جانبي، وأنها تحاول إيقاظي، فنظرت بسرعة فيما حولي، فإذا بالمقعد خال، كانت الصرخات تنبعث من الشاشة، ورأيت البطل يتشاجر مع البطلة وسمعتهم يصرخان وتشتد أصواتهما وتعلو، غمرني الأسى، الأسى العميق، ورأيت الحزن يبسط جناحيه ويحوم فوقني، بالقرب مني، بجانبي، يكاد يفتسنني، قلت في نفسي: لم تأت، لاشك في أنها لن تأت.

لم تأت، لا شك في أنها لم تأت لكنني واثق تماماً من مجيئها، فأنا لا أعرف أنها أخلفت موعداً طوال حياتها قط. ما الذي حال دون مجيئها؟ أشعر بغصة في حلقي وأنني وسط عاصفة في صحراء قاحلة ووحشة مفزعة.. أتراها لم تع ما كنت أقوله لها صباح هذا اليوم؟ ولكنها كانت تصغي إلي بكل حواسها، بوجهها وعينيها، لاسيما بعينيها الواسعتين البراقتين اللتين تكادان تضئان من شدة لمعانها.. لا مجال هنا لأي خطأ أو التباس. قلت لها: اليوم مساءً وبالتحديد الساعة التاسعة. وكالعادة رأيتها تبتسم، كم أحببت ابتسامتها تلك، ففيها تدفق الحياة، وسط الظلام هي شمعة مضيئة ووسط الضجيج هي ملاذ آمن وطمأنينة، ما يدهشني في ابتسامتها أنها لا ترسم على شفيتها ووجهها، بل تنبع من عينيها وحدهما! صفاء ليس بعده صفاء وهدوء كأعماق البحر الواسعة.

انتظرت أمان الصالة وطال الانتظار إلى درجة الألم، انتظرت طويلاً طويلاً، إلا أنها لم تأت، ما كان من داع لهذا الانتظار. ومع ذلك فقد وقفت هناك أملاً رؤيتها من بعيد قبل أن تصل إلى الصالة وتجتاح الممر العريض وقبل أن تراني. كأنني أنعمد إطالة اللقاء، لقاء من أحب ونفسي تمتلئ فرحاً عميقاً. هذا كل ما في الأمر. حجزت مقعدين قبل عصر اليوم لحفلة الساعة التاسعة، وقدمت لها إحدى التذكريتين واحتفظت أنا بالأخرى. فمن عادتنا أن نلتقي هنا في الصالة نفسها؛ لنشاهد فيلماً سينمائياً.

دخل عدة أشخاص تبعاً ووفد قلة آخرون، ولكنني لم أدخل. تريثت قليلاً، أثرت الوقوف والانتظار، مرت الدقائق بطيئة، كأنها الدهر يمشي الهويني، فكرت وقلت: أدخل وأنتظرها هناك، وحينما يأتي المرشد سيأخذها إلى مكانها، ومن المؤكد جلوسها بجانبي.

حين دخلت كانت فترة الاستراحة قد انقضت، وخرج بائعو المرطبات والساندويتش. الصالة مغرقة بالظلمة إلا من ضوء متقلب تسكبه الشاشة هنا وهناك، أدركت حينها أن المقاعد شبه فارغة والقاعة ليس فيها إلا قلة قليلة من الأشخاص قد انتشروا في أرجائها الواسعة. جلستُ في مكاننا المألوف: المقاعد الخلفية للصالة، هكذا اعتدنا، الصف الخلفي

قاص أردني



عبد الرحيم العلام

الشعر في عيد الكوني

بالشعر "نربي الأمل"، حسب درويش، ونستمتع بالكثير من الجمال المتناثر حول العالم، حسب بورخيس، كما يشكل الاحتفاء بهذا اليوم، مناسبة، أيضا، لبعض الجمعيات والمنتديات والمراكز الثقافية الوطنية لتنظيم ملتقيات ومهرجانات ولقاءات شعرية ونقدية، ولتكريم رموز الشعر المغربي، هنا وهناك. ويبقى "ملتقى الشعر المتوسطي" الذي ينظمه اتحاد كتاب المغرب وجمعية العمل الثقافي، من بين أكبر المناسبات الاحتفائية باليوم العالمي للشعر، في تطوره، دورة بعد أخرى، وفي توسع جغرافيات المشاركين فيه، إذ ينظم هذه السنة دورته الثالثة، احتفاء بالشعر المتوسطي، في أسماء شاعراته وشعرائه، من إسبانيا وفرنسا وسوريا ومصر والجزائر وتونس والمغرب، كما يحتفي بالشاعر المغربي محمد السريغيني، بعد أن احتفى في الدورتين السابقتين بالشاعر إدريس الملياني والشاعرة مليكة العاصمي، عبر ندوات نقدية حول تجاربهم الشعرية المتواصلة، وعبر شهادات وفاء حول مساهمهم الإبداعي، هم الذين راكموا عديد الإصدارات الشعرية الوازنة، وصلت اليوم إلى سلسلة الأعمال الشعرية الكاملة.

ويحدث، أيضا، أن يشكل الاحتفاء باليوم العالمي للشعر، في المغرب، كما في البلاد الأخرى، فرصة لاستعادة بعض الأسئلة الجوهرية، المرتبطة بالسؤال الشعري تحديدا في بعض الملتقيات الموازية، من قبيل مهرجان مكناس الشعري، إذ تم، في إحدى دوراته، مطارحة موضوع قديم - حديث، يتصل بطبيعة العلاقة القائمة بين الشعر والفلسفة.. يحدث هذا، في وقت يحاول فيه البعض أن يفصل بينهما، بل وثمة من يقول بموتهما معا. لكن الفلسفات القديمة والحديثة، عودتنا دائما على الاطمئنان على هذا التوتر الخصب، كما يسميه غادامر، وعلى هذا الانتماء المتبادل، بين الشعر والفلسفة، وبين الشاعر والفيلسوف، فمنبعهما واحد في الأصل، هو الدهشة، حسب أرسطو، كما أن الفلسفة في انبثاقها الأول صيغت شعرا، وكانت بمثابة انفعال إنساني بالطبيعة في كونيتها، والشعر عند الفيثاغوريين كان مذهبا فلسفيا أكثر منه وسيلة فن تربوي، فيما أفرد أفلاطون، في جمهوريته، مكانة متميزة للشعراء الجيدين، والذين يسهمون في بناء القيم التي تنادي بها المدينة الفاضلة.

والشاعر بطبعه فيلسوف، على نحو ضمني وغير صريح، حسب كولردج، فضلا عن أن الشعراء فلاسفة بلغوا أسمى درجة من القوة، حسب شيلي. هذا غيض من فيض، فأسئلة الشعر تتنازل وتتجدد لتجدد الحياة والكون، من هنا، لايسعني، بهذه المناسبة، إلا أن أقول للشاعرات والشعراء هنيئا للجميع على يومهم هذا.. وما أحوجنا للشعر في زمن قل فيه الشعر وكثر الشعراء.

والعالم يحتفي باليوم العالمي للشعر، نهني جميع الشاعرات والشعراء في العالم، على عيدهم السنوي، عيد للشعر والإبداع والبهاء والصفاء. يمثل ما نهني أنفسنا على قدرة الشعر على الاستمرار والصمود في وجه كل أشكال الدمار والخراب الذي يلحقنا في زمن الاضمحلال والتلاشي، ونشد بحرارة على أيدي جميع شاعرنا وشعرائنا، لنحميها من التلوث والموت. فموت الشعر معناه موت ما تبقى فينا من أحاسيس وعواطف.

نهني كل الشاعرات والشعراء، حراس الأمل والجمال والإبداع، على مقاومتهم لوحشية اليوم، ولكل أشكال الابتذال والزيغ والتسطيح، ولكل ما يقضم عزلتنا ويمتص عمقنا وحميميتنا للأمكنة وللوجوه، ولكل ما يقتل الروح، لنعلن ميلاد حياة متجددة للشعر وللشعراء.. فالشعر مملكة هشّة ورهيفة، يحرسها شعراؤها في صمت وسمو وامتلأ بنشوة الخلود، فتجدهم يغرقون الجمال والصفاء والبهاء من قذارة العالم وقبحه.

نقف، بهذه المناسبة، وقفة إجلال للشعر في لحظته الكونية، وفي احتفاليته البهية، لنشكر كل من أسهم فيها من الشاعرات والشعراء في العالم، على اعتبار أنها لحظة يتكلم فيها العالم لغة واحدة، هي لغة الشعر والجمال.

فشكرا لهؤلاء جميعا، على مواصلتهم صناعة الجمال، ونشره في العالم، شكرا لهم على حرصهم على بهاء القصيدة، والتي لا شك في أنها ستعيد الماء والرواق والحيوية لأحاسيسنا نحن، تلك التي كاد يقتلها الصمت والتلاشي والبرودة والحروب والدمار..

"تكفي قراءة كلمة واحدة من قصيدة أحيانا لاستعادة الأمل والابتعاد عن اليأس والقنوط والتعاسف عن التصدي للوحشية والهمجية"، كما جاء في رسالة المدير العامة لليونسكو السيدة إيرينا بوكوفا، بمناسبة اليوم العالمي للشعر 21 مارس 2016.. ونحن إذ نشأرك شاعرنا وشعراءنا هذا النشيد الكوني، فإيماننا بأهمية الشعر وضرورته، في حياتنا وفي مجتمعاتنا، بما هو دفاع عن قيم الحرية والجمال والسمو، واستشراف للمستقبل، ونشدان للحب، وحماية للسلام، ولكل ما هو إنساني وعميق فينا.

يشكل الاحتفاء باليوم العالمي للشعر، مناسبة لتجديد التفكير في وضعية الشاعر في بلادنا العربية، وفي العالم، حتى يتمكن من مواصلة دوره الحضاري وأداء رسالته النبيلة في التكهّن بالأزمات، والتنبيه إلى الجمال ورقة العالم، بحس الشاعر الشفيف وبطبعه الرهيف. ومن شأن ذلك كله، أيضا، أن يرفع من قدر الإنسان، ومن قيمته، وأن يضمن له حقه في الحلم والحياة والوجود.





بلال الدوري

بلال الدوري تموجات اللون بين ذاكرتين

عبد الله الحامدي

في حمأة الثورة التشكيلية المتواصلة، بتعدد اتجاهاتها وتشعب تياراتها، بدءاً من الواقعية الجديدة وصولاً إلى التجريدية الأكثر جدّة، يصعب فرز الرؤية الفنية وتراكماتها عن الممارسة التقنية ومآلاتها، إلا بالعودة إلى اللحظة الأولى لولادة الفن البصري، ألا وهي: الرسم.. الرسم المتأرجح ما بين المحاكاة والمخيلة هو ما يغري الفنان بالمضي في عمله الفني، إنه أشبه بالحلم الذي يتخفّف فيه الحالم من أوزان الواقع، مستكملاً أجزاء الصورة المشتتة، قبل أن يداهمها الزمن بصور أخرى متلاحقة.



بلال الدوري، الرسام العراقي المقيم في قطر منذ سنوات طويلة، يرسم مشاهده، الماضية والحاضرة، متحرراً من هذا الإيقاع المتسارع للعصر، بإيقاع آخر ينتمي إلى الحلم أكثر مما ينتمي إلى الواقع، في حنين لا ينقطع إلى عراق كان ذات يوم ملء السمع والبصر، بفنه وثقافته وشعره، فلمر تبق منه إلا الذكرى..

موسيقى مغايرة قوامها الخط واللون، المشتقان من الذاكرة البصرية العاشقة للمكان، لكن المكان ذاته قد تبدّل، مثلما تبدّل الزمان، ليصبح الرسم معبر الفنان الوحيد إلى ماض جميل مفقود، وحاضر يتحول إلى ماض في كل لحظة.

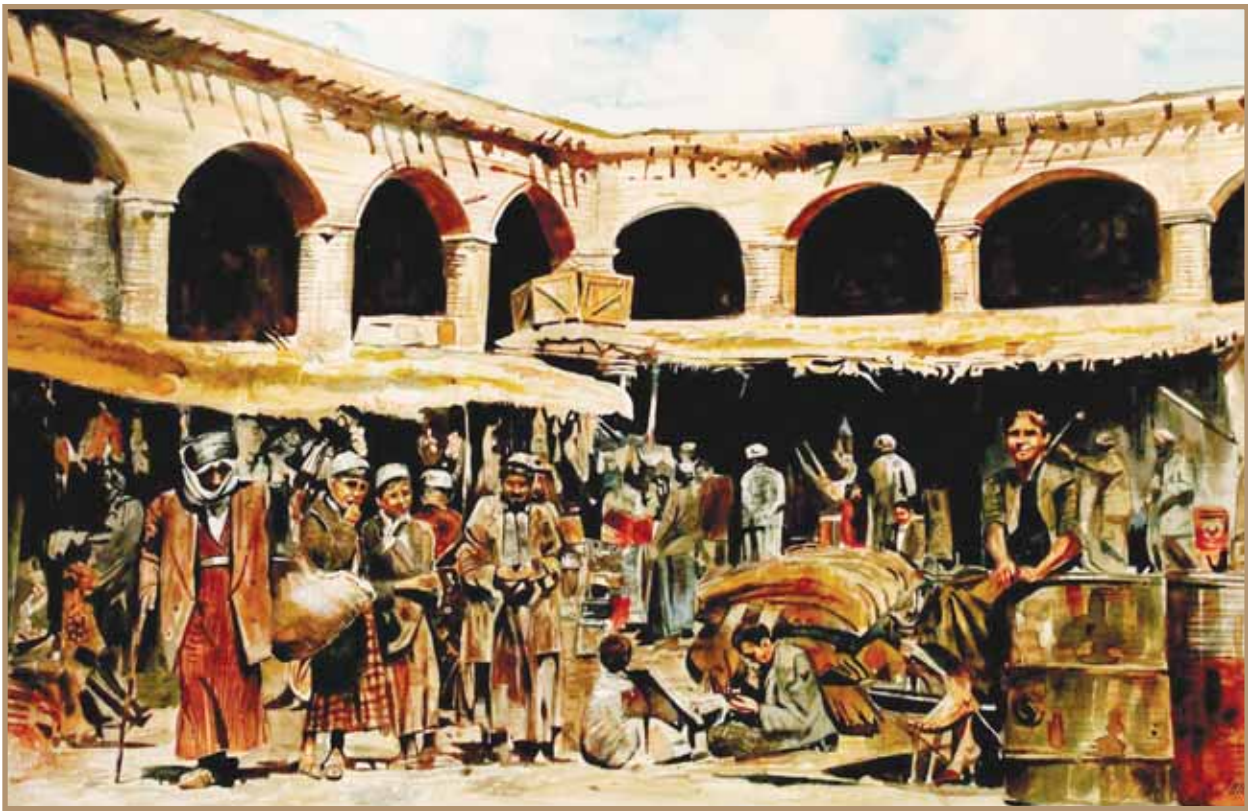
تحاكي لوحات بلال الدوري، حياة أخرى توازي الحياة التي نعيشها، لكن هذه الحياة «المرئية» يكتنفها لنا الدوري عبر لغة الألوان المائية، إنها اللغة التي يحبّ، والتي تتسرب في ذبذباتها الحرّة وعاطفتها الحميمة وتموجاتها العذبة أغاني أرض السواد الساحرة، وأهازيج دجلة والفرات وأحلام البشر البسطاء.. كما تعكس اللوحات من جانب آخر تعلق الفنان بوطنه الثاني، أرض قطر، ببحرها اللانوردي، وصحرائها الذهبية الساطعة تحت ضوء الشمس، وكذا بيوتها وأسواقها وناسها الطيبين.. تتبدى علاقة الفنان مع المكان الجديد أكثر ما تتبدى في لوحات «سوق واقف»، السوق الشعبي القديم وسط الدوحة، وقد تحوّل إلى وجهة سياحية وترفيهية للأهالي والمقيمين والزوار..





○ سحر العراق الجميل وبهجة الحياة
القطرية يختلجان في لوحاته الحاملة
○ موسيقى بصرية مغايرة قوامها
الخط واللون المشتقان من الذاكرة

بلال الدورري في رسوماته البهيجة لا يريد إثبات حُرْفِيَّتِهِ في نقل الواقع كما هو، وهو يستطيع ذلك إلى حد التباس الأمر بين الصورة والأصل، لكنه يحرص كل الحرص على ترك فسحة «الارتجال» اللوني، وتعرّجات خطوطه على سطح اللوحة، ففي الفن جمال إضافي تهفو إليه العيون الباحثة عن الكمال الذي لا يدركه الإنسان إلا عبر الخيال، سيما إذا كان المشاهد يهوى السفر من الحاضر إلى الماضي أحياناً. يرسم بلال الدورري وجوه الحياة المختلفة في المدن والقرى، كما يرسم وجوه البشر أينما كانوا، لكنه وهو يرسم كل ذلك إنما ينتصر لإنسانية الإنسان التي جعلت للوجود معنى وللمعنى فناً جميلاً.





تلاعب الكبار في عالم الصغار

”علينا تغيير الذائقة إلى متاهات التعويم“. مارتن لبرت

ما برحت السلع التجارية تدار من قبل أيدٍ خفية لها احترازية وارتكاز فوق سلطوي قادر على تمرير معطيات ثقافية جديدة للسوق، لتسهيل استيراد سلع تجارية بما تحمله من ضرر خفي فيها، ومع تزايد العلامات التجارية على اختلافها في واقعنا الاجتماعي، تنشأ صعوبة الفهم عند فرم السلع الصناعية وتأثيرها الثقافي في الأطفال.



و“لا مفهوم“، غايته تفكيك ما ندركه بتذوق الملوّثات، وهي مواد مركبة بنكهات مختلفة وأشكال حبات الفاصوليا، وبها ذروة امتعاض حسي متبوع بالترجيع الباطني، بما تحويه من طعم غير مستساغ عاطل في مذاقه، وأصبح اللعب والتسلية يمرّان عبر المجسات الحسية من بيئة الملوّثات وحاويات القمامة، وهذا يشكل فهماً جديداً في ثقافة الأجيال.

المسألة بحاجة إلى وقفة للدراسة من قبل الأنثروبولوجي الثقافي للبحث عن نمط التفكير لتحليل هذه المسببات والموجهات المتسارعة، التي تبدأ ولا نعرف متى تنتهي، ولسنا بقادرين عن الكف والاكْتفاء من المتع البشرية والغواية والرغبات والقناعة بالرضا، ولسنا بذي سعة للدخول في المعتكز الغربي ومفاهيمه الحديثة والأحكام الإدارية التي تحميه، وما يعيننا نتائج بقايا التلوّث والمكون الاعتباطي للعبة Bean boozled في مذاق الطفل عند تذوق طعم إفراخ القمامة والنتوء والديدان والحشرات والذباب وطعم الجوارب ورائحة طعم البيض الفاسد!

ويأتي هنا التساؤل عن طبيعة السلوك المؤدي لفعل هذا الشيء، وهل الشيء هو الذي يحدد قيمته أم أن الفروض التجريبية غير قادرة على إقحام الأطفال في تجارب التعرف على الأشياء؟

والسؤال التالي: هل الطفل في مرحلة النمو العقلي والحسي والإدراكي قادر على تفسير ما يقدم له في ظل غياب مراجع

المؤشر يعيدنا إلى ظاهرة طالت ذائقة التذوق عند الأطفال، وينظر إلى هذا الفهم عند تناول مسائل جديدة علينا في الوعي الثقافي، لتعويم وتغيير الذائقة والحواس في متاهات وقياسات دقيقة يختلط الصالح والطالح في معين واحد. لقد أثبتت التجربة العالمية أن توظيف الثقافة وطرح المفاهيم داخل حلبة التجارة يمثل الطريق الأقرب لتغيير الأنماط البشرية، تتأثر جميعاً بها وبأمزجة العرض والطلب، وتحويل المشهد الاجتماعي بموجه إلى حقيقة وأسلوب حياة، ومنه الوصول إلى ثقافة الطفل.

نقف عند عينة البحث، إحدى السلع التجارية المخصصة للعب الأطفال، وتعمل لتغيير أنماط التذوق عند الطفل، وما هي إلا مشكلة مسكوت عنها، لكنها أصبحت اليوم مثار جدل جراء ما تحدثه من إرباك في الحواس عند الطفل. تعمل العينة على تقريب معنى وصور النفايات والموّثات في تناول الأطفال للتسلية واللغو، وغايتها تمرير جملة من المذاقات غير المستساغة، بأشكال حبات الفاصوليا، ومسمماها التجاري Bean boozled، ونماذج أخرى تعرف بحاوية القمامة، ومسمماها Trash pack، ولها شاكلة التصريف الصحي ومخرجات فضلات الجسم، فيعمل الطفل على تسليك الفضلات خلال الصرف الصحي، وقد طوعت شخوص مطاطية من بيئة تتلاءم مع الملوّثات والقمامة بأشكال عبثية تعمل على تفكيك الحاسة الاعتيادية بخلطة عجيبة للانطلاق وراء “لا نفعي“



فرج دهام

نحن أمام ظاهرة مُربكة ومسكوت عنها تجتاح ذائقة الأطفال بعلاماتها التجارية

أشكال عبثية تفكك الحاسة الاعتيادية بخلطة عجيبة لا نفعية ولا مفهومة

الأسواق المحلية بعد أن حظيت السلعة بشهادة الصلاحية التجارية، ووثيقة تصريف السلعة في الأسواق بموافقة الجهات المختصة من قبل حماية المستهلك والمواصفات والمعايير. الضرر الذي يقودنا إلى الشروع وراء غايات الموجهات الخارجية، أو ما تحمله العلامة التجارية من طرح سالب، يتناول الموقف الضمني للعبة وأسلوبها المشاع لتوهيم الأطفال وراء غايات ومقاصد يفتح معها الوسيط التجاري الباب على مصراعيه لتلاعب الكبار في عالم الصغار.

Lawn Clippings Lime جز الحشيش حشيش الليمون	Tooth Paste Blue Berry معجون أسنان توت أزرق
Barf Peach أرجح خوخ	Moldy Cheese Caramel Corn جبن متعفن نزه بالكازابل
Canned Dog Food Chocolate Pudding اكل كلاب معطب بوتنج الشوكولاته	Baby Wipes Coconuts مناديل مسح للطفل جوز الهند
Booger Juicy Pear مخاط كشيري	Stinky Socks Tutti-Frutti جوارب روائح توت (عوى الفاكهة)
Rotten Egg Buttered Popcorn بيض متعفن نزه بالزبد	Skunk Spray Licorice روائح الطيراني عرق السوس

البحث النفسي ومستجدات التغير في المجتمع؟! أرى من خلال سياق البحث غايات لها مدلول جديد للصدمة الحسية والبصرية، تساعد على إنتاج نفسها بنفسها من خلال الابتذال والعبث الزائف لإرباك مفاهيم الطفل في مراحل التكوين، من الرابعة إلى الحادية عشرة، وهي الفئة العمرية التي حددها المصدر للعب بهذه العينة.

نحن أمام ظاهرة ومسألة مسكوت عنها بعدما جالت بعلماتها التجارية للشريحة المستهدفة (الأطفال)، ويروج لها عبر أسواق العالم بحزم من الألعاب التي تتناول خواص مصنعة للتعايش مع الملوثات والإحساس الزائف، والخلاصة أن عينة اللعب تحمل تناقضاً أكثر تجلياً في تقريب الرائحة والطعم في فهم واحد للتلاعب بالفطرة، وكونها فهماً مناظراً للمعنى المجاور لثقافة يروج لها لشيء مختلف، تمضي في دفعة واحدة لأشياء تتماثل فيما نراه أو ما لا نراه، وبين الدال والمدلول يتعاطم أمرها في غياب الرقيب والحسيب الإداري، ومع زيادة الأنظمة البحثية من قبل المصدر على الجميع أن يصدقها أو يخلق لها مصداقية.

ما نحن فيه من إشكال عارض له أولوية التمييز بين الشئيين النافع والضرر، بمعنى تحديد قيمة الشئ وصفته، وهي المسافة التي تحدد الفارق بين الأشياء، فلم يسبق مثل هذا الوضوح في أن يعمل محتوى سلعة تجارية على الإرباك بخلط المعاني العاطلة في فهم ثقافة الطفل على أنها نافعة.

لقد تم تجاوز اللعب البريء بدخول الصناعة الثقافية وتأثيرها في وظائف الحس في مكان وزمن متجانسين، بإخضاع الأطفال بالتناوب في منحى الامرتياب الحسي عند تناول المتشابه من حبات الفاصوليا المغلفة بسوء الطعم والرائحة، وتذوقها يعني تأثيراً مباشراً في الأطفال يؤدي إلى استفراغ معوي، مما يستوجب تقييماً صحياً لذلك الأمر، والمفارقة تزامن وجود العينة في

فنان وناقد تشكيلي قطري

عادل داوود:

التجريد منتهى الحساسية

حاوره - أحمد الحاج

من أقصى الشمال الشرقي لسورية، وتحديدًا من منطقة "الجزيرة السورية"، غادر الفنان عادل داوود المولود 1980 إلى دمشق، على خطى من سبقه من فنانين الحسكة تبعًا: عمر حمدي (مالفا)، ويوسف عبد لي، وسبهان آدم.. ليحصل على إجازة في كلية الفنون الجميلة، ثم ليطير إلى لبنان، ومنها إلى النمسا، حيث بدأت تنضج موهبته وتجربته وتأخذ مداها الأوسع.. مجلة "أعنان" كان لها هذا الحوار مع عادل داوود، حول فنّه وتجربته الإبداعية:



وصلات عرض كبرى، وباعتقادي كان لها تأثيرًا كبيرًا على الحالة الإبداعية لديّ، والتي ظهرت في أعمالي لاحقًا، ولكن اختلف الأمر كليًا في النمسا، وعلى جميع الأصعدة، الشخصي والاجتماعي والفني، فهنا أتيحت لي الفرصة للاحتكاك بشكل مباشر مع الثقافة الغربية التي كانت مجرد دراسات نظرية، درستّها في كلية الفنون الجميلة بدمشق.

• من أين نبدأ بتحليل وقراءة السيمياء الخاصة بألوانك وخطوطك، من رؤيتك الفنية أم من علاقتك مع الجمهور والواقع، خصوصًا وأن الطابع التجريدي يغلب على لوحاتك؟

- من خلال التحليل البصري، بدون الغوص في القضايا مباشرة، والتي

• ما أهمية اختلاف الثقافات بالنسبة إلى الفنان، بالنظر إلى تنقلاتك المتتالية، أولاً من الريف (الجزيرة) إلى المدينة (دمشق)، ثم من الوطن (سورية) إلى الغربية (النمسا)؟

- تأتي أهمية اختلاف المكان من حيث دوافع البحث البصري، فحاجة البحث عن الثقافات المتنوعة تفرض عليك هواجس ثقافية جديدة تنعكس على الأعمال الإبداعية، وبمراحة هنالك اختلاف كبير فكل منطقة لها طابع جغرافي مختلف، الجزيرة لها طابع اجتماعي بسيط ذو طبيعة صحراوية، أمّا دمشق فلها طابع معقد من حيث الحالة الاجتماعية والمناخية وهي مركز كبير لتجمع فنانين وأكاديميات فنية



عادل داوود بجانب أعماله

○ رحيل "مالفا" خسارة كبرى فقد كان معلماً ويتعلم كل يوم

○ الهدف من الأحلام ليس تحقيقها لأن ذلك يقربنا من الموت!



أعتقد أنها تقلل من قيمة العمل، أما فيما يخص التجريد، فبرأيي أن التجريد تماماً كالموسيقا هي قمة الحساسية ومنتهىها، والتي تكون في البداية ملكاً للفنان، ومن ثمر تنتقل لمن يندمج معها من الجمهور، والإحساس نسبي هنا، فهناك من يتأثر ويتفاعل مع العمل الموسيقي السيمفوني وهناك من يتأثر بأغان شعبية.

• كيف ترى الحركة التشكيلية السورية في خضم الحرب الطاحنة منذ خمس سنوات؟

- للحرب تأثيراتها الطبيعية على المجتمع، بعض الفنانين تاجروا بالقضية وبعضهم الآخر كانوا صادقين، وفي النهاية فإن الفنان ابن المجتمع، ولكنني لست مع المباشرة في طرح المادة الفنية أياً كانت، لأنها قد تأخذ منحى تحريضياً، والفن ليس محرراً للعنف، وبطبيعة الحال لا أشمل جميع الفنانين، وتبقى نتائج الحرب لما بعد الحرب فنياً وإنسانياً.

• خضت تجربة الإقامة الفنية بعالیه عام 2012، قبل مرحلة الهجرة، حدثنا عن هذه النقلة؟

- تجربتي في عاليه بلبنان كانت مرحلة مهمة، ولها طابع خاص من الحرية، حيث المكان والاستقلالية والراحة لتوظيف طاقات متراكمة من الألم عشتها سابقاً في سورية، وفي الوقت نفسه كانت بوابة للغوص في تجارب أخرى في فيينا.

• وماذا أعطتك فيينا فنياً؟

- كان لدي معرض مشترك في متحف إيسل المعاصر ESSL MUSEUM تحت عنوان "مستقبل اللوحة في النمسا"، ومعرض فردي في Hinterland gallery، ومعرض فردي في Kline Gallery. هذا بالإضافة إلى معرض مشترك مع مجموعة من الفنانين السوريين في فرنسا (بورديو)، ومعرض مشترك للفنانين الأكراد وأصدقاء الأكراد في تركيا (ديار بكر). أما الآن فلدي معرض مشترك في استنبول تركيا في karsi sanat calismalan.. ولدي في شهر أبريل (الحالي) معرض مشترك مع جنييف مع فنانين سوريين، وفي غاليري Artemons معرض مشترك مع نخبة من الفنانين النمساويين، وأستعد للقيام بورشة عمل دولية في النمسا تضم عشرين فناناً من كافة أنحاء العالم.

• عمر حمدي، أو مالفا، علامة تشكيلية سورية ونمساوية وعالمية أيضاً، وقد رحل مؤخراً، ما مدى تركه رحيل هذا الفنان من أثر؟

- خسارة كبرى للفن السوري وللفن العالمي، وأنا كصديق مقرب لمالفا أشعر بالوحدة والغربة الحقيقية، لقد اشتقت إليه كثيراً، كانت لديه طاقة كبيرة، وكان معلماً ويتعلم كل يوم مع أن عمره 64 عاماً، أنا حزين جداً..

• لماذا يحلم عادل داوود؟

- الهدف من الأحلام ليس تحقيقها، لأن ذلك يقربنا من الموت، المهم هو استمرارية الأحلام.



محسن مخملباف

قندهار المرأة أولى ضحايا الحرب دائماً

فؤاد زويريق

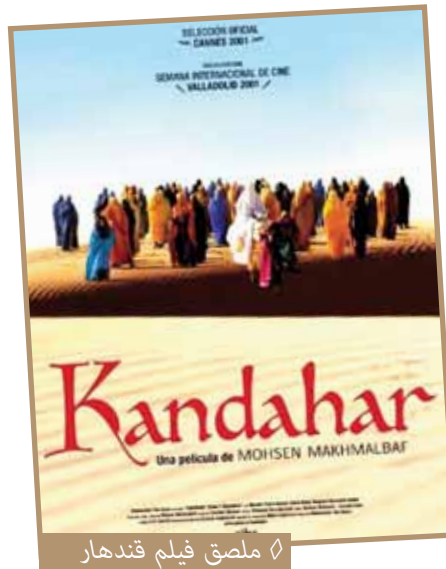


محسن مخملباف من المخرجين الإيرانيين الذين بصموا أسلوبهم في السينما الإيرانية، وجسد بالصورة الأبعاد الرمزية للمعاناة الإنسانية، من خلال خطاب نقدي فني جمالي، يوظفها داخل نطاق العلاقة التواصلية التي تحكم الواقع وعدسة الكاميرا بصفتها شاهد عيان. ارتبط أسلوب مخملباف بمستويات نقدية تصاعدية تقوم في الغالب على ابتكار مناهج إبداعية ذات قيم خاصة تنضاف إلى رصيد السينما الإيرانية، تلك التي تغازل جمهورها من خلال أسلوبها المحافظ، ووظائفها اللغوية المتشعبة والمتعددة بتعدد مبدعيها. "قندهار" من الأفلام التي أغنت رصيد مخملباف الفيلموغرافي، وزادت من انتشار أعماله خارج الحدود الإيرانية، وكشفت عن طاقاته الإبداعية المناضلة في سبيل تحقيق ذاتها من جهة، وتثبيت رؤيتها الإنسانية من جهة ثانية من خلال نقل المحتوى كما هو، والخضوع لتركيبات الواقع الدرامية وعدم الانزلاق خارجها.

داخل المشهد الموالي، انتقلت بنا نافاس داخل عوالم بدائية لا وجود للحياة فيها أبداً، فقط أشباح يتحركون يحاولون تحقيق توازنهم الإنساني.. فترة حداد يدخل فيها المشاهد أمام هذه الموجات المتتالية من اللقطات المأساوية التي ترافق الفيلم من بدايته إلى نهايته. تصل عقدة الدراما في قندهار قممتها عندما تنقل لنا كاميرا الفيلم الأرجل الاصطناعية تتساقط من هيلكوبتر الصليب الأحمر، ويتدافع الرجال المعوقون خلفها عليهم يحظون بوحدة، في منظر مثير للشفقة، حملته إلينا عدسة الكاميرا بصدق حقيقي، يوثق لتلك الفترة من الزمان، لم تكتف عدسة الكاميرا بهذه المناظر فقط، بل انطلقت داخل مجتمع مريض يروي بالمعاناة ظمأه، ويتوغل داخل خصائص سورالية منحة تقوم على الإجماع، والنصب، وعدم الثقة، والتطرف، واضطهاد الضعيف، واستعباد المرأة، وغيرها من الخصائص التي تتميز بها مثل هذه الظروف، أفلام عديدة نقلت إلينا مأساوية الحرب بخصائص أكثر بشاعة وقتامة، بل جسدت لنا عبر أحدث التقنيات السينمائية من تفجيرات، وديكورات، وغيرها لكننا كمشاهدين لا نشعر بصدقها كونها تبالغ في تصويرها بهذا الشكل من أجل الترفيه والربح فقط. الجميل في فيلم قندهار أنه نقل المأساة كما هي، بدون إطلاق مرصاصة واحدة، وبدون بطل أسطوري، ودماء، وتفجيرات، وخير وشر.. إذ لم يظهر الأطراف المتحاربة قط، ولم نعرف من خلاله من منهم على حق أو باطل، فالتهام في الفيلم موجه للحرب كمصيبة تلم

مضمون عمل مخملباف هذا يتوخى النبش داخل كتلة من نار خلفتها الحرب الطاحنة، التي جمعت الفصائل المتقاتلة في أفغانستان، بعد انسحاب الروس منها وقبل الغزو الأمريكي لها. فترة عرفت بتقلبات عدة وصراعات داخلية انتهت باستيلاء حركة الطالبان على الحكم، وإحكام سيطرتها على جل الأراضي الأفغانية تقريباً، الفيلم لم يؤشر ولم يغص داخل هذه الأحداث، بل تركها جانبا ليتناول مفردات المآسي الإنسانية التي خلفتها، من خلال قصة صحفية كندية ذات أصل أفغاني دخلت أفغانستان في محاولة منها لإنقاذ أختها الكسيحة من الكآبة التي ألمت بها، ودفعتها إلى التفكير في الانتحار..

للصحفية حيز زمني محدد تتحرك داخله بصعوبة، عليها تنجح في إنقاذ أختها، وفي المقابل لها حيز مكاني شاسع يجعل المهمة أكثر صعوبة وتعقيداً، العنصران معا أسسا داخل الفيلم عقدة مستعصية بمثابة فخ يضيق كلما توغلت الأحداث داخل الزمن، لم يستطع المخرج تدجين القصة كونها حقيقية، ومتشعبة بالحبائل الدرامية المتقاطعة والمبعثرة في آن. الشخصيات في فيلم قندهار شخصيات بسيطة جدا تحيا يومها فقط لا تفكر في غدها أبداً، شخصيات تتحدى الخراب الذي يطوقها، تعيش بين فر وكر، الصحفية الكندية نافاس (نيلوفاس بازيرا) نقلت إلينا ظروف هذه الشخصيات باختلاطها المباشر معهم، شخصيات مختلفة من مشهد إلى آخر، وكل مشهد له حكاية تنتهي بانتهاء المشهد لتستمر حكاية نافاس



ملصق فيلم قندهار



الحرب ترك خلفها نساء وأطفالا وشيوخا مكولمين

الملتقى بطريقة تلقائية من إجراء مقارنة بين المرأة في الغرب والمرأة في أفغانستان.

الجزء الرابع والأخير كشف لنا عن المرأة المحتفلة في أفغانستان، احتفال بدون رجال، نسوة فقط يرافقن العروس إلى دار عريسها، اختفت الصحيفة ودليها الرابع داخل هذا الجمع، ليجدا أنفسهما أمام حاجز لحركة الطالبان، الذين يلقون القبض عليهما معية رجال آخرين متخفين وراء البرقع كنساء، خلال تفتيشهم من طرف نسوة أخريات. نقف على نساء أخريات قاسيات وربما مقاتلات، إذ نشعر من نبرة صوتهن بقسوتهن في التعامل مع الآخر، نشعر بطبيعة وسلوك الرجال المحاربين الذين يتمصونهم رغم استدائهم البرقع.. من هذه الأجزاء الأربعة نستشف اندثار المرأة المؤنثة داخل هذا المجتمع، إذ لا توجد امرأة واحدة داخل هذه البلاد، كلهن أشباح بدون ملامح، وبدون أصوات، وبدون هوية حتى. "قندهار" انطلق من الأم، لاكتشاف مخلفاته ومآسيه ونقلها إلى الخارج، الفيلم تجربة حية لإعادة النظر في مثل هذه الحروب، وإعادة النظر في بعض العادات والتقاليد المتخلفة التي تحكم بعض الشعوب ويذهب ضحيتها العنصر الضعيف في المجتمع، الجميل في هذا الفيلم أنه التزم الحياد المطلق، إذ لم يتطرق إلى الحرب كحرب، بل ذهب ينقب داخل مخلفاتها المأساوية دون أن يحاكم أي طرف من أطرافها.

بالجميع بدون استثناء. من جهة أخرى يمكن للمشاهد أن يلاحظ أن فيلم "قندهار" مجزأ إلى أربعة أجزاء متداخلة، وكل جزء له خصوصياته المتفردة وشخصياته المختلفة، والجامع بينهم شخصية واحدة هي الشخصية الرئيسية/ الصحفية، التي من خلالها نتعرف على هذه الخصوصيات ونرافق هذه الشخصيات، إلا أن الملاحظ في كل الأجزاء الحضور القوي للمرأة الأفغانية أو (الرأس الأسود) كما يسمونها في أفغانستان، كعنصر مضطهد وكضحية لهذا المجتمع، ولهذه الحرب، ولهذا النظام المتطرف، وربما هنا تكمن الرؤية الأساسية للمخرج، رؤية مرتبطة أولاً وأخيراً بظروف المرأة الأفغانية في ظل حرب غير متكافئة. المرأة في الجزء الأول، امرأة صامته، شخصية مدججة تحت جناح زوج واحد متعدد الزوجات، ذلك الزوج الذي لا يتوانى في المحافظة على شرفه، وشرفه يكمن في برقع نساءه لا غير، الزوج يصبح فجأة ضعيفا وسلبيا إلى أقصى حد، أمام قطاع الطرق الذين سلبوه كل ما يملك بدون مقاومة تذكر! الجزء الثاني يحملنا معه للتعرف على المرأة الأفغانية الأرملة التي تتوق إلى تربية ابنها وتعليمه حتى يتمكن من رعايتها، لكن الظروف تحولت إلى عكس متمنياتنا، ليطرد الابن من المدرسة التي كانت تتكفل على الأقل بإطعامه، وإلباسه، ليجد نفسه في الشوارع بدون عمل ولا كفيل، فالعمل والتعليم في أفغانستان يقتصران على الرجل دون المرأة، ينتقل الطفل من عمل إلى آخر حتى ترميه الصدفة بين يدي الصحفية التي تستعين به كدليل مأجور، لتتعمق معها أكثر داخل هذه التراجيدية المأساوية. يخرج الطفل بهدوء من الجزء الثاني، وندخل إلى الجزء الثالث، حيث الطبيب والمرأة المريضة يقبعان داخل عيادة طبية، المرأة لا تتكلم مع الطبيب لكونها أمام رجل غريب، فيكون الاتصال بينهما بواسطة طفلتها، التي تنقل كلام الطبيب إلى أمها القابعة وراء حجاب بثقب صغير، يكفي لفحصها دون انكشافها أمام الطبيب، هذا الأخير الذي يصبح فيما بعد دليلا مساعدا للصحفية والذي ينقلها معه إلى مخيم الصليب الأحمر الدولي طلبا للمساعدة، لنكتشف هناك نوعا آخر من النساء، نساء بشخصيات قوية، طبيبات أجنبيات يقمن بتوفير الأرجل الاصطناعية مكان الأرجل المبتورة بسبب الألغام، هنا نلمس تعامل آخر للرجل الأفغاني أمام هؤلاء النسوة، تعامل بعيد كل البعد عن تعاملهم مع نسوتهم، تعامل يقوم على الاحترام والانصياع لأوامرهن أو نصائحهن، وأعتقد أن استحضار المرأة الغربية هنا مقصود حتى يتمكن



لقطة من فيلم قندهار



جمال السامرائي*

ملكة الصحراء صانعة ملوك أم جاسوسة بريطانية؟

“الخاتون” غيرترود بيل، عرفت مستشارةً للمندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس، ومستكشفة وعالمة آثار، جاءت إلى العراق عام 1914، ولعبت دوراً بالغ الأهمية في ترتيب أوضاعه بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت بسعة علاقاتها ومعارفها وخبراتها أهم عون للمندوب السامي البريطاني في هندسة مستقبل العراق، يعرفها العراقيون القدماء بلقب “الخاتون”، ويرى بعض المحدثين أنها جاسوسة، وهي في الواقع موظفة بريطانية خدمت بلدها بريطانيا بكل جد وإخلاص.



الشخصية الحقيقية بشكل عميق ودقيق في تقديري، ولو درست تلك الشخصية بشكل كاف فلربما كان لها موقف آخر من أداء الدور، ورغم ذلك فقد كان أدائها مبهراً، وترجمت سلوكيات وردود أفعال الشخصية بإتقان بما يتطلبه كل موقف.

تتلخص قصة الفيلم في أنه مع انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتهاء الإمبراطورية العثمانية أصرت الإنجليز باحثة الآثار غيرترود بيل على السفر إلى منطقة الجزيرة العربية أو أي منطقة قريبة من الشرق الأوسط، بعيداً عن لندن التي سئمت العيش فيها، ولأنها دارسة للتاريخ،

تلك هي الشخصية الأصلية، إلا أن تناولها في فيلم “ملكة الصحراء” أظهر الجانب الآخر من تلك الشخصية، بعلاقاتها العاطفية وحبها الأول والأخير وعشقها للصحراء، لكن في الفيلم الكثير من الغبن للتاريخ، فلا يوجد عراقي من الأجيال السابقة إلا وعرف أو سمع أو قرأ عن “مس بيل”، بسبب دورها الكبير في صياغة الحكم في العراق، وهذا ما تم تجاهله في الفيلم، واكتفى بالتلميح إليه.

لا شك أن نيكول كيدمان تؤدي أدوارها دائماً بحرفية تامة، لكنها في فيلم “ملكة الصحراء”، الذي لعبت فيه دور “مس بيل”، لم تتعرف على





العراقيون أسموا غيرترود بيل "الخاتون" وهي من رسمت حدود دول المنطقة

قالت لأحد الضباط: لدى البدو ما تفتقده أنت وحكومتك: الحرية والكبرياء

مستقبلاً، ولو أنها تقف بالنند ضد محاولة تجيير معلوماتها كجاسوسة بريطانية من قبل أحد الضباط، فتقول له: "لدى البدو ما تفتقده أنت وحكومتك: الحرية والكبرياء".

الفيلم وضع في إطار رومانسي، وهو ما أفقده واقعيته والمعلومات التاريخية التي شكلت سيرة غيرترود بيل، وذلك ما أسقطه في فخ التناقضات، بالإضافة إلى أن الفيلم يفتقد للصراع الدرامي، ويرى مخرج الفيلم الألماني فيرنر هرتزوغ أن قصة الحب الرومانسية التي ظلت أحداث الفيلم، وربطت بين البطلة التي يظهر الفيلم وجه اهتمامها بالشعر والثقافة، هدفها إعادة تسليط الضوء على "جمال وكبرياء حياة بدو الصحراء"، في مقابل "الكثير من الحملات التي تتعرض لها (تلك الشعوب) في هذه الأيام، إنها رسالة من حقبة ماضية إلى الراهن اليوم..".

ربما!

لم يظهر المخرج هرتزوغ الصحراء بوحشيتها، كأن تخرج عقارب أو أفاع من الرمال أو سحلية من بين بعض الأحجار وما إلى ذلك، بل قدم الصحراء بلوحة فنية جميلة في معظم الأحيان، كثبان رملية وغروب الشمس على أطرافها المترامية بإضاءة ذهبية، وسكانها يتنقلون ببساطة، لا عواصف رملية ولا لهيب شمس حارقة، كأنه يقدم الرومانسية في كل شيء وليس فيما يخص مس بيل فقط.

وفي نهاية الفيلم تماماً نرى مس بيل في مشاهد مقتضبة مع شخصيتين جديديتين، فيصل وعبد الله، اللذين أصبحا حاكمين للعراق والأردن، ويطلقان عليها اسم "الخاتون"، كما يسميانها "صانعة الملوك".

فقد كان أفضل مكان هو الشرق، حيث الحضارات الإنسانية القديمة، فساعدها والدها في الذهاب إلى طهران حيث مقر السفارة البريطانية، وسرعان ما نشأت علاقة حب بينها وبين هنري كادوغان (جيمس فرانكو)، وهو دبلوماسي جديد وسيم ملم باللغة الفارسية، فتقدم لطلب يدها للزواج، لكن والدها حرّمها من ذلك، ومع هذا يعيش الاثنان قصة حب عنيفة، لكن انتقالها إلى الأردن ينهي تلك العلاقة، وبعدها بأشهر يصدّمها خبر وفاته، فتبدأ "مس بيل" خوض تجربة مثيرة عبر الصحراء، التي تألفها وكأنها ولدت فيها، فسرعان ما تتأقلم مع أجواء الصحراء وقبائل البدو، وتتشكل حولها مجموعة لخدمتها وحمايتها، وتنشغل في تنقيباتها وكتاباتاتها، لتجعل من الصحراء عالماً مليئاً بالحكايات والذكريات، حتى إنها تكسر وحشتها بنشاطها وحركتها وقوة شخصيتها.

تجوب "بيل" الصحراء العربية، وأهدافها على الصعيد الشخصي البحث عن الذات وحب الاطلاع عن كتب على ما درسته في علم الآثار، بالإضافة إلى رغبتها الشديدة بالعيش في أجواء مختلفة عن أجواء بريطانيا وصقيع أوروبا، لكن هناك سبباً آخر ذهب إليه كثيرون، خاصة من النخب السياسية العربية، وهو التجسس لحساب بريطانيا، وهذا ما أشار إليه الفيلم ولو بشكل مقتضب وهزيل، إضافة إلى تدخلها في صياغة نظم الحكم، وهذا ما حدث فعلاً في العراق مع الشخصية الحقيقية، إلا أن ذلك مرّ في الفيلم بشكل سريع.

تلتقي بيل "لورانس العرب"، الذي جسد شخصيته روبرت باتنسون، لكن لورانس هنا شخصية هزيلة، ولا يرقى إلى الشخصية الحقيقية، أو حتى إلى شخصيته في الفيلم الشهير الذي جسد دوره فيه الممثل الكبير بيتر أوتول، والغريب أن بيل تعجبها شخصية لورانس وهو يبدو أمامها مجرد صعلوك ومهرج، ورغم ذلك تتواصل مع أشهر زعماء القبائل في كل من الأردن والعراق والسعودية، وتهتم بالثقافة الإسلامية وتطلع عليها بإسهاب، بل ويصل الأمر بها إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم وأقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما هو الحال حينما تتعرض لمحاولة التحرش أو إجبارها على أن تكون جارية.

إن تواصل مس بيل مع زعماء القبائل في الأردن والعراق والسعودية يضع أهدافها تحت المجهر، خاصة حين أبدت الاستعداد لمساعدة البريطانيين، ورسم خطوط فوق الرمال تكون بمثابة حدود لدول المنطقة

عبد العزيز جاسم: الكوميديا أقرب إلى الناس

عبد العزيز جاسم هو الضلع الثاني من أضلاع الكوميديا القطرية، إلى جانب الفنان النجم غانم السليطي، أما الضلع الثالث فمجموعة من نجوم اللعبة مثل علي سلطان، فرج سعد، محمد الصايغ، مرشد سعد، سعيد المناعي..



الناس بيزات، تصانيف.. وتاريخه حافل بعدد وافر من المسلسلات التلفزيونية تصل إلى 45 عملاً إلى جانب المسرحيات التي وصل عددها إلى 35 عملاً مسرحياً، وشارك في إنتاج عدد وافر منها كأعمال كوميديية تجارية.. رحلته مع غانم السليطي تمتد من 1979 حتى الآن، وإن كان المسرح قد تعرض لفجوة بين رفقاء الأمس، مع أن بداياته الكوميديية كانت مع السليطي ولكن ولأن كلاهما صاحب شركة إنتاج، فإنهما بات كل منهما يملك جمهوراً يعشق أعماله المسرحية.

كانت التجارب الأولية عبر "المنافشة" ومن ثم "المترشقون"، أما النقلة النوعية لهذا الفنان فكانت عبر مسرحية "عنتر وأبله" 1986 مع غانم السليطي.

يقول الفنان عبد العزيز جاسم حول اتجاهه للكوميديا: "الكوميديا أقرب إلى الناس، والكوميديا دائماً تطرح الواقع الاجتماعي - واقع الناس - بأحلامهم وطموحاتهم"، شارك الفنان غانم السليطي في أعماله الأولى (عنتر وأبله 1986، الزلزال 1988، مفلح في المريخ 1991، وحش الليل 1993)، ولكن شراكة العمل المسرحي بين رفقاء الأمس قد شابها بعض المنغصات، ذلك أن الفنان غانم السليطي كثيراً ما يفرض آرائه التي قد يكون محقاً فيها، ولا يترك المجال كما يدعي بعض المشاركون معه في إبداء الرأي، بل يهتم بالاستحواذ على كل خيوط العمل، خاصة وهو الكاتب والنجم والمنتج.. وهذا ما دفع عبد العزيز جاسم إلى تكوين شركته الخاصة وقدم العديد من الأعمال الكوميديية إلى جانب مشاركته في العديد من الأعمال للفرق الأهلية والمؤسسات والشركات الخاصة، سواء في الأعمال الكوميديية أم مسرحيات الأطفال.

ومنذ عام 1999 قدم عبد العزيز جاسم عبر شركته "المنار" أولى مسرحياته "في بيتنا مرشح"، من تأليف الفنان عبد المنعم عيسى ومن إخراج الفنان سعد بو رشيد، ونجاح التجربة دفعه إلى إعادة التجربة في "وزير الناس" في

كان تألق عبد العزيز جاسم عبر مشاركته مع رفيق دربه غانم السليطي في عدد من الأعمال التلفزيونية، وكانت بداياته عبر مسرح السد في العام 1975 - 1976، وكانت أولى الخطوات عبر مسرحية "المال مال أبونا"، من إخراج سالم ماجد، والمعد عن نص علي سالم - الكاتب المصري - بثر القمح. عرف جاسم كفنان كوميدي عبر مجموعة من المسلسلات مع الفنان غانم السليطي مثل: ساهي ولد بو ساهي، عيد وسعيد، فايز التوش، تنانيف،



عبد العزيز جاسم



د. حسن رشيد

○ ميزة هذا الفنان أنه يدفع الجيل الجديد إلى الإمام

○ "في بيتنا مرشح" أولى مسرحياته التجارية الناجحة

مع عبد العزيز جاسم عدد كبير من نجوم اللعبة خليجياً، وشكل معه الفنان الكويتي حسن البلام فريق عمل مبهر فوق خشبة مسرح قطر الوطني في عدد من العروض.

2001 بذات الفريق تأليفاً وإخراجاً، ثم "هوامير الأسهم" في عام 2005 من تأليف عبد الرحيم الصديقي وإخراج سعد بو رشيد، و"خليك في البيت" في 2006 وأعاد التجربة مع الصديقي ومخرجه سعد بو رشيد، وفي عام 2009 قدم "شملان في لبنان"، وفي عام 2012 قدم آخر أعماله عبر مؤسسته "قطري 60%".

والحقيقة أن ميزة هذا الفنان أنه لا يستحوذ على فصول العمل المسرحي، بل إنه لا يتورع أن يساعد من يعمل معه، ولا يخشى الاستعانة بنجوم اللعبة بل يدفع الجيل الجديد قدماً إلى الإمام.

كثيرون يحبون مشاركته في أي عمل مسرحي، خاصةً وهو يطرح على المؤلفين أفكاره أو القضايا الآتية، ففي آخر أعماله "قطري 60%" اصطاد مثلاً المكرمة الأميرية بمنح المواطنين زيادة بلغت 60% من الراتب وإحفاقاً للحق فهو يشكل الضلع الآخر للمسرح الكوميدي - التجاري، ويقول: إن الممثل الذي يضحكه فوق خشبة هو الفنان راشد سعد، هذا لا يعني أن رفقاء الأمس لا يضحكونه، ولكن يجد في هذا الفنان التلقائية، وقد شارك



مشهد من مسرحية هوامير الأسهم

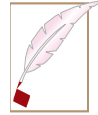
ناقد مسرحي قطري



الشارقة تكرم السليطي

مجدي التل

شهدت فعاليات أيام الشارقة المسرحية في دورتها السادسة والعشرين هذا العام (17 - 27 مارس الماضي) زخما في العروض المسرحية المشاركة وثناء في الندوات والملتقيات الفكرية. وألقى راعي المهرجان صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى لدولة الامارات العربية المتحدة حاكم الشارقة كلمة مؤثرة في حفل الافتتاح لفت فيها إلى أهمية المسرح ودوره التنويري خصوصا في الوقت الذي يتعرض فيه العديد من الأقطار العربية إلى موجة ظلامية من الفكر الإقصائي والإرهابي.



نصوص المونودراما لدورة 2015 عن هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام، مستحضرة شخصية "زرياب" من التاريخ إلى الراهن العربي كحالة تنويرية في واقع تجتاحه قوى الظلام، فيما دارت مسرحية "ليلة" من تأليف وإخراج الإماراتي علي جمال وتمثيل الفنان مرعي الحليان والفنانة بدور حول جدلية الحب والحرب وعذابات الإنسان، وهي الثيمة التي انعكست بعض أجوائها في العروض أخرى بالمهرجان، وهي: "عاشوا عيشة سعيدة" و"حافة الاقتراب" و"صوت السهاري" و"شكسبير منتقما" و"أيام اللولو" و"شيطان البحر" و"بازار" و"كن صديقي" و"تحولات حالات الأحياء والأشياء" و"قضية حمارة" و"سجل كلثوم اليومي".

وتضمنت أيام الشارقة المسرحية عددا من الملتقيات والحلقات النقاشية التي انصبت في موضوعاتها حول كيفية النهوض بالحالة المسرحية العربية وتطويرها، كما عقدت ندوة تكريمية للفنانة الجزائرية صونيا، حيث قدمت فيها شهادتها حول تجربتها المسرحية التي ناهزت الثلاثين عاما، وأخرى بعنوان "لمسة وفاء للفنان المغربي الراحل الطيب صديقي"، علاوة على ملتقى الشارقة الخامس لأوائل طلبة المسرح في جامعات الأقطار العربية.

ورفع المشاركون في الملتقى الفكري "المسرح بين النخبة والجمهور" في ختام لقائهم مجموعة من التوصيات أبرزها دعوة الحكومات العربية لنشر ثقافة المسرح في الأطراف وعدم الاكتفاء بفعاليتها في المدن الرئيسية، كما طالبوا المسرحيين العرب باستلهاهم موضوعاتهم من صميم الواقع العربي وما يمس إنسانه بشكل مباشر.

وكرم القاسمي في الافتتاح نجم الكوميديا القطرية الفنان غانم السليطي إلى جانب الفنان الإماراتي عمر غباش، وذلك عن مسيرتهما الفنية الثرية، كما سلم القائمين على العرض المسرحي الكويتي "صدى الصمت" جائزة مسابقة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي التي نظمتها الهيئة العربية للمسرح في يناير الماضي.

من جهته أشار عبد الله العويس رئيس دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة في كلمته إلى تطلعات الشارقة في تطوير الحركة المسرحية على صعيد دولة الإمارات العربية المتحدة والدول العربية. وقدم المهرجان 14 عرضا، منها 8 ضمن المسابقة، حملت في مضامينها انعكاسات الراهن العربي وتداعياته بما يحمل مشهده من سوداوية وقتامة.

عرض "صدى الصمت" للمخرج فيصل العميري والذي شارك فيه ممثلا إلى جانب عبد الله التركماني وسماح، عن نص للكاتب العراقي الراحل قاسم مطرود، تحدث عن رجل وامرأة لا يعرفان لغتي بعضهما، فهما من بلدين كل متجاورين في حالة حرب، وكل منهما فقد ولده نتيجة لذلك، والتقيا كجيران في المهجر حيث عانوا الوحدة ما اضطرهما للتواصل في ظل مفارقات طريفة وغريبة حتى سن متأخرة من العمر، وهو ما أراد المخرج طرحه حول عبثية الحرب وأثرها المدمر.

في اليوم الثاني جاءت مسرحيتي "مرثية الوتر الخامس" للمخرج الإردني فراس المصري وتمثيل الفنان الإماراتي المبدع عبد الله مسعود، والفائز نصها للأديب مفلح العدوان بالجائزة الأولى في مسابقة



د. يونس لوليدي

فاوست في المسرح

وكتب الشاعر الألماني جوته (1749 - 1832) مسرحية "فاوست" بجزأيه، حيث ظهر الجزء الأول سنة 1808 أما الجزء الثاني فقد ظهر على مراحل بين سنتي 1827 - 1832، وجاء عبارة عن أجزاء مفككة صب فيها جوته خلاصة معرفته من أدب وفلسفة ورموز وأساطير، على نحو جعل دور المسرح تكتفي بعرضه الجزء الأول في كثير من الأحيان. ولعل الجديد في مسرحية جوته هو الرؤية البطولية إلى شخصية فاوست، أي اعتباره رمزا للإنسان في صراعه نحو المعرفة ونحو الرقي.

وسرت حمى فاوست إلى معظم معاصري جوته من الأدباء والفنانين والمفكرين، فقدم الكاتب الروسي ألكسندر بوشكين سنة 1836 "فاوست" دون تعطش إلى العلم أو ولع بالمغامرة، مشيرا إلى الملل الذي وصل به إلى حد احتقار الدنيا والزهد في ملذاتها.

وكتب بول فاليري (1871 - 1945) "فاوست كما أراه". وكما يقول طه حسين: "ليس هناك أديب من أدباء القرن الماضي، ولا هذا العصر إلا تأثر بفاوست وليس هناك فيلسوف إلا تأثر بفاوست قليلا أو كثيرا في فلسفته".

وقد أثر فاوست أيضا في المسرح العربي، حيث وجدنا مسرحية "أشطر من إبليس" لمحمود تيمور، و"هاروت وماروت" لعلي أحمد باكثير، و"دموع إبليس" لفتحي رضوان، و"نحو حياة أفضل" لتوفيق الحكيم، و"عبد الشيطان" لمحمد فريد أبو حديد، و"فاوست الجديد" لعلي أحمد باكثير، و"فاوست والأميرة الصلحاء" لعبد الكريم برشيد.

وقد وُضعت أغلب هذه الأعمال في إطار إسلامي، حيث تعامل هؤلاء المبدعون مع الشيطان انطلاقا من الصورة التي رسمها له القرآن الكريم: "قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين" (الحجر، الآية 39).

إن الكتاب المسرحيين العرب باستلهاهم لحكاية فاوست، انفتحوا على تراث استلهمته أوروبا برمتها انطلاقا من ألمانيا ومورسرا بإنجلترا وإيطاليا وفرنسا وصولا إلى النمسا، وعالجته بمختلف وسائل تعبيرها من مسرح وشعر وموسيقى ورسم وسينما. ولا شك أنه ليس من السهل معارضة هذا التراكم الهائل.

وُلد فاوست في أواخر القرن الخامس عشر في ألمانيا، وبالضبط في مقاطعة "فورتمبرج". ومات حوالي سنة 1543 بعد حياة حافلة بالمغامرات العلمية والإجرامية والعاطفية. فقد كان منجما حيناً، وطالب علم حيناً آخر. لكن السمة الغالبة على



حياته كانت هي الشعوذة والتحايل من أجل الكسب غير المشروع. وتوجد آثار دالة على وجود فاوست التاريخي في عدة مدن ألمانية مثل جلنهوزن، وكذا في مدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا، ومدينة فيينا بالنمسا، كما أن أرشيف جامعة هيدلبرج يثبت أن فاوست قد حصل على شهادة الدكتوراه. ودخل هذا الشخص الحقيقي عالم المتخيل من خلال "كتاب الشعب" الصادر في فرانكفورت سنة 1587، حيث يظهر فاوست ابن أسرة تقيّة من الفلاحين الفقراء، ضحوا بما لديهم لكي يتعلم في المدارس ثم الجامعة، حيث درس الدين والفلسفة لكن سرعان ما هجرهما لينغمس في حياة المجون ودراصة العلوم الممنوعة من سحر وتنجيم، وهذا ما جعله يستحضر روح مفستوفيليس (إحدى الأرواح التابعة للشيطان)، وقرر أن يوقع مع هذه الروح عقدا بدمه واهبا روحه إلى الشيطان، مقابل القدرات السحرية والخرافة التي يمكن أن يهبها إياه الشيطان.

وقد تعامل المسرح مع هذه الحكاية ابتداء من القرن 17، حيث قدمها مجموعة من الممثلين بعد أن أدخلوا عليها بعض العناصر والأحداث الكوميديّة، ثم استلهمها بعد ذلك مسرح العرائس خاصة في مدينة سالسبورغ.

واستلهم الشاعر المسرحي الإنجليزي كريستوفر مارلو (1564 - 1593) حكاية فاوست وكتب مسرحية "التاريخ المأساوي للدكتور فاوستوس"، حيث قدم فاوست إنسانا متعجرفا ثائرا كافرا بالسماء وبكل القوانين الإلهية والإنسانية، وهذا ما سيؤدي به إلى اللعنة الأبدية.

وكتب المسرحي الألماني ليسنغ مسرحية "فاوست" سنة 1759، حيث صور عقلانيا متطلعا إلى المعرفة. ورغم محاولات القوى الشيطانية الانتصار عليه، إلا أن ملكا يحميه فينتصر على هذه القوى الشيطانية. وبذلك يكون ليسنغ أول من خالف التقاليد وكتب لفاوست السلامة والنجاة.

مسرحي مغربي



د. منير يوسف طه

سلطنة عمان أرض المعادن والبخور

تضم شبه جزيرة عمان في جغرافيتها الطبيعية كلاً من سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقد دأبت الدولتان منذ خمسينيات القرن الماضي على استقطاب العديد من هيئات و فرق التنقيب العربية والأجنبية لإمطة اللثام عن معالمها الثقافية والحضارية والتاريخية.



الثاني قبل الميلاد، ويعرف هذا العصر في أوساط علماء الآثار والدارسين للعصر السومري القديم والحديث. ومن أهم المواقع الأثرية التي كشف عنها في هذا السياق موقع "طوي سليم" الواقع ضمن المنطقة الشرقية من سلطنة عمان، ويحوي العديد من المدافن والمستوطنات، وبعد إجراء التنقيبات في أحد مدافنه التي تشبه خلية النحل وجد مدفن يضم مدفنًا رئيسيًا يولج إليه من الجهة الشرقية، وبعد دراسة ما كشف عنه تبين بما لا يقبل الشك أن تاريخه يعود إلى ما يعرف بمدافن جبل حفيت الواقعة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ويعود تاريخ معظمها إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

ومن المواقع الأثرية المهمة التي كشف عنها في سلطنة عمان موقع "عرجاء" الواقع بمدينة صحار شمال منطقة الباطنة، وأكدت الشواهد والدلائل الأثرية أن هذا الموقع كان منجماً لاستخراج النحاس، كما كان مصهوراً لسبائك النحاس المخصصة للتصدير، وبعد دراسة الآثار

وتيرة أعمال التحري والتنقيب الأثري ازدادت خلال النصف الثاني من عقد سبعينيات القرن الماضي، وتمخض عن ذلك الكشف عن المزيد من المواقع الأثرية التي يعود تاريخ بعض منها إلى عصور ما قبل التاريخ، وتمثلت الاكتشافات الفريدة من نوعها في أدوات حجرية ورؤوس سهام وشظايا حادة الجوانب وسكاكين ورؤوس فؤوس كانت تستعمل للصيد وللدفاع عن النفس من شرور الحيوان والإنسان. ودلت نتائج أعمال التنقيب الأثرية المتواصلة على الاتصال التجاري، وبالتالي الثقافي، المباشر ما بين ساحل عمان وسواحل الخليج العربي، وتحديدًا عموم الساحل الغربي منه حتى جنوب بلاد الرافدين، منذ ما يعرف بعصر العبيد، الذي يؤرخ له ما بين بدايات الألف السادس حتى بدايات الألف الرابع قبل الميلاد.

كما دلت النتائج على وجود اتصال تجاري وثقافي وروحي مكثف ومتواصل ما بين دويلات المدن السومرية، التي سطع نجمها ما بين بدايات الألف الثالث قبل الميلاد حتى البدايات الأولى من الألف



بيوت حجرية في الجبل الأخضر



آنية أثرية

وشائج تاريخية بين سواحل الخليج وبلاد الرافدين

إقليم "ماجان" ورد كثيراً في النصوص السومرية

للدولة الكلدانية، وتحديدًا خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد. وفي النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد دخل الإغريق شبه جزيرة عمان، ثم احتلها الرومان، ومن بعدهم الفريثيون، ثم آل ساسان. وبعد انتشار الدعوة الإسلامية خلال النصف الأول من القرن السابع الميلادي، وجه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عددًا من الرسائل إلى ملوك وحكام العديد من الدول يدعوهم فيها للدخول في الدين الجديد، ومن بين تلك الدول شبه جزيرة عمان، وقد تضاربت الآراء والاجتهادات حول عدد تلك الرسائل، إلا أنها في جميع الأحوال لا تقل عن ثلاث رسائل ولا تتجاوز الست. وفي السياق ذاته استقبل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وفودًا عدة من شبه جزيرة عمان لمبايعته والدخول في الدين الحنيف، وفي سنة 623 ميلادية اعتنق أهل عمان الإسلام، وبعد سبع سنوات من ذلك التاريخ بدأ آل الجلندي حكم عموم البلاد.



أحد المدافن القديمة بسلطنة عمان

المنقولة وغير المنقولة تبين أن تاريخ أعمال التعدين والصهر في هذا الموقع انتعشت انتعاشًا مهمًا بين الألف الثالث والثاني قبل الميلاد، وهي فترة ما يسمى بدويلات المدن السومرية، والدولة الأكديّة، وفترة الدولة السومرية الحديثة، وخلالها كانت بلاد الرافدين بأمس الحاجة إلى المواد الأولية، وتحديدًا المعادن والأحجار التي تفتقر إليها بلاد الرافدين.

الدلائل العلمية والكشوفات الأثرية المستمرة في سلطنة عمان أكدت وجود معادن أخرى في السلطنة، وتحديدًا في مناطق الجبل الأخضر، التي كشف فيها أثناء التنقيب عن فلزات القصدير والرصاص والذهب والفضة وأحجار السيتاتيت والكلوريت والسيربنتين، إلى جانب أحجار الجرانيت.

ومن هذه الأحجار المعروفة كانت تصنع الكثير من الآنية الحجرية متنوعة الأشكال والأحجام والأبعاد في عموم منطقة الخليج العربي والمناطق المتاخمة لها حتى بلاد الرافدين، ما بين الألف الرابع حتى نهاية الألف الأول قبل الميلاد، وإلى جانب استعمالها اليومية كانت تستعمل كهدايا جنازية يدفونها مع الميت.

العديد من تلك الآنية الحجرية التي كشف عنها أثناء التنقيب في المستوطنات السكنية، أو تلك التي كشف عنها كجزء من الهدايا الجنازية، كانت تحلى بنقوش هندسية وحيوانية ونباتية ورمزية بطريقة التحزيز أو النحت البارز، وساعدت أنماط وأشكال وطرق صناعتها، إلى جانب نقوشها المميزة، في معرفة الفترة الزمنية التي استعملت فيها.

ونظرًا لاكتشاف أبعادها وأنماطها بصورة غير مألوفة على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي وساحل عمان، عُدّت من مقومات الوحدة الثقافية لعموم هذا الساحل، منذ انتشارها الواسع في بدايات الألف الثالث قبل الميلاد حتى تلاشي استعمالها خلال نهايات الألف الأول قبل الميلاد.

وأكدت التنقيبات الأثرية التي أجريت في سلطنة عمان حديثًا أن إقليم "ماجان" التجاري، الذي ورد ذكره في معظم النصوص التجارية، اقترن بعموم جغرافية شبه جزيرة عمان، وهذا الإقليم حسب النصوص السومرية كان يزود بلاد الرافدين بكثير من المواد الأولية، كالمعادن والأحجار والأخشاب والمطيبات ومن أهمها البخور.

أما إقليم "دلمون"، الذي كان يمتد جغرافيًا من جنوب حدود شبه جزيرة قطر حتى جزيرة فيلكا في دولة الكويت، فقد كان همزة الوصل بين إقليم ماجان وبلاد الرافدين.

ظلت حدود إقليم دلمون تمثل أبعادًا جغرافية واقتصادية وتجارية وروحية مشتركة عبر العصور التاريخية لعموم بلاد الرافدين، بدليل استمرار ظهورها بصورة غير اعتيادية في النصوص الآشورية والبابلية والكوشية، حتى اندثارها أو تبديل تسميتها خلال العصور اللاحقة



رحلة الحب والعدل

د. جمال حجر *

ظلت تحاورني وتغازلني، تغريني وتبهريني، وتأخذ بيدي من العتمة إلى النور، تشرق وقت الغروب، لتبدد الظلمة الحالكة، حين تدلهم الأمور، تجاريني لتسليني، وتجادلني لتعلمني، تسابقني وأسبقها إلى الغد.. أي غد لا أعرف من الغد إلا القد، عند الغد نصل معا إلى نهاية الحد، ساعتها يكون وقت الجد..



في شرايينها ها كما تجري الدماء في عروقنا.. أدركنا أن شريان الحياة واحد، لابد أن يظل يتدفق ممزوجا بالحب.. تأملت صفحة وجهها.. وتأملت صفحة وجهي.. وبدأنا معا شكلا جديدا للحياة.. تذكرنا وصية ماعت: "إن بقاءنا مرهون بالحب والعدل".. وأكدت رسالة عمر أن "العدل أساس الملك".. بت ورفيقتي على شاطئ الحياة، نفترش الحب ونلتحف العدل، إلى أن تغير الزمان.. انكسرنا من جديد، فرق اليأس بيني وبينها، اختلفنا حول التعلق بحبل الأمل.. سألتها: يا رفيقة دربي يا نفسي، أما آن الأوان لأن نفرق، لنرحل عن عالم الظلم والكرهية إلى عالم "الحب المطلق".." و"العدل المطلق".." هناك في السماء؟ قالت: أصابنا الملل وسئمننا.. استعد.. سأصعد أنا أولا إلى عالم السماء فهذا مكاني الأبدي.. أما أنت فسأتركك لبعض الوقت تتطهر من أوزارك في تراب الأرض.. لعلنا نلتقي هناك من جديد في علبين.. قلت: أهو عود على بدء؟! قالت: نعم.. هناك الحياة الأبدية، التي ستعيشها كما ظن أجدادك أنهم سيعيشونها.. ستعيشها معي من جديد، هناك في عالم السماء، كما اعتقدوا في الحياة بعد الموت.. هل تحب أن أذكرك بعقيدة أجدادك الفراعنة؟ قلت: نعم.. قالت: إنهم لم يقتنعوا بأن يكون انفصالنا نهاية الحياة.. لأن فناء الجسد لا يعني فناء النفس.. فأنا النفس أنا الروح التي ستلتقي من جديد في العالم الآخر.. وتبث فيك الحياة الأبدية لنبقى متلازمين في دار الحب والعدل الأبدية.. قلت: كأنك تقولين ما قالته آخر الكتب السماوية..

ولكن، قولي لي قبل أن ترحلي: أي نفس أنت التي رافقتني في رحلتي الطويلة؟ قالت: أو لم تعلم ما بيننا، خمن، سأساعدك لتختار: أتراني "النفس المطمئنة"، أم "النفس الراضية"، أم أنا "النفس المرضية"، أم كنت أنا لك "النفس الملهمة"، أم وجدتي "النفس اللوامة"، أم "النفس الأمارة بالسوء"؟؟؟

قلت: حاشا وكلأ أن تكوني لوامة أو أمارة بالسوء.. ثم قلت ما قاله ربي وعيناي ترقرقان بالدمع قبل الرحيل: "يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية".. أما أنا فسبحموني بعد قليل لأتطهر من أوزاري في تراب الأرض.. على أمل اللقاء يوم تقوم الساعة.

* مؤرخ وكاتب مصري

همست في أذني في مطلع عام جديد، قالت: لا تفكر فيما مضى، فما مضى قد انقضى، فكر في اليوم والغد.. قلت وماذا عن التاريخ؟ قالت: لم يعد يعنيك كثيرا، إلا بقدر ما تحتاج في الغد، قلت سأذكر مشوارنا معا، سأستعيد معك ذكريات الحب والرفقة والصحة.. هل تذكرين يوم بدأنا حياتنا معا منذ ما قبل الكتابة، منذ ما قبل التاريخ، التاريخ الذي أسجله الآن؟ على ضفاف النيل الخالد سرنا، اتفقنا واختلفنا، تحاكمنا إلى ماعت (رمز العدالة).. حكمت علينا بالبقاء حبيبين متلازمين إلى أجل مسمى، دون حقد أو كراهية، دون طغيان ولا ظلم، امتثلنا، وفي الطريق المرسوم سرنا كما الكتاب..

التقينا إيزيس.. احتفلنا مع الفراعنة بعيد الحب، الحب عندهم هبة السماء، تسكبه في كأس الحياة لتلطف مذاقها، على الطريق الطويل أصابنا الوهن وانكسرنا، تجاوزنا مراحل الضعف والانكسار، صبرنا على هجمات الهكسوس، وبدو الصحراء، ورعاع القاع، واللصوص، والبلطجية، ثم واصلنا المشوار..

ركبنا النهر بلا تجديف إلى الإسكندرية الجميلة.. على أرضها وسط الماء لمسنا الجمال، ومن تجاريتها جمعنا المال، وفي مكتبتها عشقنا العلم والفن والأدب.. رأيت صورتك على صفحات مخطوطاتها، كل معارف الدنيا تصب فيها حتى صارت قبلة المعارف في زمانها، نهلنا منها حتى ارتوينا، وما ارتوينا.. قبل الرحيل تركنا هيباتنا تطل من أحد نوافذها تودعنا، بل تودع آخر شعاع ينير الطريق منها، قبل أن تتوهج النيران التي التهمتها.

انكسرنا من جديد.. وبعد سنوات حل عصر الرومان، عصر البهجة والاستمتاع بالجمال والحب، على شاطئ البحر التقينا أفروديت اليونانية وفينوس الرومانية في معية إيزيس المصرية.. عاد إلينا الأمل وتعانقنا في حضرتهم، وتعلقنا من جديد بحب الحياة.. رحنا نطوف حول بحيرات المدينة الجميلة نغتسل من هموم الرحلة الطويلة، وبقينا على الشاطئ ننتظر، لا نعرف ماذا..

جاء عمرو بن العاص رافعا الراية والشعلة.. وخلفه جيش على غير الملة.. لم نعرف ماذا يريد.. كلمنا بلسان غير لساننا، وأفهمنا غاية جبننا، وانتشلنا من عبودية الأرض إلى عبودية السماء.. فتطهرنا من تراب الأرض بالتيممر، ونزلنا اليم لتتطهر، فعرفنا أن الماء هو سر الحياة على الأرض، يجري النيل



د. ابتسام الصمادي

خيارات قليلة

يعني أن نأوي إلى الشهقة في صمت مرير..
أكتب بحبات خرز نحيلة أعبّر من سُمها إليك وأترك خيط روحي يرفو
جراحك.. ولأنني امرأة من جنون الريح أترك في غاب صدرك حبيبات
طلعي أعوسج ما مضى وأيسمن ما هو آت.. يمرّ من جهتي اليمنى
يتسلق أزرار قميصي ويدلف إلى اليسرى فلا ينام من ضجيج النبض ولا
يصحو من سحر المكان.. هو هكذا طيفك عصي على المكوث أبدا
أطلقني قمراً التقط بث روحك أنى تكون
لأنام في صوتك مثل أهل الكهف مئة عام وأصحو صبية من بنفسج
كل ما في الأمر أني سقطت من يدها كآنية ثمينة
بلاد ما عادت يداها تقويان على حمل النذور
إلى أين تبقى مرتحلاً هكذا؟!
طيب، على الأقل اترك لي السهر
لماذا تأخذه إلى بيت الليل وتمضي؟!
تعال.. اسكّب في قهوتك صباحاً من ليال
وعلى ارتفاع ألف ميل من الشهقة
أعلو فوق سمائك صنو الدهشة وصنو الأنين
ليتهم يجدون مخدراً للحنين
استبدت.. استبدت بنا المسافات
أركض باتجاه طفولتي، أشحنها من خيالي لأبقى على قيد المنى
نظير ممسكين بنسائم الشام تاركين لها نوماً خفيفاً
كم يشبه الموت النوم كثيراً لكنه أبعد.. ينقطع البث فلا نعود
يختبيء الربيع خلف ظهري كطفل أرعبه الظلام
يمسك ذيول ثوبي وأنا أهدهد خوفه
قطعوا الكهرباء عن بلد منقوع في حوض الغسيل فلا نظف ولا نشف
لم يبق لنا سوى فوح الحيق.. الفوح غزال شارد في الغيب.. والعطر رؤية
الورد لما بعد الفناء.. وأنا حبكة روايتك الأخيرة إما تكتبني أو، كالساحر،
فاسحبني منديلاً حريراً من ساعة فؤادك .

وقلت أنتظر

ربما نلتقي

هل تعرف معنى أن نلتقي؟!

تتماهى الخطوط المتوازية في أفق عمرينا حتى تذوب



المسافة

يعني أن أهدل على قرميدك ذات شتاء

وأنت تطعم المدفأة من حطب المجاز

فيطقطق المعنى وأحترق

أرسل هديلي إليك عبر الزجاج

يسيل مع الغيش والدفء

منثوراً من لحون الشفيف والنار

فكيف أحمل كفيّ بدون دفئك قل لي؟!

أن نلتقي يعني:

يمرّ الغمام على ضفاف الوقت كغزل البنات

نخرج من ثوب الزمان فلا يباغتنا فراق

يعني أن أتخالف معك ضدي

أنت المُجنّح في قربك المحلّق في بعدك الغنيّ في ظلك والفقر في بوحك

ما زال الوقت يرعى بيننا وكل غزالات الروح تمضي

وأنت كثافة الغابات في دغل الهشيم

تعال نجوب المدن المنسية نستدرج ذاكرتها المفقودة نحو تغريد

المقاهي والرصيف

زحّت الدنيا.. سأفتح مظلة صوتك تقيني المطر والوحدة لأقف طويلاً

على الرصيف الموازي لحلمك.. أنتظر اللهفة تعبر مسرعة تطرطش

أوجاعنا.. يا للشوق كم يحتاج إلى بلادك.. يقولون العمر قصير؟! ليتهم

جربوا الأشواق كيف تُكتب أو تُرس.. بكيت بكيت حتى آخر لون في

اللوحة

نلتقي؟!



يونس أمره

يونس أمره: يمكن لكلمة أن تنهي حرباً

محمد كاظم الحامدي

يُعدّ الشاعر التركيّ يونس أمره أحد أهمّ شعراء الأدب التركيّ. ورغم أنه كتب أولى قصائده قبل قرابة سبعمائة عام إلا أنها لا تزال تعيش في القلوب، تردّدُها حناجر المنشدين مناسبة كميّاه صافية من قلب لقلب.. إنه الشاعر المؤمن العاشق الذي سَمِعَ صوته مرةً ثم لم يُنسَ أبداً. فإن كانت حياته متدنّرة بهوية ملحمة أسطورية، إلّا أنّ المصادر تتفق على أنّه قدم مع عائلته من خراسان، وأقام في الأناضول بمنطقة سيفري حصار، وأنّه ولد سنة 1240 م.



المتعبين ويرافق الناس الفرادى في الجبال المنعزلة، لم ينتسب إلى طريقة معينة، بل عرفها ومحصّها جميعاً، ووجد أنّ الدروشة ليست بالخرقة والتاج، فوقع هو مرهناً درويشيتته، فكان الدرويش والمرشد معاً، وأحس أن الأماكن المزدحمة أيضاً تنتظر منه الإرشاد فزار القفقاس وأذربيجان وسوريا، وخطب الناس قائلا:

«قصدي وصول المدينة، وقطف الصراخ والأنين
أنا لم آت لدعوة، أنا شغلي وشاغلي المحبة
بيت الصديق هو القلب، جئت لصنع القلوب».

ظل يونس أمره في بحث دائم عن التكامل، لكنه في الوقت نفسه كان يشعر بضعفه، فترك الدنيا بكلّ جمالاتها وأعد نفسه لمقابلة الحياة الأبدية:

«إلهي عشقا امنحني، أضيّع به مكان وجودي
أضيّع به نفسي بنفسى، كي لا تعثر على ما تهواه».

نار العشق الصافية المتقددة في قصائده سادت المجتمع بأسره، ولأنه كان يعرف أن لون النار من لون الورد، وبأمر واحد يمكن أن تتحول إلى حديقة، فكان يرى أنّ الكائنات جميعاً

إن لم تكن عنايتك.. لتبيّض وجهي إلهي».

مرافقة الناس

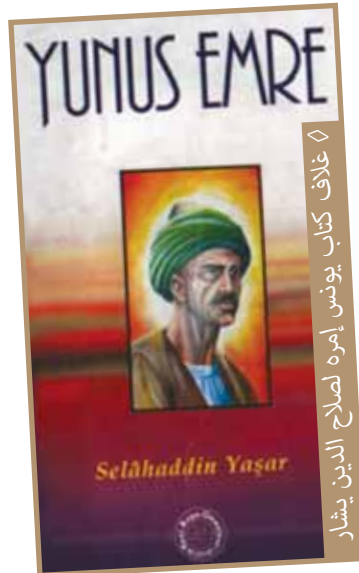
يرى يونس أمره أنّ الإنسان إذا أصبحت دنياه مظلمة، فليجعل آخرته منورة، فليحرق ويقتل نفسه ويتحمل الألم والاضطراب لبلوغ السعادة الأبدية، وبما وقع في قلبه من العشق وبنار هذا العشق انطلق إلى الطرقات يبحث عما يطفئ حرائقه، باحثاً عن مرشد، فوجد ما يُطمئنه في «قونيا»، فحضر صعبة وذكر جلال الدين الرومي.

وعندما بلغ من الكمال حداً أحسّ بواجب الإرشاد، فراح يرفع من معنويات الفلاحين

كبلبل أنشد في طريق الحق، ما سئم يوماً ولا تعب، داعياً الناس إلى تنظيف قلوبهم «لأنّ الله ينظر إلى القلوب»، فكان يطلب من الإنسان أن يكون مثل الماء نقياً عزيزاً، ومثل التراب بركة وتواضعاً، وأن لا يخاف الموت، بل يجعل منه طريقاً لأجل «اللاموت» والوصول إلى الله، يقول في ذلك: «تحت التراب الأسود رأيت أيادياً تجمع الورد».

كرّس جل حياته، وأوقفها من أجل الأناضول التي كانت تعيش حينها فترة حروب ما بين دولة السلجوقية والبيزنطيين من جهة، وهجمات المغول من جهة أخرى، ما أضعفها أمام حركات العصيان وقطاع الطرق، وإضافة إلى القحط والنهب وقع الناس صرعى التشتت وعدم الاستقرار، فكانت التكايا والمدارس الدينية مصدراً للصمود، حيث المدارس تنور العقول علماء، والتكايا تنقي الأرواح.. ويونس مثل أقرانه بدأ تحصيله العلمي والديني والروحي هكذا، فجاب مدارس وطرقاً مختلفة، دققها جميعاً واستفاد منها، وبدأ بالبحث عن الدواء لإزالة جروحه، وتضييق الهوة ما بين المادي والمعنوي، وعرف بأن العلم ليس بغاية، وإنما هو واسطة لبلوغ الحقيقة، يقول:

«لا علم لي ولا طاعة.. لا قوة لي ولا طاقة



غلاف كتاب يونس أمره لصالح الدين يشار

○ نار العشق الصافية المتقدة في قصائده سادت المجتمع بأسره

○ استخدم ألفاظا عربية وفارسية إلى جانب التركية ببراعة فائقة



مثال الشاعر يونس امره في إحدى ضواحي إسطنبول

تعكس جمال الله في أسمائه، وأنها شاهدة على وجوده ووحدانيته، يقول: «مع الجبال والحجر، أناديك يا مولاي أنت/ مع الطيور في السحر، أناديك يا مولاي أنت».

أسلوب فريد

جمع يونس امره في شعره خصائص الشعر الشعبي والقصيد الكلاسيكي معاً، مضيفاً إليهما من موهبته وإبداعه، مترفاً بمشاعره وأحاسيسه، موجداً نوعاً جديداً من الطراخي الشعري الإلهي بأسلوب فريد، وأسس لأدب تصوّفي عظيم، ليقلده فيما بعد الكثير من الشعراء، وقد كتب أشعاره على وزن عروضي ومقطّع (تهجئة صوتية) معاً، ونجح في كلّ موضوعات الشعر وأشكاله، التعليمي والوجداني والغنائي والرعوي والحماسي الملحمي والمسرّحي، ومن ذلك:

«في قمم الجبال المثلجة غيوم عناقيد عناقيد ألا تفكين لي شعرك دموعاً دموعاً ألا تبيكين». إلى جانب اللغة التركية استخدم ألفاظاً عربية وفارسية ببراعة فائقة لا تشعرك بأجنبيتها، عبر التكرار حسب التوازن الشعري معبراً عما يترشح من عيونه من الدموع مثل: «نقطة نقطة/ عناقيد عناقيد/ دموعاً دموعاً». ولم يحس يونس يوماً أنه منفصل عن الناس، وقد حاول التواصل معهم من خلال أمثلة حية اختارها من صلب الحياة ليفهموه، فالألم الذي تخلفه الهجرة مثلاً لا يعرفه إلا المهاجرون: «كبلبل انشد في طريق الحق، انظر إلى صالح الأعمال، يا من عليك اللحاق بقافلة النبي، مرحلت القافلة فبقينا وحدنا على ذرى الجبال».

وكان يعطي للكلمة أهمية كبيرة، فيقول: «يمكن للكلمة أن تهني حرباً/ ولكلمة أن تجعل الطعام سماً/ وكلمة تجعله سمناً على غسل».

رحل الشاعر يونس امره من دنيا الغربة إلى وطنه الأصيل عام 1320 م، عن عمر ناهز

80 سنة ودفن في قرية يونس امره بأسكي شهر، وترك أثرين: ديوانه الشعري ورسائله النصحية، وتتضمن 573 بيتاً مثنوياً موزوناً.

من أشعار يونس امره الشهيرة:

«البلابل في الإنشاد

والورود في الدعاء

وأنت في الصلاة

قل: الحمد لله

الكل يراكمض

ويُسمّع صوت واحد

كأن كل نفس

يقول: الحمد لله

في لساني القرآن

أعطيته كل زمان

تسبيحي كل آن:

الحمد لله

لا تنم في السهر

ستصل إلى الكدر

في كل زمان

قل: الحمد لله.

أنا أمشي مترنحاً

العشق لوني بالدم

لست بالعاقل ولا بالمجنون

تعال وانظر إليّ

ماذا فعل بيّ العشق؟

تارة أهب مثل النسيم

تارة مثل الطرقات أغبر

تارة مثل السيول أجري

تعال وانظر إليّ

ماذا فعل بيّ العشق؟

يلزم السؤال من الناس، في هذا الجسم، الروح

ماذا؟!

الروح من قدرة ذات الحق، في الشريان الدم

ماذا؟!

يجب الشكر لوحدانيته من العدم أوجدنا

في الأصل لا شيء نحن، فالملك والحديقة

ماذا؟!

الله هو الذي منحنا هذه الدنيا، فانظر إليها

فيها النفس غير باقية، ملك سليمان ماذا؟!

اسألوا العبد يونس، ماذا فهم من الدنيا؟!

هذه الدنيا ليس لها قرار، أنت ماذا وأنا ماذا؟!

(المرجع التركي:

يونس امره، صلاح الدين يشار)



محمد همام فكري

النحلة مجلة رائدة بين الشهد والسع

”النحلة“ مجلة استمدت تميزها من تميز صاحبها وتعدد مواهبه وجرائته، إنه القس لويس صابونجي، الأديب والمصور والرسام والخطاط والصحفي الجريء. هذه المجلة التي كانت تصدر بمقالات وأخبار وتحقيقات يكتبها بنفسه ويزينها برسومه وبخط يده، لم يكتب لها الاستقرار أو الاستمرار، ولكنها تركت بصمة مميزة في بلاط صاحبة الجلالة، ومهدت لظهور المجلات الانتقادية المصورة في العالم العربي.



بمغامرة اقتحام الحياة الثقافية في لندن لينعم بالحرية كاملة، ويستأنف رحلاته واطلاعه على الابتكارات العلمية والمخترعات الجديدة التي كان مهووساً بها، وفي لندن أصدر ”نحلته“ من جديد، وكان ذلك في أبريل سنة 1877 حيث ظهر العدد الأول من ”النحلة“ اللندنية، وقد احتلت الافتتاحية الصفحتين الأولى والثانية، وهي موزعة على العناوين التالية: مقدمة النحلة، جني النحلة، نفس النحلة، صدور النحلة، شروط الاشتراك، أصول المراسلات، واختصاصات المشتركين. و”النحلة مصممة على جني الاكتشافات والعلوم والفلك والفلسفة والأخبار وكل ما يتشوق إلى معرفته أهالي آسيا وإفريقية، بعد التحرر بسبر غثها من سمينها“.

إلا أن تقديم هذه الموضوعات يتم ”بعبارات مطروقة، تسهل تناولتها على الخاص والعام، وتوفر على القارئ مؤونة حمل القاموس لنباش عجاواوات الكلام“. وتصدر المجلة مرة كل أسبوعين في العام الأول، على أن تصبح أسبوعية في ”السنة المقبلة“.

الدعوة للكتابة

ورحبت المجلة بإسهامات المراسلين شرط التقيد بالأصول، ومنها تجنب أي ”قدح في سياسة، أو تعصب في ديانة، أو تعقب على أقوال أديب، أو طعن في حق علامة أريب، أو ثلب في صيت القريب، أو قول خالف التهذيب“. ولما كان الاشتراك بالمجلة هو المورد الرئيسي لصاحبها، باستثناء ما يمكن أن يقبضه من تحت

ظهر العدد الأول منها ببيروت في 11 مايو سنة 1871، متضمناً موضوعات وانتقادات لم تكن مألوفة آنذاك ونتيجة لجرائته تلك ونقده للكثير من الموضوعات الثقافية المنشورة، ومنها ما كان ينشره المعلم بطرس البستاني في مجلة ”الجنان“ وجريدة ”الجنة“ من معلومات بعضها مغلوطة ويستحق التصحيح، فأغضب ذلك المعلم بطرس وشكاه للوالي العثماني، فألغيت ”النحلة“ بأمر من راشد باشا، والي سوريا، فابتهج المعلم بطرس لذلك وحزن لويس، فأشار عليه البعض أن يرحل إلى مصر..

نحلة القاهرة

حمل حقييته وقصد القاهرة حيث الحرية الواسعة تحت المظلة الخديوية.. وهناك حصل على تصريح الإصدار، فسمى مجلته الجديدة ”النحلة الجديدة“، حيث صَدَّرَها بالعبارة التالية: ”النحلة الحرة تطبع في بلاد حرة، تنشر عند اللزوم دون ميعاد لإصلاح ما تفسره الجنة والجنان بين العباد“. وهكذا واصلت المجلة انتقاداتها للمعلم بطرس البستاني في بعض المسائل الجغرافية والفلكية والعلمية، مما أوجد تياراً نقدياً في بلاط صاحبة الجلالة، وتراشقا راقياً بين أصحاب الفكر والثقافة، استند فيه لويس إلى سعة علمه وحصافته واطلاعه على المكتبة الأوروبية المتخصصة.

مرحلة لندن

ورغم جودة مناخ الحرية في مصر، فإن لويس عزم على القيام



لويس صابونجي



غلاف العدد الثاني من النحلة اللندنية

• ولدت في بيروت وانتقلت نتيجة لجراتها إلى القاهرة ثم لندن

• أوجدت تياراً نقدياً وتراثاً راقياً بين أصحاب الفكر والثقافة

نهاية مأساوية

في الختام كانت نهاية حياة لويس صابونجي مأساوية! ففي أحد الأيام من عام 1931، وكان نزيلًا في فندق بمدينة لوس أنجلوس وأثناء نومة ليلاً دخل عليه لص طمعاً في المال، فقتله وسرق ما بحوزته من أموال، وكان عمره يناهز الثالثة والتسعين عاماً. ذهبت النحلة وذهب صاحبها، ولم يبق لنا إلا شهادتها، صفحات خالدة لتجربة رائدة في تاريخ الصحافة العربية، فقد ترك صابونجي لنا ثروة هائلة من الكتب والمقالات والدراسات، حيث نشر مقالاته وآراءه في العديد من الجرائد والمجلات العربية الصادرة في بيروت ومصر ولندن منها: "مرآة الأحوال" و"النحلة الحرة" و"النحلة" و"الاتحاد العربي" و"الخلافة"، و"الجنان".

المراجع:

- 1 - فليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية (ج 2) - المطبعة الأدبية - بيروت 1913.
- 2 - يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية - مكتبة لبنان - بيروت 2000.
- 3 - خير الدين الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت 1990.

الطاوله، فإن القسم الأخير من الافتتاحية وعد كل مشترك بثلاث هدايا: أولها تُنشر إعلاناته مجاناً شرط أن يكون قد سدد كامل اشتراكه "معجلاً"، إضافة إلى أن كلمات الإعلانات يجب أن تكون قليلة، والثانية: تنشر المجلة كتاباته وباللغات التركية والفارسية الهندستانية، ناهيك عن العربية و"بحروفها"، وإذا كانت المقالات صادرة عن "الأدباء المتضلعين في العلوم العقلية" فإدارة المجلة تدفع مكافأة مناسبة، ذلك أن "النحلة" قد صممت على معاملة العلماء الشرقيين معاملة الأوربيين، وتضمنت الهدية الثالثة "مجموعة نفيسة من أجمل التصاوير المفيدة".. وهنا استدرك صابونجي بالقول: "فمن هذه المجموعة وحدها يساوي أكثر من مئة قرش".

تصاوير جميلة

ويعود سرّ جمال الصور ومستواها التقني الرفيع إلى موهبة صاحب المجلة وأخيه في مضمار التصوير، وليس لتقدم العاصمة الإنكليزية في هذا الفن. والعدد الذي بين أيدينا (من مقتنيات مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية بالدوحة) هو الثاني من السنة الأولى لمجلة "النحلة" اللندنية، والصادر في شهر تموز (يوليو) سنة 1877، حيث الغلاف المرسوم بريشة صابونجي، تصدره عبارة بخط يده "النحلة الأدبية ذات التصاوير البهية، تهدي العقل شهد العلم..".

وقد أشار في الغلاف إلى موضوعات المجلة من آثار قديمة وتاريخ وآداب، نبات، طب، آلات، طبيعيات، جغرافيا، فلك، معادن، فلسفة، كيمياء..

وفي هذا العدد يستعرض صابونجي أحوال الشرق والغرب باللغتين العربية والإنجليزية، ويقدم الأخبار مع رسوم "حفر" متقنة على طريقة مجلة لندن المصورة، وهنا نطالع رسم للسلطان عبد الحميد هو أشهر بورتريه للسلطان، كما تناولت مجلة "النحلة" في هذا العدد موضوعاً جغرافياً مصوراً عن جزيرة زنجبار.



◊ العقاد يلقي محاضرة
في القدس عام 1940

العقاد: الجمال هو الحرية

أحمد عبد العال رشدي

يصعب الفصل بين مجالي الأدب والفلسفة، لا سيما عند أديب كعباس محمود العقاد (1889 - 1964)، يتخذ أدبه وسيلة لغاية فلسفية، إذ ليس بين ظواهر فكره وبواطنه حد فاصل، فقد صدرت عن العقاد آراء تميزت بالبداية، التي هي مستودع التصورات والأخيلة، ولا سلطان عليها من البحث أو الرواية المسبقة، وكانت هي نفسها التي تجلي لك أعمق أعماقه، من حيث الزكّانة والمثالب.



”أسس علم الجمال“ إلى أن الجمال عبارة عن تجربة شعورية يمر بها المشاهد أو المستمع أو القارئ، فإن العقاد فيلسوف العقل والحرية يعلو على التفسيرين، الحسي والنفسي، ويتخذ من ”التمييز“ شرطاً لقياس اللذة الجمالية. فالتمييز فعل من العقل والإدراك، وليس من انفعالات الإحساس والوجدان، وعلى ذلك فهو أكثر تعبيراً عن الحرية، حيث يقول العقاد: ”ينبغي أن نفرق أبعد التفريق بين تمييز الجمال والتعلق بالشيء الجميل، فإن التعلق من الهوى، وهو من ضروب الضرورة القاهرة، أما التمييز فهو أبعد ما يكون عن عسف الضرورة وجبروتها. فلا حرية إذن للإنسان أرقى من حرية التمييز بين محاسن الأشياء، ولا حرية لأمة ليس لها نصيب من الفن الجميل.“ وللعقاد رؤية أخرى مغايرة للنظريتين اللتين تحدّدان دور الفن في الحياة ”الفن للفن“، وهي الأكثر شيوعاً، وتمثلت واضحة في أعمال أوسكار وايلد، و”الفن للحياة“ وتمثلت في أعمال مكسيم جوركي، وموقف العقاد من كليهما أن الفن لموضوعه، وهو تجلية الخيال والشعور على نحو فيه خلق وإبداع وتقرير للذات، قائلاً: ”إننا نرتقي في تقدير الفن كلما ارتقينا في تقدير الحسن والبداهة، وفي العلم بوظيفة الخيال، فليس الفن مقيّداً بالحس ولا بالمدرّكات الحسية، وليس الخيال خداعاً منعزلاً عن حقائق الأشياء، بل هو وظيفة مبدعة تنفذ من أسرار الخلق إلى الصميم.“ وهو رأي يتفق مع نظريته الاستطائيقية من ناحية أخرى مع فيلسوف الجمال كولنجود، فلا بد من التفريق بين نوعين من الفن: الفن الذي يقوم على الخيال، والذي يقوم على الوهم والخداع..

في مؤلفاته، التي تتصل من حيث الموضوع والمنهج بالجوانب الفلسفية بصورتها العامة والخاصة، لم يكن ممن يطوفون حول هوامش الأمور، أو يحومون كالهاموش حول النار وهالاتها دون الخوض في لواعجها..

تحدث العقاد عن قضية الجمال والحقيقة، من منظور الفن، بأن الدنيا جمال نصله عن طريق الضرورة، وروح نلمسه بيد من المادة، فيرى أن الروح هو ”الحقيقة“، والمادة وسيلة الإحساس به، وفي قضية ”الجمال“ رأى أن الحقيقة الفنية أسبق من الفلسفية، وأنها الأساس في فهم ظواهر الكون، وهو منهج يتفق وطبيعة العقاد الشاعر الذي يقول:

الشعرُ من نَفْسِ الرحمن مقتبسٌ
والشاعرُ الفذُّ بين الناسِ رحمنٌ

فهو إذن يحس الكون بالوعي والشعور قبل أن يدركه بالحواس، ليؤكد أن الفنان رسول من رسل الوعي الإنساني، ورائد من رواد القيم الروحية، وأكثرهم استجابة لنداء الحرية، واحتكاكاً بالجهد الخلاق الذي يكمن وراء الحياة، وهذا الجهد من الله..

هكذا كان مبحث الجمال في الصدارة من هذه الآراء، وهو الرأي الذي ربط فيه بين الجمال والحرية، فذهب إلى أن الجمال هو الحرية وأن الشيء جميل بمقدار ما هو حر. يتفق فيلسوفنا مع كثير من الفلاسفة الغربيين في توجيه الاستطائيقا ”علم الجمال“ إلى دراسته من حيث التذوق، سواء أكان الجميل من صنع الطبيعة أم من إبداع الفنان. لكن إذا كان فيلسوف مثل سانتيانا يقف عند جعل الإحساس بالجمال شرطاً للذة الجمالية أو الرضا الاستطائقي، وناقد مثل رتشاردز يذهب في كتاب



راضي الهاجري

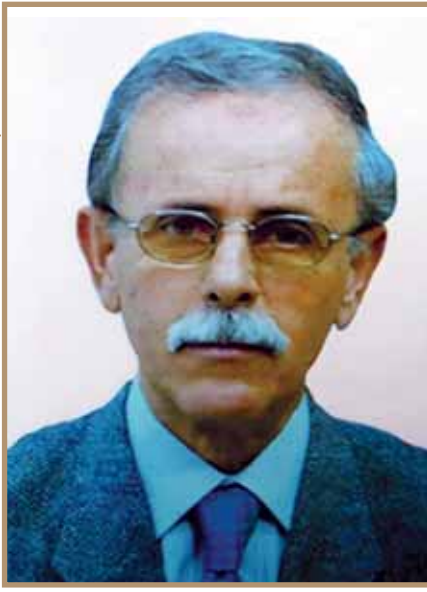
كنت شاعراً

النقالة لبيادروا بالاتصال بهم قبل أن ينشغلوا!!!
وهنا يتراءى لي الهزاني وهو ممسك بهاتفه النقال وسماعة الجوال
تندلي من أذنه وهو يلقي آخر أشعاره بينما يتحدث متمشياً في
ضواحي منطقته "الحريق"
سؤال.. (خارج النص)
كم كانت ستبلغ فاتورته الشهرية؟!
ما علينا.. (عودة إلى النص)
لكن الذي علينا.. أن الساحة وللأسف بدأت تعج بكل من هب ودب
إلى درجة أن الأتقياء بدأوا يختنقون ويفضلون الانزواء تحت ضغط
هذا الطوفان الهادر من الغناء.. نعم كثيرون أصبحوا نقاداً فجأة
ولكن.. من يستطيع أن يقيم الإنسان بتجربته الإنسانية الإبداعية
والتي لا يجب أن يغشها!! فلقد كثر الإنتاج الشعري من كل صوب
وبدأ ينحسر إلى مساحات بندر فيها النقد محلياً.
مع قدم التجربة الشعرية في قطر، على وجه التحديد، كم هي نسبة
الدراسات النقدية التي قدمت لأعمال قطرية وبشكل منهجي سليم
إلى نسبة القصائد التي تعج بها دفاترنا ومجلاتنا وصحفنا.. ومؤخراً
وسائلنا للتواصل الاجتماعي؟!
هذا السؤال.. قد يدفعني لأتهوس وأشارك في أحد برامج المسابقات
الجاهلية مثلاً.. حتى يعرف بعض هؤلاء أنني أقرض بعضاً من
الشعر دون أن أعلق لافتة مكتوب عليها: "شاعر".
الحركة الشعرية بحاجة إلى مراجعة وتدخل قوي من قبل النقاد قبل
أن يستفحل أمر الاختلاف في المرجعيات الأدبية مستقبلاً وتتفكك
ساحتنا الصغيرة نسبة إلى إنتاجها الحالي فقط إلى ساحات أصغر..
يكفي أن العالم احتفى في مارس باليوم العالمي للشعر.. وكان الاحتفال
به في أضيق الحدود محلياً ولا أدرى إن كان ذلك سهواً أو إغراء
لأجندات بدأ يخفت فيها صوت الشعر.
هل أنا شاعر لأحدث باسم الشعراء؟!
لا أدري..
فلم استكمل إجراءاتي بعد!

"عفوا.. ولكن هل أنت شاعر؟!"
سؤال قد يثير الحنق في النفس لعدة أسباب.. وقد
تصعب الإجابة عنه أيضاً لعدة أسباب آخر!!
فليس من السهل عليك أن تصف نفسك بذلك إن
كنت تردد في كل مكان وفي كل محفل "شعري"، بأنك "لا تقول"
عن نفسك بأنك شاعر وتصبر على أن تدخل الساحة الشعرية من
باب عدم تمجيد الذات!! من باب ترك ما تقدمه من إنتاج يعطيك
تلك الهوية دون أن تنتظر استصدار أي نوع من بطاقات التعريف
"الرسمية"..
فالإجابة هنا ستكون ضمن ما يخالف القناعات التي عاهدت بها
نفسك، قبل أن تعلنها أمام الآخرين..
الأمر الآخر أن من يسألك هذا السؤال.. لا يعرف من أنت؟! أو ماذا
تكون؟! أو ما الذي تمثله؟! وهذا وارء جداً بسبب ارتفاع معدلات
الإنتاج لدى هذا الكائن البيولوجي المسمى إنسان، والذي أصبحت
فصيلته تستدعي الكثير من الحروب للحد من انتشارها الفيروسي،
والذي غزا كل مساحة من مساحات التنفس الممكنة والمحتملة،
وخصوصاً مساحات الإبداع..
فلقد أصبح الجميع يتسلى على ظهر هذه المطية المغلوبة على أمرها
والمسماة "شعر" على وجه التحديد.
أصبح الجميع يتصدر الفعاليات الشعرية دون أدنى دراية أو معرفة
بأبسط أبجدياتها، أو مالذي يحدث فيها؟! فلا يملك معظمهم أدنى
أساسيات التقييم الموضوعي البعيد عن التحيز ليكونوا قوادريين
بشكل مستقل على رسم مسيرة للثقافة العامة والشعر تحديداً وما
زالوا - وإن هرموا - يتعكزون ويسترشدون بأراء الآخرين، وإن لم
تكن للآخرين من الخبرة إلا ما يدعونه. وإن باتوا مستقلي الرأي كما
قد يتبادر للذهن جراء إيهامهم لأنفسهم بأن بات لديهم ما يكفي..
وبدأوا بالاستقلالية تجاه الهاوية..
فلقد تأكدت مؤخراً، بأنني لو شرحت لأحدهم، أو لإحداهن، ابن
لعبون والهزاني والفيحاني.. لسارعوا بشكري مطالبين بأرقام هواتفهم



شاعر قطري



بين الكتاب والكاتب حين يخطئ الناقد طريقه إلى النص!

د. رشيد بندو *

كثيراً ما يزعجني نوع من الخطاب النقدي الذي، بدلاً من أن ينظر إلى رواية ما في ماديتها النصية، المستقلة والمكتفية بذاتها، يعتمد إلى إخضاعها لعوامل وحيثيات مجاوزة لها. وهذا في نظري إجراء لا يسيء إلى الرواية وحدها، بل يعرض الخطاب النقدي كذلك إلى الوقوع في عدد من الاختلالات الناجمة عن تصور مفارق لفن الرواية لا يميز ما هو ذو صلة مباشرة بالخيال عما ينتمي حصرياً إلى الواقع. وسأشير في ما يلي إلى بعض هذه الاختلالات مدعماً بمواقف تمثيلية مستوحاة من أدبنا ومن آداب غيرنا.



إن مثل هذا النفاق وهذا الازدواج في المواقف يذكراني حتماً بإحدى نواذر الشاعر الفرنسي شارل بودلير، ذي النزعة العدمية الإباحية، الذي طلبت منه يوماً إحدى عشيقاته أن يرافقها إلى متحف اللوفر بباريس، الذي لم تكن بعد قد خراته. وحين رأت ما يُعرض فيه من لوحات ومنحوتات رائعة لنساء عاريات، بدأت تغطي وجهها بيدها وتحث بودلير على مغادرة المكان بسرعة بزعم الحياء والعفاف، هي التي لم تكن تتورع عن إشباع نزواته الشبقية! إن قصدي من هذا المثال ليس هو إطلاقاً الدفاع عن "الخبز الحافي"، (فرأيت في قلته بحضور المحرور محمد شكري ونشرته على رؤوس الأشهاد، وهو أنه نص يفتقر إلى سمات الأدبية)، وإنما هو تأكيد أن علاقة الكلمات بأشياء العالم كما هي في الواقع هي غير علاقتنا بها في المتخيل الروائي، وخاصة منها ما يدعى عندنا بـ "الثالوث المحرم"، أي الجنس والدين والسياسة. فبمجرد ما يتم "تنصيبها" (Textualisation)، أعنى ترفيقها بالمفارقة والتجريد والتسامي إلى مقام النص الروائي التخيلي، فإنها تفقد في أثناء هذا واقعيتها المباشرة، من غير أن يعني هذا الانفكاك الكلي للنص عن فضائياته التاريخية والاجتماعية الأصلية.

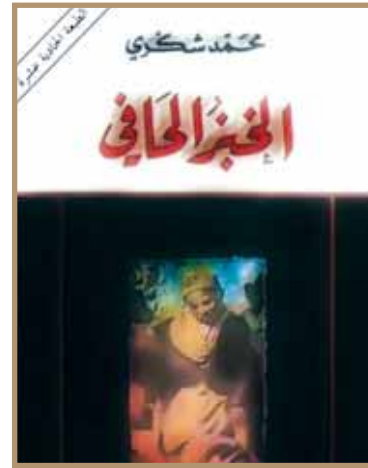
ولولا عدول حكيم عن الغي، فإن مصير رواية محمد زفزاف "الثعلب الذي يظهر ويختفي" كاد أن يكون مماثلاً لنص محمد شكري، حيث تعباً سكان مدينة خنيفة عن بكرة أبيهم في مظاهرات حاشدة متكررة، مطالبين بمحاكمة زفزاف ومنع روايته بسبب وصف نسائهم وبناتهم بكونهن "عاهرات". أما وجه الغي، فهو التباس الأمر لديهم

ليس خفياً مثلاً أن قرار منع كتاب محمد شكري "الخبز الحافي" في طبعته الأولى قد اتخذته أجهزة الرقابة بزعم تحريضه على الفحش والفجور!

والحال أن قصد شكري كان جمالياً، وهو في تقدير الوفاء بأحد مقتضيات فن السرد الشاطري (Picaresque)، المتمثل في انتهاك "تابوهات" السلطة الدوكسولوجية، وفي مقدمتها الجنس، لا بغاية إثارة غرائز النشء، وإنما بغاية التنديد بطروف الفقر والقهر والتشرد التي عاشها شخصياً في طفولته والتي طوحت به إلى حمأة الشذوذ والمخدرات وغيرها من الموبقات. زد على هذا أن الحديث عن الجنس روائياً وفي نص روائي لا يعني بتاتا، التحريض عليه في الواقع. فكما أن كلمة "كلب" لا تنبج، حسب مزحة مشهورة لرومان ياكسون، فإن ورود كلمة "جنس" وكذا ما يدور في فلكها الدلالي من ألفاظ واستعارات، في نص شكري، ليس من شأنه تضليل المراهقين عن الورع والتقوى.

وفوق هذا وذاك، فإن تراثنا العربي العريق يزخر بنصوص أكثر جرأة من نص شكري في التصوير الحسي لمتع الجسد الجنسية، ومع ذلك لم تجسر أي سلطة على تجريمها وتحريمها، فهي مقررة برامجنا التعليمية ومعروضة بكل حرية وجدارة في المكتبات.

ألا يتنادر فقهاؤنا وشيوخنا الأجلاء في مجالس مرحهم ولهوهم بدائرة المعارف الجنسية التي دونها الشيخ النفزاوي تحت عنوان "الروض العاطر في نزهة الخاطر"، وكذا بشعر أبي نواس، المحفوظ لديهم عن ظهر القلب؟



في تاريخ الرواية العالمية ما يؤكد عدم وجود أي تنازع أو تناقض بين كون الكاتب منتبهاً مثلاً إلى الطبقة البورجوازية وبين كون ما يكتبه منافحاً عن حقوق المستضعفين. ولعل خير مثال على هذا هو بلزك الذي لم تمنعه حظوته الاجتماعية الأرستقراطية من تصوير ونقد بعض أوجه "الكوميديا الإنسانية"، المتمثلة خاصة في استغلال ذوي الثراء والجاه والنفوذ للكادحين والمحرومين في فرنسا القرن التاسع عشر. لن أخفي هنا إعجابي غير المشروط بنوع من النهج لدى النقاد في الغرب، القاضي بضرورة عدم خلط الحياة الشخصية للكاتب بما يكتبه، باعتبار حياة كل منهما لوضع اعتباري خاص. بل أستطيع أن أؤكد جازماً أن من أسباب تخلف النقد العربي عدم الفصل بين الذات الكاتبة، وضعا اجتماعيا وعقيدة سياسية وانتحاءات غريزية وعقداً نفسية وسواها من العوامل، وبين المادة المكتوبة، نصاً متعالياً يتحكم فيه مبدأ اللعب الروائي، الذي يُعد الاسترخاء والأسلوب والمفارقة والصدفة والتحريف السخري والتجريد والتجريب والتداعي أهم قواعده. إن عدم الفصل هذا هو من بين ما أدى مثلاً إلى منع رواية "مدمام بوفاري" وإقامة دعوى مشهورة ضد مؤلفها غوستاف فلوبر. وهو نفسه ما أودى بحياة مروير برازيلاك رماً بالرصاص بدعوى ولائه الإيديولوجي للنازية، وبزعم الدعاية لها في رائعته الروائية "الألوان السبعة".

وبخلاف هذا، فإن الفصل بينهما (أي بين الكاتب ومكتوبه) هو من بين ما ضمن الذبوع الواسع والمؤثر لمحكيات بورخيس الأرجنتيني، رغم مواقفه الداعمة لديكتاتورية بينوشيه في التشيلي، كما أن انضواء الألماني غونتر غراس إلى منظمة الشبيبة النازية لم يكن عائقاً أمام استحقال رواياته الباذخة لجائزة نوبل للآداب.

تتعدد إذن الأمثلة والمطلب واحد، وهو تحرير قراءة الأدب الروائي من ربكة الإفادات البيوغرافية، لأن قراءة النص الروائي، كلما تقيدت بتفاصيل شخصية المؤلف الذاتية، تقلصت مساحة ثرائه الدلالي وضاقت حدوده التأويلية.

* ناقد ومترجم مغربي

على نحو جعلهم لا يفرقون بين أحداث ومظاهر ذات وجود فعلي في الواقع الملموس وأخرى ذات صلة وثقى باللعب الروائي الصرف. ذلك أن هذا الوصف، متلفظاً به في متخيل سروي، هو غيره، صادراً مثلاً عن باحث سوسيولوجي في دراسة ميدانية أو عن صحافي في ريبورتاج تلفزي.

وأذكر أنني ما مرحت المرحوم زفزاف بأني أضع نفسي مرهن إشارته للدفاع عنه، بدون مقابل، في حال اعتقاله أو منع روايته، مدججاً بمعاريف البنيوية والسردانية، الدامغة والمفحمة، تلك التي تعلمتها من رولان بارت وجيرار جينيت وكلود بريمون وسواهم، والتي تنص على أن الواقع في نصوص الرواية هو غير الواقع في الواقع، ومن ثم فالذي وصف نساء وبنات خنيفة، ليس هو المؤلف، بل هو سارد افتراضي منبثق من مخيلة المؤلف المبدعة، شخصية جوفاء بدون سُمك جسدي ولا عمق روحي، رغم إحالتها الضمنية المفترضة على كائن آدمي من لحم ودم.

ومن هذه الاختلالات أيضاً شيوع إجراء نقدي مستهجن يقضي بضرورة مقارنة النص في اقتراحه الوثيق بمؤلفه. هكذا، وبزعم تطبيق المنهج الإيديولوجي، أمكن لبعض النقاد المنبهرين بشعارات اليسار الطلاي المتطرف في سبعينيات القرن الماضي، أن يتحايلوا مثلاً على روايات عبد الكريم غلاب بجعلها، رغماً عنها، ناقلة لخطاب سياسي رجعي على مثال الإيديولوجية السلفية المحافظة لحزب الاستقلال الذي يعد هو أحد رموزه القيادية. فراحوا ينتقون عمداً عن بعض أفعال الشخصيات وردود أفعالها التي نسبوها بكل عسف إلى المؤلف نفسه، بزعم أنها فرائن كافية للدلالة على انتمائه البورجوازي وعلى رؤيته النكوصية للعالم.

والحال أن غلاب لا يفتأ في مواقفه العلنية كما في نصوصه، يعبر عن حس وطني تقدمي صادق يؤمن بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية والانفتاح على الثقافات الأجنبية. وهو ما يعده ذوو الحسور في النظر متناقضاً مع فكرة تدعي ضرورة التوافق بين الانتماء الطبقي والحزبي للكاتب وبين نصوصه الروائية، وهي فكرة طوباوية، ذلك أننا لا نعدم



أحمد الحمدان

أحمد الحمدان:

معرض الرياض أنعش حرية الكتاب

حاوره - طه عبد الرحمن

يشكل معرض الرياض الدولي للكتاب أهمية كبيرة بالنسبة إلى الناشرين السعوديين، حيث يجدون فيه متنفساً لعرض إصداراتهم أمام الجمهور العريض، علاوة على ما تعمل عليه جمعية الناشرين السعوديين من تسهيل مشاركتهم في العديد من معارض الكتب العربية والدولية. حول هذا الدور للجمعية وغيره، التقت "أعقاب" مع أحمد الحمدان رئيس جمعية الناشرين السعوديين، الذي تناول دور الجمعية في دعم الناشرين، ومستقبل الكتاب المطبوع أمام الإلكتروني، إلى غيرها من الجوانب، التي جاءت في الحوار التالي:



إلى تشجيع القراءة وتبني المسابقات الفكرية، وإقامة معارض دائمة للكتاب السعودي في مدن المملكة الرئيسية، وتعرض فيها إصدارات أعضاء الجمعية، والعمل على تطوير صناعة الكتاب ورفع مستواه ووضع مقاييس الكتاب الأمثل، وتقديم الجوائز للمبدعين.

• ما هي أبرز المعوقات التي تواجه حركة النشر بالسعودية؟
- المعوقات تكاد تكون متقاربة مع غيرها من المعوقات التي تواجه الناشرين في دول العالم العربي، ولعل أكبر تحد يواجهها كناشرين، عدم وجود شركة متخصصة لتوزيع الكتاب السعودي، ويكاد يكون هذا المعوق الأبرز لنا. لذلك، نأمل إنشاء كيان يعنى بتوزيع الكتاب السعودي، وبشكل يساهم في دفع حركة النشر. والمؤكد أنه حال إنشاء هذا الكيان، فإن الأمر سيختلف تماماً بالنسبة إلى حركة النشر داخل المملكة.

• ما توصيفك لحركة القراءة داخل المملكة، ومدى الإقبال عليها؟
- هناك حركة قراءة نشطة في السعودية، ويرجع هذا إلى تشجيعها في داخل المدارس والجامعات، حيث تضطلع هذه المؤسسات التعليمية بدور بارز من أجل الحث على القراءة، وتنشيط الذاكرة الجمعية، كما هناك جوائز يتم توفيرها للتشجيع على القراءة. والمطلوب من الناشرين القيام بدورهم في تنشيط القراءة، والحث عليها.

• وكيف ترى التعاون بين الجمعية والجهات المعنية بحركة النشر عربياً ودولياً؟

- هناك تعاون مع دور النشر العربية المختلفة، وكذا مع الاتحادات الدولية المعنية بالنشر، وخاصة بعدما انضمت السعودية إلى عضوية اتحاد الناشرين الدوليين، ما يدل على المكانة الكبيرة التي تتمتع بها حركة النشر في المملكة عموماً، وحرية التعبير خصوصاً.

• بداية كيف تقيم أجواء الحرية الثقافية لمعرض الرياض الدولي للكتاب باعتباره نافذة مهمة للناشرين والمؤلفين والقراء على حد سواء؟

- معرض الرياض للكتاب، يعد من المعارض العريقة في العالم العربي وفي العالم أيضاً، إذ يمثل ظاهرة وحدتاً ثقافياً كبيراً. والمعرض يشهد انفتاحاً دورة بعد الأخرى، فقد انتهت الرقابة. والمملكة تعيش أجواءً من الحرية الثقافية بكل ما تعنيه الكلمة. وهذا العرس الثقافي، المتمثل في معرض الكتاب، يعكس اهتمام السعودية بالفكر والثقافة، ويجسد الحراك الثقافي والانفتاح على الآخر ويعزز من حوار الحضارات. ويبدو أن اتجاهات القراءة بالمعرض كانت صوب الرواية، التي أصبحت تحتل مكانتها الطبيعية، فالرواية العربية والقصة القصيرة أثبتتا حضورهما الكثيف في معرض الرياض دون رقابة. في الوقت الذي شهد فيه المعرض حضوراً لافتاً لدور النشر العربية والدولية، إلى جانب أجنحة مخصصة للأندية الأدبية وللجامعات، علاوة على مشاركات دور النشر المحلية.

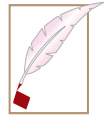
• ما هي أبرز أهداف جمعية الناشرين السعوديين؟
- الجمعية إحدى مؤسسات المجتمع المدني، وتستهدف رفع مستوى مهنة النشر في المملكة العربية السعودية، ووضع ميثاق يلتزم به الناشر، ومراعاة مصالح أعضاء الجمعية والدفاع عن حقوقهم الأدبية والنظامية داخل السعودية وخارجها. كما تعمل الجمعية على توثيق عرى التعاون بين الناشرين، وتطوير القدرات المهنية للعاملين في مؤسسات النشر للنهوض بالمهنة، وتحقيق التواصل بين الناشرين والمجتمع بهدف كسب الثقة، وترويج الكتاب السعودي، وتوسيع نطاق انتشاره محلياً وعربياً ودولياً، وتشجيع ترجمته إلى لغات أجنبية، وتمثيل الناشرين السعوديين أمام الجهات الرسمية. كما تسعى الجمعية



خالد خليفة

الموت عمل شاق كما هي الحياة..

إينانة الصالح



بواقعية موجعة تصدّرت المشهد السردي، ينهض الكاتب السوري خالد خليفة في عمله الروائي الجديد "الموت عمل شاق"، الصادر عن دار نوفل / هاشيت أنطوان، بيروت 2016، من فعل التوثيق الجاف إلى الصيغة التصويرية بتقنية الأبعاد اللامحدودة، مُلتقطاً صوراً خلاقة من الألم المستمر في بلاده، منطلقاً من وإلى زمن واحد، إنه زمن الحرب.

وما تخلفه من فجوات يصعب لمن يخشى السقوط فيها أن يستكين ولو لوهلة، هذا الكمّ من القلق صار الكوكب البديل والذي لا تُغيّبه العزلة. وتبقى قصة "ليلي" العمة بحقيقتها كامراً متمرّدة على كل القيم الموروثة، وبرمزيتها كحالة خروج من قمقم الانصياع والخوف، تواكب أحداث الرواية بخفة ودراية واضحة عن وجوب ظهورها، فهي المادة الخام للتمرد الأول: "سأصبح شعلة تحرقهم وتبتر درب نساء أخريات".

ما بين الحرب والحب، ما بين النسيج الذي يلف صفات الشخصية الخارجية والتي لا تقرب صفاتها الحقيقية، وبين الواجب وصعوبة الالتزام به في وقت يصعب فيه تنفيذ الوعد، ينطلق "بلبل" لينفذ وصية والده بدفنه في مسقط رأسه في ضيعة نائية في شمال حلب، ويلتقي أخته "فاطمة" وأخيه "حسين" اللذين كانا في غياب عنه وعن بعضهما لسنوات طويلة، من هنا تبدأ مرحلة العذاب والألم، الشخصي والجماعي، حين نتكلم عن الحرب، يسقط الكثير من واقعها الحقيقي خارج نطاق إدراكنا، على الأرض يبقى للموت والتشرد والتعذيب والاعتقال والجوع ما يفوق مفردات الوصف ويفيض عن أم الكلمة: "لن ينسى كل هذا الظلم ولو بعد ألف سنة".

في حالات الموت العبثي، وغياب القيم الكبرى، يصبح الناس مشاريع موت، ويغدو الحسد على الموت الطبيعي يسكن الحياة العامة، فالموت راحة من انتظاره والوجل من طريقة وصوله في جوّ كثرت فيه الطرق، وأصبح "الموت عملاً شاقاً كما هي الحياة".

رواية لم تتجاوز المئة والخمسين صفحة من القطع المتوسط، وفصول ثلاث، قدم خالد خليفة الحرب السورية عن قرب، جاعلاً من قارئها شريكه لكأنه يعيشها بدوره عن كُتب، ليرى بضع قطرات من الدم تلوث وجهه، فيما صوته يختنق بصرخته التي تخرج باللاءات لكل ابتداء من الذات.

وعبر شخصية محورية، هي شخصية نبيل "بلبل"، الذي يأخذ أحياناً دور الراوي والرأي، استطاع الكاتب أن يرسم صورة العجز الفردي الذي تحوّل ليكون عجزاً جمعياً ووباء يعيشه الغالبية، حتى غدا الاعتقاد على هذا الاستسلام قاعدة والخروج عنه شذوذ، في بلد يطحنها الخذلان والدم، ويتقدّم الموت الطازج قائمة الحدث، يظهر السوري سيزيف السنوات الأخيرة حاملاً خيياته متسلحاً بأحلام يقظته لتعود فقاعات تفقؤها مرآة الذات ويعود البدء من اللاشيء.. "أسوأ ما في الحرب تناسل الأفعال الغرائبية، وتحوّل القصة للمأساوية إلى حدث عادي".

بوجوه عدّة وشخصيات قاب قوسين منّا، تتبدّى لنا حالة المعاناة السورية، وتشردم الكل في شرقة واحدة، ليخرج جيل من الخلافات العقائدية والاجتماعية، من بينها تتصاعد حركات صحية تحاول إعادة النصاب، ولكنها تعود لتسقط في شبكة العجز، وفقر الحيلة، واللاجدوى.

بالحب وحده كان يُعالج الكاتب شخصياته، حينما تقرب السقوط في هاوية اليأس، وبذاكرة خصبه كان يروي هذا الحب حدّ الامتلاء بالحياة، ورحلة بحث عن الذات في الآخر، ليعود الواقع ليفقأ عين الخيال والذاكرة بإبرة الألم الممتد على مساحة لا يحيطها سوى حدود البلد وتشرد أهله، قصص الحب الناقصة كالعادة، إما بسبب اللقاء المستحيل، أو بسبب عدم الاعتراف للحبيب، أو بسبب تحوّل هذه العلاقة إلى حالة اعتياد تشبه اعتياد الحرب.. "لحظة المكاشفة في الحب تشبه باقة ورد تطفو على صفحة نهر، يجب التقاطها في الوقت المناسب، النهر سيجرفها ولن تنتظر طويلاً، هي لحظة مكثفة للاعتراف بالرغبات العميقة".

عاطفاً على قصص الزواج الخائبة في معظمها والتي تندرج تحت غطاء النفاق الاجتماعي، والفساد الملتهب وجه سلطة ما، تلك الأمراض التي طفت على سطح الماء العكر والموحد بالمصالح والمحسوبيات



الموت عمل شاق



أحمد بوزفور

نافذة على الداخل

الإقامة في العتبات

سعيد بوكرامي

”كتابٌ غريب.. حين قرأته لأول مرة، كان يحكي قصة السندباد. وأعدت قراءته في الغد فوجدته يتحدث عن قصص الأنبياء، ثم وجدته في اليوم التالي يستعرض سيرة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور. كتاب سحري يتجدد كل صباح.“

قارئ كتاب أحمد بوزفور ”نافذة على الداخل“، الصادر عن منشورات طارق بالرباط، يجد نفسه أمام هذا الكتاب السحري الفاتن، بل يجد نفسه منساقاً لولوج ”نافذة على الداخل“، نافذة حرة وأبية تستعرض أسرارها وأحلامها ومخاوفها كأنها من لحم ودم.



بيتاً! أو لعل الإقامة لا تكون إلا في العتبات والمعابر، وكأنها البيوت ليست سوى نوافذ.“

في هذه المجموعة قرى القاص أن يسبر أعماقه مستفسراً عن موضوعات وجودية مثل

الموت والحب والحزن والفقد، ولا يقدم القاص إجابات فلسفية ولا نفسية وإنما يحكي حكايات مستبطنة للجمال الروحي

للموروث الانساني. كما لا تبحث قصصه عن الحقيقة، لأن لا حقيقة في عالم متخم بالحزن والشك والخوف والظلم. قصص بوزفور شامخة وباذخة باحتمالاتها اللانهائية. تاركة ذلك الأثر الذي لا يزول ولو بغسيل للمخ. تمتع وتفرح قصص بوزفور بصنعة كتابتها وانتالها العذب، تحزن وتهز الوجدان والحواس، كما لو أنها كتبت لهذه القصيدة دون سواها.

لقد رسم القاص أحمد بوزفور في الحقيقة نوافذ قصصية لا نظير لها، لا لينظر من خلالها إلى أعماقه وإنما ليتسلل إلى أعماقنا الهشة والمشوشة والفاقة تدريجياً لصفاها الإنساني.

يعد القاص الكبير أحمد بوزفور من الكتاب المخلصين لكتابة القصة القصيرة والساشرين

على رعاية أجيال من القصاصين الشباب. والمجموعة هي السادسة له بعد ”النظر في الوجه العزيز“ 1983 و”الغابر الظاهر“ 1987 و”صياد النعام“ 1993 و”ققنس“ 2007 و”قالت غملة“ 2010.

وتتضمن هذه المجموعة (نافذة على الداخل) 12 قصة قصيرة هي بالتتابع: ”المكتبة، شخصيات خاصة جداً، التعب، الوحشة، الحزن، البكاء، الحب، الفرح، الصمت، الظل، الشك، الكهف“.

نقرأ على ظهر غلاف المجموعة ”يطل علينا من جديد الكاتب المغربي أحمد بوزفور من

نافذة على الداخل بطرح عدة تساؤلات محيرة في ذاتها، تجعل القارئ متلهفا لمعرفة،

لكون هذه المجموعة القصصية تركيبة استثنائية، قد تكون القصة في نهاية المطاف عتبة لا





محمود شقير

رام الله التي هناك إحياء ذاكرة المكان

سما حسن



أطلق الكاتب المقدسي الكبير محمود شقير كتابه الجديد "رام الله التي هناك" الصادر حديثاً عن جمعية الزيفونة لتنمية ثقافة الطفل، والذي يستهدف فيه الكاتب فئة اليافعين من الفتيات والفتيان. جاء الكتاب في 71 صفحة من القطع المتوسط، معتمداً على عرض سيرة رام الله من خلال 39 عنواناً فرعياً، تناول فيها الكاتب بإيجاز كل تلك التفاصيل التي عاشها في المدينة منذ عرفها في عام 1957 وحتى الآن، مظهرها حبه للمدينة ولكل متعلقاتها الإنسانية والفكرية التي أسهمت في تشكيل وعيه ككاتب وسياسي.

عمان ولبنان وبراق، ثم عاد محملاً بالحنين والشوق وكان أول ما خطر بباله حين عاد ثانية إلى رام الله أن يزور البيوت التي سبق أن سكنها فكتب يقول: "أن تذهب إلى بيت لم تعد لك أي علاقة به، تقول لساكبيه وأنت تستنفر كل ما لديك من دماء وحسن نية: أقمت هنا ذات مرة، وأمرغب في إلقاء نظرة على البيت من الداخل إذا أمكن. سينظر إليك الزوج بعدم ارتياح. قد تكون زوجته تستحم أو تحمم أولادها في تلك اللحظة، تغني بصوت عالٍ في الوقت نفسه. وليس من اللائق أن يضطرّ خروجها إلى إيقافها عن الغناء لأنّ متيماً بالبيت وصل للتو". المبهج في كتاب شقير أنه لم يترك شيئاً في رام الله القديمة والحديثة إلا وتحدث عنه، فتحدث عن كنائسها ومساجدها وأصدقائه الذين عرفهم فيها وفيما بعد تراه يكتب عن الحركة الثقافية المشتعلة والمتشظية فيها، بأسلوب سردي سلس سيشد القاريء الذي لم يزر رام الله لو مرة واحدة فيتعرف على شوارعها ودور السينما الثلاثة فيها ومكتبتها العامة

وغيرها من الأماكن العامة وحتى المقاطعة والتي كانت سجنًا وتحولت لمركز للحكم وقضى فيها يأس عرفت سنوات من الإقامة الجبرية قبل أن يغادرها في رحلته الأخيرة نحو فرنسا ويعود إليها جثماناً بلا روح. يشار إلى أن محمود شقير من مواليد جبل المكبر في القدس عام 1941، يكتب الرواية والقصة القصيرة وقصة الأطفال، وكتب المسلسلات التلفزيونية والمسرحيات، أصدر حتى الآن سبعة وأربعين كتاباً ترجم العديد منها إلى الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والصينية والكورية والإيطالية والمنغولية والرومانية والتشيكية، وفاز بجائزة محمود درويش للحرية والإبداع عام 2011 كما رشحت روايته "مديح لنساء العائلة" لجائزة البوكر العربية ووصلت إلى القائمة القصيرة فيها.

التربوية والإبداعية خاصة تلك المرحلة التي كان فيها شقير معلماً، وكيف كان يعامل طلابه، إذ كانت علاقته معهم علاقة مميزة، تشعر من خلال ما كتبه شقير أنه فخور بهؤلاء الطلبة الذين علمهم في مدارس متعددة، وقد أشار إلى ذلك في أكثر من موضع في الكتاب وخاصة حين كان معلماً في المدرسة الهاشمية.

وقد جاء كتاب شقير استمراراً لفكرة الكتابة عن المكان، حيث انبثقت الفكرة مع عودة مجلة الكرمل للصدور مجدداً من مدينة رام الله بعد عودة الشاعر محمود درويش من المنفى، وتخصيصه باباً في المجلة للكتابة فيه تحت عنوان "ذاكرة المكان.. مكان في الذاكرة"، فيكتب شقير عن القدس، كما كتب كتاب آخرون عن مدنها، وقد تمخض عن ذلك عدة مؤلفات مهمة قصراً أصحابها على الحديث عن المكان، منها كتاب شقير "ظل آخر للمدينة" على سبيل المثال.

يجمل شقير مكانة رام الله في كلمته التي ألقاها في مكتبته العامة والتي قال فيها: "تذكرها ونحن نحتفي بمكتبته العامة، باعتبارها واحدة من أكثر مدن فلسطين تحضراً واستنارة وانفتاحاً على العالم، ومن أكثرها احتراماً للثقافة واعتناء بها وتواصلاً معها". تناول شقير في كتابه عن عاصمة فلسطين الثقافية عناوين فرعية مشوقة، ويمكن تقسيم الكتاب إلى فصلين لم يقم الكاتب بتقسيمها، الفصل الأول يتناول حياة الفتى الصغير في رام الله وقراها حين كان طفلاً يرافق والده العامل، ثم حين أصبح معلماً في المدرسة الهاشمية وتنقله في عدة بيوت، والفصل الثاني يتناول فترة ما بعد عودته من المنفى القسري حيث أبعدته الاحتلال إلى خارج فلسطين لعدة سنوات وصلت إلى ثمانية عشر عاماً قضاها ما بين



رام الله التي هناك

طالب القره غولي

الحن الجنوبي الحزين

حين نشد حقايب السفر ونغادر أوطاننا تتلقفنا مدن أخرى، غير تلك التي نشأنا فيها وعرفنا تفاصيلها، ندخل هذه المدن بتوجس، نتلمس مفاصلها بحذر، نبحت فيها عن الأمان والسكينة، هارين مما تمر به بلداننا من مأس وعذابات، ويوما بعد يوم نكتشف تفاصيل نألف معها ويبدأ معها عشق جديد وتواصل لا ينقطع، غير أنه لا يمحو حب دارنا الأولى.



تأثرا واضحا، فكان ابنا بارا لكبار الموسيقيين، وأدخل إضافات لم تكن موجودة في الأغنية العراقية، وهي المقدمة الموسيقية الطويلة التي لم تكن موجودة من قبل، كذلك شرع بلحن كل مقطع بلحن مستقل عن غيره، على عكس ما كانت الأغنية العراقية التي تقوم على كوابله يتكرر بذات اللحن. إن تاريخ القره غولي الفني أكبر من أن يمكن الحديث عنه في مقال صغير، وأنا سعيد كوني التقيته عند زيارتي بغداد، وتحدثنا معا، لكنه كان متجهما كعادته فهو قليلا ما يتسمر، ولكنه كان كسيرا ربما لشعوره بالنهاية، وقد فقد إحدى ساقيه بسبب مرض السكر. قدم مئات الألحان لعشرات المطربين العراقيين والعرب وأكثر من تعامل معهم من الفنانين ياس خضر، فمن ينسى "اعزائري، البنفسج، حن وأنه حن"، وحسين نعمة وسعدون جابر وفاضل عواد الذي قدم لهم أجمل الأغاني، ولعل من المفارقة أن أحد ألقانه صار مثلا يضرب "عمر واتعده الثلاثين لا يفلان" لمن فات دوره في شيء. غنت له أهم مطربة عراقية هي مائدة زهت أغنية، ربما لا يدري الكثيرون أنها من ألقانه، وهي أغنية "همه ثلاثة للمدارس يروحون"، كذلك غنت له هناء، وهي مطربة كفيفة، لم تتمتع بحظ من الشهرة لكنها تمتلك صوتا عذبا ونقيا، غنت له "يا حبيبي بس الك وحدك قلتها".

لقد كان فنانا مثابرا، تحدث في آخر لقاء له عن بداية وجوده في بغداد فقال كانت تمر بي أيام لم أجد وجبة عشاء، لكنه الإصرار مع امتلاك الموهبة هما ما وضعاه على قمة عرش التلحين في العراق. مازج طالب القره غولي بين الحبيب والوطن فصار التغزل بالحبيب هو الطريق للتغزل بالوطن، وهل هناك أجمل من ذلك، فمن منا لم

يتغنى الفن بالجمال والحب، ولعل الوطن والحبيب هما جوهر الحياة، فلهما نسعى وبهما نسعد. ويقولون: "إذا طابت النفوس غنت"، ولم يجمع أحد العرب مثلما جمعتهم أم كلثوم، حتى أن بعض الأميين كان يحفظ الأغاني الفصيحة لها، وفي العراق هناك فنان ربما لم يشتهر كثيرا عند العرب، كما هو الحال مع من عمل في مصر، ذلك هو الملحن طالب القره غولي الذي رحل عنا قبل عامين تقريبا. هجر مدينته الجنوبية "الناصرية" في أواخر الستينات، وهو يحمل إرثا فنيا لتلك المدينة التي أنجبت داخل حسن وحضيري أبو عزيز ومن بعدهم حسين نعمة وستار جبار وغيرهم، استقر في بغداد ليصبح فيما بعد واحدا من أهم الملحنين العراقيين، مع تمتعه بحلاوة في الصوت تحمل كل الشجن العراقي.

قبل أكثر من أربعين عاما التقته مجلة الإذاعة والتلفزيون العراقية ملحننا شابا كان حلمه أن يلج مبنى التلفزيون ويسجل لحنا فقط، ولم تمض سنوات حتى صارت ألقان طالب القره غولي تملأ الأسماع، وشكلت ذائقة عراقية جديدة ما زالت ترافق الأغاني العراقية.

لقد أطاحت ألقان طالب القره غولي الذي فتح الباب لمُلحنيين آخرين من بعده بالأغنية البغدادية الرشيقة والخفيفة، ذلك أن ألقانه كانت تغوص عميقا في وجدان الناس وصولا للإمتاع الحقيقي، وجد في الحزن ذاته، فخلدت ألقانه، مثلما غاص ابن مدينته "جلجامش" قبل آلاف السنين بحثا عن سر الخلود. لقد تراجعت الأغنية البغدادية التي كان يمثلها رضا علي ويحيى حمدي وداود العاني وغيرهم لصالح الأغنية الجنوبية ولا أقول الريفية.

تأثر طالب القره غولي كما صرح هو بذلك، بالموسيقى المصرية



د. باسم عبود الياسري

غنى له ياس خضر وحسين نعمة
وفاضل عواد وسعدون جابر
ومائدة نزهت

أطاحت ألحانه بالأغنية البغدادية
الخفيفة وغاصت عميقا
في وجدان الناس

يردد مع نفسه "من حبك هويت الكاع والمائي الي يغازلها/ شفت بعيونك بلادي سهل وجبال والوادي/ شفت دجلة وفي مثلك يفيض بخير الي ولأجلك/ وشفت موجاته يا موجاته مثل معاضدك فضة/ تتهادى ويه جاري المائي هلهولة فرح غصه/ ومن حبل غناي أنه تعلمته وهذاك انت/ هواك انت يهرجني بربروع بلادنا الخضرة/ هواك انت الي يسعدني ويكحل عيوني السهره/ هواك انت يذكركني بفرات ودجلة يوميه/ مثل غلبي ومثل غلبك تلاكن صافية النيه"، وهكذا يتحول الحبيب إلى وطن نسكن إليه، ويتحول الوطن إلى حبيب نعشقه.

وثمة موضوع يتحرج بعضهم من الخوض فيه وهو علاقة الفنان بالسياسة، لكني لا أرى غضاظة في ذلك ما دام الرجل قد أصبح جزءا من التاريخ، وأرى أن الفنان لا يمكن أن يحاسب كما يحاسب غيره، والجميع يعلم أن للجواهري قصائد لو قيست بمقاييس المواقف لما صمدت.

لقد لحن القره غولي - رحمه الله - كلمات لكتاب معروفين باتجاههم الذي لا يتوافق مع النظام السابق، لكنها مررت مثل قصائد مظفر النواب وما أكثرها، وقصائد مظفر كانت ممنوعة في العراق كما يعلم الجميع، واتجاهه معروف، وكذلك قصائد لزهير الدجيلي وهي من أجمل القصائد، فهو ملحن، ولا تمثل السياسة له شيئا، وإذا كان قد لحن أغاني عن الحرب فهذه قناعته، ربما يختلف معه آخرون، بينما نجد غيره، كان منتما بقوة لفترتين متناقضتين، وهو ليس بمبدع.

لقد كان طالب القره غولي في فترة الحرب العراقية الإيرانية، وكانت ألحانه قوية ومؤثرة وتثير الحماس، كان ينام في الإذاعة ليسجل تلك الأغاني.

رحل طالب القره غولي في الناصرية مدينته، بين أهله وأقاربه، وترك تراثا فنيا كبيرا، ولم يحظ بتوديع يليق به وبفنه، لسببين كونه محسوبا على مرحلة مضت، وكون الفن ليس من الأولويات في العراق اليوم.



من أنا؟ سرد مدهش لامرأة بين عالمين

د. علي عفيفي علي غازي

تحمل رواية "من أنا" للروائية القطرية الشابة والواعدة نورة الكعبي نصائح اجتماعية وفكرية موجهة إلى النساء في العالم العربي عامة، ومنطقة الخليج خاصة، اللاتي يعانين من مشاكل كثيرة في ظل مجتمعات تتحكم في مصائرهن، وتجسد معاناة المرأة في ظل مجتمعات تضعها في قالب مُحدد، وفق عادات وتقاليد موروثة، ترفض أن تراها خارج هذا الإطار.



على عاتق المرأة مسؤولية تراجع دورها في المجتمع، وعدم حصولها عن حقوقها كاملة، وذلك نتيجة عدم المعرفة والإيمان في المقام الأول بأنفسهن وحقهن في الحياة. تحمل الرواية رسالة تريد كاتبها أن توجهها للقراء، وهي ضرورة أن يحترم المجتمع المرأة، ويقدر مشاعرها، وأن تتغير نظرة المجتمع لها، في نظرة طامحة إلى التحرر الإنساني للمرأة داخل مجتمعات سلطوية وذكورية، لتؤكد على أن المرأة في هذه المجتمعات لها منجزها الأدبي بوصفه منجزاً إنسانياً متكاملًا، رغم ما يُشاع حول الكتابة النسوية ومحاصرتها بنظرة ذكورية تحط من قيمة ما يكتبه.

وتتحدث رواية "من أنا؟" التي تعد باكورة أعمال نورة الكعبي الأدبية الإبداعية، وتقع في 72 صفحة من القطع المتوسط، مطبوعة بمطابع قطر الوطنية، عن فتاة تدعى "جميلة" تحدث لها تغيرات كثيرة في حياتها في وقت قصير، وتدخل في صراع مع الذات، ومع المجتمع، فتستعرض نظرتين مختلفتين لامرأتين تقيمان معها في



غلاف الرواية

تحاول الكاتبة نورة الكعبي اختراق حواجز عالم المرأة في المجتمع الخليجي المحافظ؛ لتسلط الضوء على "الحرملك"، وبعض ما يدور خلف أستاره، مبينة كيف اختلفت عقلية المرأة الخليجية بين جيلين: جيل الأمهات الذي عاصر عصر الغوص على اللؤلؤ، وحياة الكفاف البسيطة السهلة الميسورة، وجيل الشابات اللاتي ولدن مع بداية اكتشاف النفط في أرض قطر، وانتشار تعليم البنات بصورة واسعة، ومن ثمر واكبن التطور الاقتصادي والاجتماعي والعمراني، والانفتاح على العالم

المعاصر بما تحمله العولمة من تحديات للموروث الثقافي والاجتماعي التراثي، وما تحمله الدول العربية من صراعات متناقضة داخل الذات للبحث عن الهوية والولاء والانتماء ما بين القبيلة والدولة والقومية، إذ نجح الاستعمار الغربي في تفتيت العالم العربي إلى دويلات تفصل بينها حواجز وتأثيرات. وتؤكد الكاتبة على ضرورة تغيير وجهة نظر المجتمع إلى المرأة، وإتاحة المزيد من الفرص لها كي تُبدع وتتميز وتأخذ نصيبها في مختلف المجالات، وتضع



نورة الكعبي

○ تخترق نورة الكعبي عقلية المرأة في المجتمع الخليجي المحافظ

○ الرواية متكاملة العناصر في البناء الدرامي والسرد الفني

من الخيال، بل ينظر النقاد الأدبيون إلى الخيال باعتباره أحد مقاييس الإبداع. ترسم الروائية نورة الكعبي الصورة حية، فلا نجد استعارات خيالية، لكن الجوانب الجمالية في الرواية تنبع من الواقعية السحرية، وهي تقنية سردية سرائرية غلبت على كثير من الأعمال الروائية المعاصرة منذ مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، والخلاصة بناء النص الروائي جيد، ولهذا لا عجب أن نرى تضافر الواقعية والسحرية والبناء والسرد الفني باعتبارها عناصر تميز الرواية. تبقى نقطة أخيرة وهي أن في الرواية بعض الأخطاء اللغوية، ناهيك عن الأخطاء المطبعية، ووجود مثل هذه الأخطاء في الأعمال الأدبية لا يمكن أن يغتفر، فإن كنا نقبل ذلك من كاتب صحفي أو من كاتب في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فإنها لا يمكن أن تكون مقبولة نهائياً من كاتب في الأدب، فمن المفترض أن من يكتب فيه قد أمسك بناصية اللغة من حيث القواعد اللغوية النحوية، والمفردات ومعانيها ومرادفاتها.. كما أن استخدام اللهجة المحلية المحكية كلغة حواري للرواية قد يكون مقبولا من قبل البعض، ولكن أعتقد أن من الأولى استخدام اللغة العربية الفصحى، باعتبار أن العمل الروائي هو عمل أدبي لغوي راق في المقام الأول.

المنزل، عقلية إحداها منفتحة ولا ترى مانع من سفرها معها ومن محاولتها الخطبة لها، والأخرى منغلقة تعيش في الزمن الماضي، وترى كيف تنتقل إلى منزل عمها، الذي كان مجتمعاً جديداً عليها لم تره من قبل، فكانوا بمثابة الغرباء عنها نتيجة انقطاع صلة الرحم بينهم، وفجأة تتزوج من ابن عمها، ورغم عدم رضاها الكامل إلا أنها في النهاية تحبه وتتعلق به، وتعيش معه حياة سعيدة، رغم تداخلها مع الماضي الذي يؤثر على الحياة المعاشة.

أحداث تُشعر القارئ وكأنها سرد لذات الكاتبة، إلا أن الرواية في مجملها متكاملة العناصر في البناء الدرامي والسرد الفني والدهشة.

وكون الكاتبة تطلق على عنوانها الأول "من أنا؟" يحرك في ذهنية المتلقي للبحث عن المضمون، لهذا العنوان الذي يبدو غريباً للوهلة الأولى، ويخلق تساؤلاً، فكما هو معروف أن العنوان مفتاح العمل أو العتبة الأولى لدخول عوالم النص، إلا أن تقمص الكاتبة للشخصية، وتوضيح انفعالاتها يدل على سعة الخيال، والخيال كما نعرفه يُظهر الأبعاد النفسية والفنية، والانشغال التام بالخيال الإبداعي هو أحد السمات المميزة للأدب الحديث، وقد اهتم الكثير من المبدعين في المجالات الإبداعية بصناعة الخيال، ويكاد لا يخلو نص إبداعي



توماس ترانسترومر

توماس ترانسترومر

شعاع أزرق يتدفق

عماد الدين موسى

في السابع والعشرين من شهر مارس من العام الفائت، فقدت الحركة الشعرية في العالم أحد أبرز أعمدتها، إذ يُعد الشاعر السويدي توماس ترانسترومر (1931 - 2015) من أكبر شعراء السويد في القرن العشرين، ومن الرواد الأوائل الذين دفعوا بالحركة الشعرية نحو مسارها الكوني الصحيح؛ سواءً من جهة العناية بالهمم الوجودي و"التعبير عن عذابات الكائن في هذا العالم الذي يزداد ضغطه على روح الإنسان يوماً بعد يوم"، أو من حيث الاشتغال على إعادة العلاقة الحميمة ما بين الكائن ومفردات الطبيعة الأولى من جهة ثانية، وذلك من خلال إعادة القصيدة إلى منبتها الأول وبراءتها، إضافةً إلى التفاعل الخلاق لنصّه مع العالم المحيط.



السويدي علي ناصر كنانة، حملت عنوان "ليلاً على سفر"؛ تلتها في العام 2005 أعماله الشعرية الكاملة عن داسر بدايات السوربية بترجمة قاسم حمادي وبإشراف الشاعر السوري أدونيس؛ إضافةً إلى ترجمة أخرى لأعماله الكاملة عن السويدية مباشرة، لا تزال حبيسة الأدراس، أنجزها الشاعر والمترجم الكردي السوري كاميران حرسان، القليل منها نشر في الصحف والدوريات العربية، من مثل مجلة أبابيل وجريدة السفير اللبنانية.

نال توماس العديد من الجوائز السويدية والعالمية؛ كجائزة نويشتادت الدولية للأدب من الولايات المتحدة الأمريكية، وجائزة الأكاديمية السويدية لدول الشمال (نوبل الصغرى)، وجائزة التاج الذهبي من مقدونيا، وجائزة نونينو الإيطالية، وجائزة نجرم الدب الأكبر الصينية؛ ليتوج بجائزة نوبل للأدب عام 2011، بعد أن ظل لسنوات المرشح الدائم للحصول عليها، ولعل تأخر ذلك يعود إلى أسباب عدّة، أهمها جنسيته، إذ تحفظت الأكاديمية السويدية على منح الجائزة لمواطنيها منذ العام 1974.

يشكل ترانسترومر جنباً إلى جنب مع كل من إمانويل سفيدنبوري وأوغست ستريندبرغ وإنغماس برغمان، وجه الثقافة السويدية في العالم. ورغم إصابته، في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام 1990 بشللٍ نصفي إثر جلطة دماغية أفقدته القدرة على النطق والمسير، ظل ترانسترومر يمارس هوايته في العزف على آلة البيانو بيد واحدة، ما دفع بعض الموسيقيين لإعادة النظر في مقطوعاتهم، لتتناسب وحالة الإعاقه لديه؛ كما أصدر مجاميع شعرية عدّة، قارب فيها - من حيث الخفة والاختزال والتكثيف اللفظي - النموذج العالمي لشعر الهايكو الياباني، وذلك بمساندة زوجته مونيك "التي كانت بمثابة يديه ولسانه وأذنيه"، طيلة خمسة وعشرين سنة، كان ينتقل خلالها على كرسي متحرك.

يتميز شعر ترانسترومر بالدقة الشعورية والمهارة في التعبير، ومثلما الفنان ينحت في الصخر، نجده يحفر عميقاً في جسد اللغة. وتعد الطبيعة الثرية - بنقاء وروحانية ونداوة مفرداتها - المصدر الرئيس ومنبع شعرية. كذلك رحلاته وأسفاره التي سبقت إعاقته الجسدية، إلى بلدان عدّة كفيثنام والكونغو ونيويورك وإيران وشنغهاي والخرطوم ومصر وسواها، تركت الأثر الإنساني الأكبر في عوالم قصيدته، ما جعل منه أميراً للشعر العالمي، بعد أن عُرف بأمر شعراء السويد. في قصيدة بعنوان "منتصف الشتاء"، يقول: "شعاع أزرق يتدفق من بين ثيابي / منتصف الشتاء / دفوفٌ جليدية تدق / أغمض مقلتي / ثمّة عالم صامت / ثمّة شرح / يُهرّب منه الموتى عبر الحدود". أصدر ترانسترومر أولى مجاميعه الشعرية في العام 1954، وحملت عنوان "سبعة عشر قصيدة"، في عمر 23 عاماً، وكان وقتذاك طالباً في جامعة استوكهولم يدرس علم النفس، ليوظف فيما بعد أساسيات علم النفس في جل قصائده، خصوصاً بعد عمله "نفسانياً في قطاع يضجّ بالمعاناة"، لتخيّم تلك الرؤى والأخيلة والأفكار الغريبة على أجواء مجاميعه اللاحقة، والتي بلغت أربعة عشر مجموعة، نذكر منها: "أسرار على الطريق" (1958)، تسع قصائد هايكو من سجن هلبلي للقاصرين (1959)، السماء النصف مكتملة (1962)، أنغام وآثار (1966)، عصافير الصباح (1966)، رؤية في الدجى (1970)، دروب (1973)، بحار البلطيق (1974)، حاجز الحقيقة (1978)، الساحة الوحشية (1983)، للأحياء والموتى (1989)، جندول الأسى (1996)، اللغز الكبير (2004)، بالإضافة إلى كتاب نثري بعنوان "ذكريات تراني" (1993).

ترجمت أعماله لأكثر من ستين لغة من اللغات العالمية الحية، من بينها العربية، حيث صدرت في العام 2003 مختارات من شعره عن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر"، بترجمة الكاتب والمترجم العراقي المقيم في



عبدالله الحامدي

ت.س. إليوت

شهر نيسان (أبريل): الفيتوري وقباني وجبران، وشعراء آخرين لم نعلم مواعيد رحيلهم، لكن من المؤكد أن قصيدة إليوت بافتتاحيتها هذه تشي بدلالات مدهشة، فالطبيعة تقول إن الربيع فصل الزهور والفراشات والنسمات الرقيقة، لكن للقصيدة وجهة أخرى، أو ربما كانت ترى "القسوة" في البشر، وليست في الشهر الربيعي الطائر، أو ربما قصد الشاعر جدلية الحداثة والتراث القائمة على ثنائية الموت والولادة في كل آن.

أيًا كانت مفاجآت "الأرض اليباب" فإن الحداثة الشعرية العربية، وهي تنتقل من مرحلة إلى مرحلة لا تزال تمنى بخسائر كبيرة، سواء في روادها الذين بشروا بها، أو الأجيال الجديدة التي تنكرت لها، والمعضلة الحقيقية في الفهم الخاطئ للحداثة، وكأنها انفصال عن التراث، فيما قامت الحداثة الغربية، وكذلك العربية، على الاتصال مع التراث، بل لا حداثة دون استيعاب عميق وشامل لمجمل التراث السابق لها.

لنقرأ الشاعر ت.س. إليوت ذاته الحائز على جائزة نوبل عام 1948، وهو يصف علاقته وتأثره بالشاعر الإيطالي دانتي صاحب "الكوميديا الإلهية"، الذي تأثر بدوره بـ "رسالة الغفران" للشاعر العربي أبي العلاء المعري، حيث يقول إليوت: "خلال عشرين سنة، استطعت أن أكتب حوالي عشرة أبيات بذلك الأسلوب بنجاح، وعند مقارنتها بأضعف الأبيات في الكوميديا الإلهية لا تبدو أكثر من قش"!

"نيسان أقسى الشهور، يُخرج

الليلك من الأرض الموت، يمزج

الذكرى بالرغبة، يحرك

خامل الجذور بغيث الربيع" ..



هذا المقطع الاستهلاكي لقصيدة "الأرض اليباب" للشاعر الأمريكي - الإنكليزي ت.س. إليوت، إحدى علامات الشعر الحديث في العالم، لا يزال يحمل دلالات مثيرة رغم مرور قرابة مائة عام عليها (نشرها إليوت 1922).

بل لقد وجد النقاد في هذه القصيدة، التي ترجمت مرات عديدة إلى العربية، لعل أهمها ترجمة الناقد الدكتور عبد الواحد لؤلؤة وصدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت 1995، نبوءة متقدمة لحالة الخراب والخواء التي سيشهدها القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى، ثم الثانية، وسوف يتلقفها رواد الحداثة الشعرية العربية: السياب والملائكة والبياتي في منتصف القرن، مع حملتها المعرفية والنقدية المعقدة بأسئلة الحداثة المستلهمة أساساً من التراث الإنساني برمته، وليس التراث الأوروبي أو الأفريقي أو الآسيوي فحسب، فإليوت يختتم القصيدة بعبارة سنسكريتية يكرزها ثلاثاً: "سلام سلام سلام"، وكأنه يناجي البشر ويطالبهم بالعودة إلى فطرتهم التي لوثتها النزوات المدنية المدمرة.

بمحض المصادفة يأتي هذا العدد من مجلة "أعنان" مشحوناً بكتابات عديدة عن مرحيل شعراء عرب كبار في



شباب



حسن بن محمد

شباب أقدم ناطحات السحاب

شباب .. مدينة يمنية عريقة، تقع وسط المنطقة الغربية لمحافظة حضرموت، أنشأها اليمنيون الأوائل في القرن الثالث الميلادي، ويعود تاريخ البناءات المميزة فيها إلى القرن السادس عشر ميلادي، وتحديداً بعد الفيضانات المدمرة التي اجتاحت المدينة بين سنتي 1532 و1533، والتي أبقّت على بعض المنازل والمباني الكبيرة والقديمة القائمة منذ القرون الأولى لانتشار الإسلام هناك، وأبرزها المسجد الكبير وقلعتها الشهيرة.

ولقد اشتهرت مدينة شباب اليمنية ببيوتها البرجية العالية، والتي تم بناؤها من الطين، وتعد أقدم مدينة لناطقات السحاب، وهي واحدة من أقدم وأفضل الأمثلة للتخطيط الحضري والعمراني التي بنيت على أسس وقواعد البناء العمودي الحديث.





عبقرية البناء

مدينة شام من أكثر المدن اليمنية عراقية وشموخا وهي شاهد على عبقرية اليمني، وعلى إبداعه في مجال البناء والتشييد، ولقد أطلق عليها بعضهم اسم: "منهاتن الشرق الأوسط"، فهي تضم أولى ناطحات السحاب في العالم، ولكنها مبنية من الطين، حيث ترتفع مناخل المدينة المختلفة بشكل مثير للإعجاب، وفي هذه المدينة الصغيرة حوالي خمسمائة بناية، وتتكون البناية الواحدة من خمسة إلى إحدى عشر طابقا ويصل علوها إلى مائة متر.

وتستخدم الطوابق السفلية المنعدمة النوافذ لتخزين الجبوب والمؤون، فيما تستخدم الطوابق العلوية للسكن، وتخصص الغرفة الرئيسية في الطابق الثاني للرجال، حيث يجتمعون بأصدقائهم للترفيه عن أنفسهم، فيما يخصص الطابق الثالث والرابع عادة

للنساء، وعادة ما تكون هذه البنايات الشاهقة منحوتة بتصاميم رائعة من الجبس ومزودة بأعمدة خشبية تزين دعائم الأسقف وتمتاز بالنقوش والزخارف على أبوابها ونوافذها المصنوعة من خشب السدر المحلي، وغالبا ما يوجد في المستويات العالية جسور وأبواب تربط المنازل فيما بينها، وهي ميزة دفاعية وعملية في نفس الوقت، ولاسيما لكبار السن الذين يجدون صعوبة في المشي صعودا ونزولا على السلالم الطويلة.

صيانة دائمة

ولحماية المناخل من التآكل وتسرب مياه الأمطار التي تهدد المباني على مر السنين يعمل الأهالي على صيانة منازلهم باستمرار، وذلك بوضع طبقات جديدة من الطين أو طليها بمواد مانعة للتسرب.

وتقول المصادر التاريخية إن مدينة شام تعانق مبانيها السحاب التي تمتد إلى أكثر

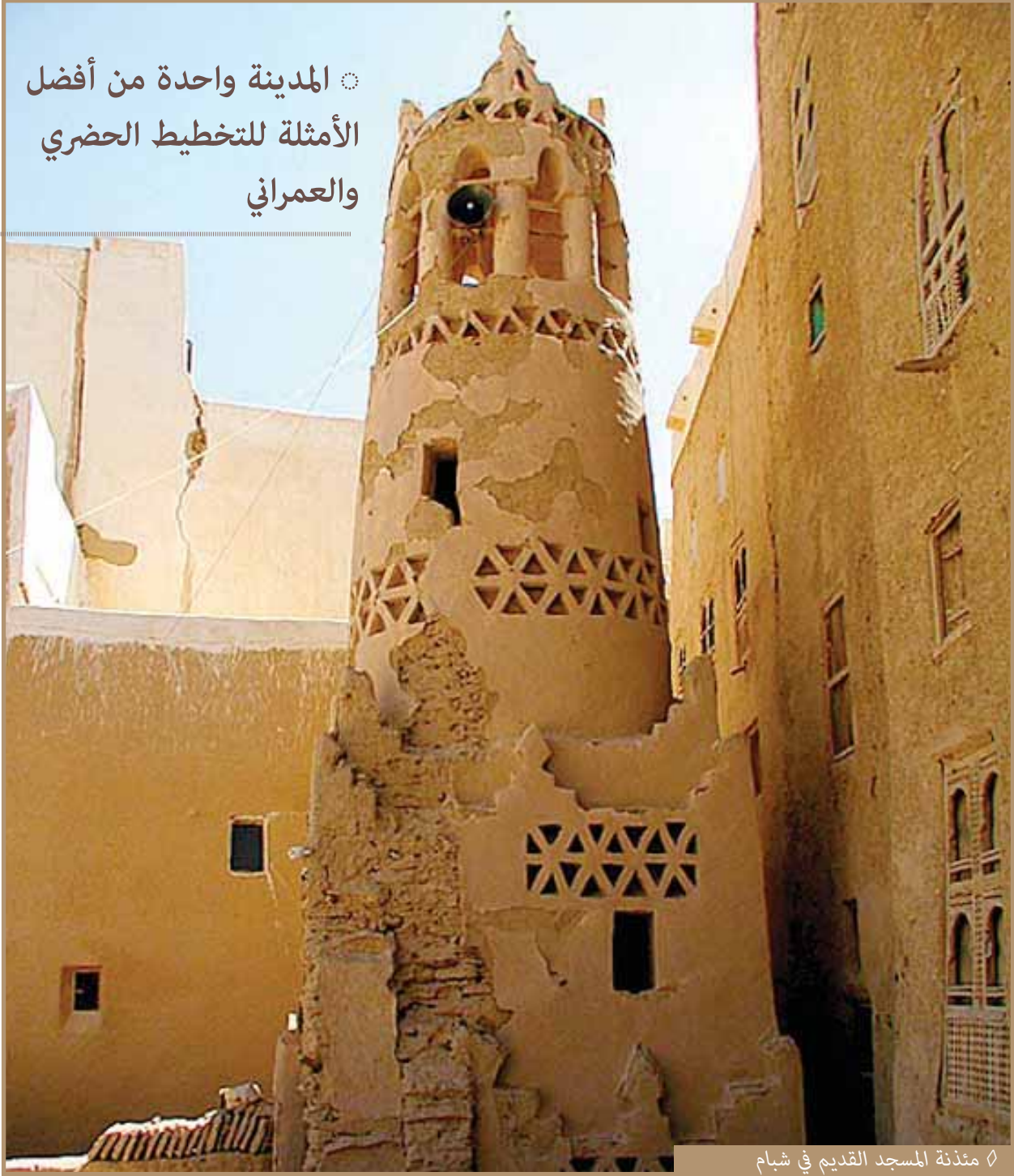
• بناها اليمنيون الأوائل
في القرن الثالث الميلادي
وسط حضرموت
• الفيضانات المدمرة
اجتاحت المدينة بين سنتي
1532 و1533

• بعض منازلها القديمة
قائمة منذ القرون الأولى
لانتشار الإسلام

○ تستخدم الطوابق السفلية
المنعدمة النوافذ لتخزين
الحبوب والموّن

○ الجسور تربط طوابقها العليا وأبوابها
ونوافذها مصنوعة من السدر

○ المدينة واحدة من أفضل
الأمثلة للتخطيط الحضري
والعمراني



○ مئذنة المسجد القديم في شبام



أقدم ناطحات السحاب في العالم

بعضهم أسماها بورصة حضرموت، لأن الأسعار كانت ترتفع وتنقص حسب ما هو جار به في مدينة شبام وكان يتأثر بذلك جميع مدن وادي حضرموت، وأما في المجال الزراعي فقد عرفت في الماضي بكثرة الأعناب بأنواعها والتين والعديد من الفواكه، وأما اليوم فلا يوجد فيها غير النخيل والقمح والذرة وبعض أنواع البقول والخضروات.

ومن الشجر الميناء القديم لحضرموت والذي تجلب إليه لطائف الهند والصين ومنه إلى مدينة شبام، وشبهه عاصمة مملكة حضرموت، ومأرب عاصمة السبئيين، ثم إلى مصر أو الشام..

بورصة حضرموت

كانت شبام مركزا تجاريا مهما حتى أن

من خمسمائة سنة وترتفع سبعة أدوار وتصل إلى ستة عشر دورا، وهي تعكس عبقرية الإنسان اليمني وتطور فن الهندسة المعمارية لديه، ولقد بنيت المدينة على الطراز القديم إذ أن شوارعها ضيقة ملتوية لكن موقعها الذي اختير للبناء جاء ليكون مركزا دفاعيا لمدينة حصينة..

عاصمة تاريخية

وتعد مدينة شبام العاصمة التاريخية سياسيا واقتصاديا لحضرموت، وتقول مصادر إنه عندما اعتنق "الحضارمة" الدين الإسلامي في السنة العاشرة للهجرة أرسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم زياد بن لبيد البياضي ليكون عاملا له على حضرموت، وقد اتخذ من مدينة شبام مقرا لإقامته، وكان ينتقل بينها وبين مدينة تريم في حضرموت.

واعتمدت مدينة شبام بالتجارة والزراعة حيث كانت ملتقى القوافل التجارية القادمة من الشرق البعيد والمحملة بثروات ذلك الزمان من البخور واللبان والمر والصبر والرياش القادمة من الشرق، من ظفار أرض اللبان،



نسوة في شبام



إحدى ساحات شبام



عناصره المعمارية والزخرفية، ولا سيما الزخارف الخشبية المنفذة على مصنذات سقفه بالإضافة إلى مسجد هارون الرشيد والذي تم تشييده في سنة 166 هجرية، وكذلك مسجد الخوقة والذي كان مركزاً للأباضية. ولقد حظيت شبام بما لم تحظ به مدينة أخرى في حضرموت من حيث اهتمام السياح الأوروبيين خاصة والزائرين العرب، بل إن بعض الرحالة حاول جاهدا الوصول إليها ولكن لم يفلح الكثير، وكان أول من وقع نظره من هؤلاء على مدينة شبام هو الألماني ليوهرش في سنة 1893.

سور المدين

من أهم المعالم التاريخية في هذه المدينة

أحد أزقة شبام

كما عرفت مدينة شبام قديما بكثرة أسواقها التاريخية، ومن أهم الأسواق التي اشتهرت بها المدينة سوق التمر وسوق الأغنام والمواشي وسوق الحدادين وسوق الحلاقين وسوق الخياطين، وكانت كل هذه الأسواق منظمة في تلك الفترة.

مساجد قديم

وفي شبام العديد من المساجد القديمة إلى جانب المساجد الحديثة، إلا أن أهمها هو الجامع الكبير، والذي يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، وينسب بناؤه إلى الأمير اليعفري (أسعد بن أبي يعفر)، وتكمن أهمية هذا الجامع لاحتفاظه ومنذ بنائه وإلى اليوم بكامل

عرفت المدينة في الماضي بكثرة الأعناب والتين والفواكه والنخيل



أطفال يحتفلون بمياه المطر

انهيأها فيما بعد.

البنيات منحوتة بتصاميم جبسية رائعة مع أعمدة خشبية مزخرفة

الطابق الثاني للرجال حيث يجتمعون للترفيه والثالث والرابع للنساء

تراث إنساني

ولقد قامت منظمة الأمر المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام 1982 بإضافة مدينة شبام إلى قائمة التراث الإنساني، ونفذ فيها، وعلى امتداد السنوات الماضية، العديد من المشاريع، للحفاظ عليها من الاندثار. وتعد اليوم من أهم المدن السياحية في اليمن، ويتوافد عليها الزوار من مختلف الدول العربية والأجنبية، نظرا لما تحتويه من تراث عمراني وحضاري. يمثل تحديا لوعورة الطبيعة الجبلية اليمنية والظواهر المناخية والبيئية الأخرى مثل الفيضانات والأمطار وغيرها.

نجد سورها الضخم والذي يحيط بها من كل الاتجاهات، ولقد تم بناؤه على الطراز القديم، كما يوجد في مدينة شبام القصر الشمالي والذي تم بناؤه في حدود سنة 617 هجرية، ولقد كان مقرا رئيسيا لحكام الدولة المتعاقبين، وهو لا يزال موجودا إلى اليوم. غير أنه في السنوات الأخيرة أزيلت ثلاثة طوابق منه واتخذ مقرا للهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية في حضرموت واليوم فإن الخطر الأكبر الذي يهدد أصالة وتراث مدينة شبام حضرموت هو الفيضان الذي يمكن أن يحدث في أي وقت. مثل الفيضان الذي حصل في سنة 2008 والذي تسبب في أضرار بالغة لأساسات بعض المباني من هذه المدينة، الأمر الذي أدى إلى



أسامة أنور عكاشة

أسامة أنور عكاشة عاشق الإسكندرية الكبير

هشام بنشاوي

اشتهر الكاتب الراحل أسامة أنور عكاشة (1941 - 2010)، بعشقه الكبير لمدينة الإسكندرية، رغم أنه لم يولد في هذه المدينة المصرية الساحلية الساحرة، وكان يقيم فيها بصورة شبه دائمة في شقة مطلة على البحر، في الدور الثامن لـ "قصر الشاطئ" بسيدي بشر. كانت هذه الشقة بمثابة محراب للكتابة، يعتكف فيه شهوياً طويلاً لكتابة مآثره التلفزيونية، وشهدت هذه المدينة ميلاد شخصياته المحفورة في الوجدان العربي، والتي تشي بتأثره الكبير بالأديب العالمي نجيب محفوظ، حتى أنه استعار عنوان مسلسله الشهير "الشهد والدموع" من مفتتح رواية "ميرamar": "الإسكندرية، قطر الندى، نفثة السحابة البيضاء، وقلب الذكريات المبللة بالشهد والدموع".



ومثلما خلد عكاشة الحارة المصرية وبسطاءها، كانت الإسكندرية، هذه المدينة الكوزموبوليتية - التي شكلت حالة وجدانية تليست العديد من المبدعين، أشهرهم لورنس داريل صاحب "رباعية الإسكندرية"، والشاعر اليوناني قسطنطين كفافيس، مسرح أحداث العديد من أعماله الروائية والتلفزيونية، حيث يلوح مشهد تلاطم أمواج شواطئها وصوت هدير البحر، في مقدمة تترات مسلسله الشهير "زيزينيا" (وهو اسم أحد الأحياء الإسكندرية العريقة)، وفي مسلسل "الراية البيضاء"، و"مسلسل النوة". أيضاً تحضر الإسكندرية في مسلسل "طيور الصيف"، ومسلسل "عفاريت السيالة"، (والسيالة حي شعبي من أحياء المدينة).

وأحياناً، كانت تهرب بعض شخصيات عميد الدراما التلفزيونية، مثل الكاتب تمام، من ضجيج القاهرة، فيلوح شاطئ الإسكندرية كخلفية شاعرية آسرة، في مسلسل "لما الثعلب فات"، أو في فيلم "الطعم والسنارة"، ويتجلى عشق عروس البحر الأبيض المتوسط عند بعض شخصيات صاحب "ليالي الحلمية"، وهو يرسمها في منتهى الرفاهة، تلك الرفاهة التي نجدها في شخصية الشاب الرومانسي بدر (كمال أبو رية) في "النوة"، الذي لم يخف حبه لشتاء الإسكندرية، وهو يلتقط صوراً للشاطئ، أو الصحيفة الرقيقة أمل (سمية الألفي) في "الراية البيضاء"، التي تلوذ بالكورنيش، في لحظات الحزن والانكسار. يرصد مسلسل "زيزينيا" فترة تواجد الإيطاليين واليونانيين وغيرهم في

عكاشة.. الإسكندراني



◦ عميد الرواية التلفزيونية أحب الشتاء السكندري وكتب فيه أجمل أعماله

◦ لجأ إلى طباعة سيناريو فيلم سينمائي عن المدينة حين لم يجد له منتجاً

تجعلها قادرة علي أن تريك في يوم واحد تقلب الفصول الأربعة! أعشقها في التشرينين، وبدأ عشقي مع عامي الأول داخل الصدفة، كانت أيام أكتوبر الأخيرة، حين تسارعت الرياح وهطلت الأمطار! أيها السادة هناك خطأ جغرافي واضح، فجدول العواصف أو "النوات" الذي طبعته ووزعته القوات البحرية يذكر أن أول نوات الشتاء تأتي في نوفمبر واسمها "نوة المكينة"، ابتسم صديق المقهى العجوز وصح لي معلوماً: هذه ليست المكينة يا أستاذ! ولن تجدها في الجداول المطبوعة، إنها نوة "غسيل البلح".. واللييلة المغسولة بأمطار البلح كانت مفتاحاً لاكتشاف كافاته به شهور المحنة.. ختاماً، تجدر الإشارة إلى أن أسامة أنور عكاشة لجأ إلى طباعة سيناريو فيلم سينمائي، بعدما يئس من العثور على منتج مصري يتحمس له، عنوانه: "الإسكندرياني".



فردوس عبد الحميد وكمال أبو رية في مسلسل النوة لعكاشة

الإسكندرية في أربعينيات القرن العشرين، وتعايشهم مع المصريين، من خلال شخصية بشر عامر عبد الظاهر (يحيى الفخراني)، المشتت بين جذور أبيه وإخوته المصريين، ومحاولات أمه الإيطالية (ماجدة الخطيب) وخاله (جميل مراتب) طوال أحداث المسلسل شده إلى تقاليد الحياة الإيطالية، بيد أنه يرفض ترك الإسكندرية، مثل كل الذين عاشوا فيها وأحبوها، ولا ننسى أغنية التتر، التي تغنى فيها الفنان محمد الحلو بجمال الإسكندرية، وهي من كلمات أحمد فؤاد نجم، وألحان عمار الشريعي :

”عمار يا اسكندرية يا جميلة يا ماريـا

وعد ومكتوب عليا ومسطر ع الجبين

لأشرب م الحب حبة وانزل بحر المحبة

وأسكن حضن الأحبة والناس الطيبين“.

أما مسلسل ”الراية البيضاء“، فيعد صرخة تحذير مبكرة أطلقها محمد فاضل وأسامة أنور عكاشة في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، من أجل التصدي للتنامي الجدد، بعد تحالف المال والجهل، القبح والسلطة، والذين سعوا إلى تدمير حضارة عروس البحر الأبيض المتوسط وتشويه تاريخها، بتطاؤلهم على المباني الأثرية، وطمس معالم المدينة اليونانية والإيطالية، ولم يعبأ أي أحد بصيحة عكاشة، وحلت بالمدينة كارثة هدم المباني التاريخية في السنوات الأخيرة.. في هذا المسلسل، تحاول تاجرة الأسماك، الأمية والثرية، فضة المعداوي (سناء جميل) بشتى الطرق الاستيلاء على فيلا مفيد أبو الغار (جميل راتب)، لكي تهدمها وتبني عمارة، وظل السفير المصري السابق يحاربها بكل الوسائل، دفاعاً عن كل ماهو جميل ونبييل، لكنه رفع راية الاستسلام في الجولة الأخيرة.

في رواية ”سوناتا لتشرين“ لأسامة أنور عكاشة نقراً: لم تكن علاقته بالإسكندرية وثيقة، ولم تعد الزيارات الصيفية السنوية، وكانت في أغلب الأحيان زيارات خاطفة سريعة لا تتيح له أن يوطد علاقته بالمكان، وفي السنوات الأخيرة اتجهت هذه الزيارات غرباً إلي مغاني الساحل الشمالي الجديدة التي ارتبط بها مقياس الحداثة والفخامة وأصبح الحصول علي لقب ”ماريني“ أو ”عجميست“ أشبه بالحصول علي ميزة اجتماعية تضع صاحبها في شريحة ”خاصة“ من شرائح المجتمع المخملي إياها، لكنه لم يستمتع ولم يقتنع، وتمنى دائماً أن تتاح له ظروف تجيء به إلى الإسكندرية في الشتاء، قالوا له جميعاً: إن جمال المدينة لا يتبدى ولا يتألق إلا في الشتاء، وإن السكندريين الحقيقيين لا يحبون ”إسكندرية الصيف“ وانتهاكات المصيفين ويعتبرونه فصلاً شائهاً زائفاً.. لكنها يا صغيرتي مدينة الفصول الأربعة! وبعض من خفايا أسرارها المكنونة هي تلك الخاصية الغريبة التي



غازي الذبيبة

الكتابة في منتصف العمر

ستكتبه لن يكون خافتا، لأن التوهج هو من قادك لأن تترقب ما بقي لك من سنوات، وأن تستعيد ما مضى، فتصرف للحظة تيه، على أمل ألا تضيع وقتا خارج النص.

الوقت، هو من نتعامل معه بحرص شديد، ولما تبقى من تفاصيل تتيح لنا التنفس، بينما نحن نكتم أنفاسنا أثناء الكتابة، مترقبين ما ستؤول إليه مصائر من نكتبهم، وحين نهيبها نقول إنهم اكتملوا، وما هي إلا لحظات حتى تتسارع دقات القلب، مستعدة لكتابة أخرى، لأنها لم تر فيما اكتمل قبل قليل، إلا فصلا يسيرا من مهمة في الانتظار، مهمة لا تريد أن تنتهي. لم تصل إلى هذا المنسوب من تفقد الذات وهي تخط كلماتها على البيضاء، إلا بعد استغراق شاق في دروب الكتابة. تخلقت في أرحام شديدة التنوع. قفزت عن الأسوار ومخلفات الحروب، وواجهت الخوف أمام الطغاة، وتسمرت في ضوء القمر، وراقبت خطوات حبيبك وهي تحترق تحت ضوء انتظارها الممض لمقدمك، وجلست مع الوردة تتفقد سيقانها ورائحتها ولونها الخارج من شغف الطبيعة بكتابة الحياة.

كم بقي لك كي تقول ما تريد. لأنك لم تقله بعد. شعورك بالنقصان هو المؤرق الأبدى لك، وإحساسك بأنك تدخل في مواجهة مع البقاء والأثر الذي ستتركه في الحياة، يعني أنك بحاجة ولو قليلا لأن يؤجلوا حفر قبرك. تريد أن تمسك بكل شيء، أن تحكي وتغني وترقص لكتابة كل شيء قبل أن تغادر العالم، فما تبقى في منتصف العمر لكي تبقى، ليس طويلا، لقد جربت العيش في النصف الأول منه، فمر كومة، ترى بقيته كم سيحتمل الزمن مكوثك فيها. لذا ستركض، لتبحث تحت الصخور، وفي المفانرات الشاسعة عن أحلامك التي لم تحلمها، وقصائدك التي لم تكتبها، ونصوصك التي ما تزال عالقة في فكرة لم تختتم.

نصف العمر، ليس مجرد وقت، يحدث لكل منا، لا، إنه مبتدأ لخوض نصف العمر الثاني، مستهل رفيع المستوى لاكتشاف اللهفة والتوق والحب مكتملين. طاقة مشعة على خوض الاكتمال في النصف الثاني منه، تضيء حدقات الروح، وتفسر مكامن الوجدان بعمق، وشفافية وحنكة المدرب على اكتشاف الدروب في مفايزات الوجود الوعرة. النصف الأول مجرد تجربة، تظل مشحونة بما سيتحقق، لا بما تحقق، والنصف الثاني ليس مجردا من شيء، إنه التجربة المشغولة بيد صانع ساعات سويسري ماهر.

”أريد يدا ثالثة“.. قال صديقي الشاعر الستيني ذات مساء، وهو ينظر من شرفة منزله المطلة على مكعبات الإسمنت في مدينة عمان: ”لاكتب كل شيء“..



أن تكتب، وأنت أساسا منشغل بهذا الهم، يعني أنك تخلق عالمك، تصوغ مدلك، أناسك، حيوانك. حتى لو كتبت عن الكائنات الفضائية، فأنت تكتب ذاتك، تكتب المهمة التي هبطت عليك في لحظة اعتناق تبحث فيك، فيما حولك، في دقتك العالية لاكتشافها في التقاط المعنى وإرساله مرة ثانية محملا بك، بدلالاتك، بحركة مروحك، بتوهجك فيه.

في منتصف العمر، تصبح الكتابة طريقة حياة كاملة، لا تستطيع الفكك منها، حتى وأنت تفكر ببيت رخي في جزيرة نائية، لتجلس على شاطئ البحر فيما سنارتك ملقاة في الماء، تنتظر أن يعلق بها شيء، وقد لا يعلق، لكنك تظل محدقا في اللحظة تلك، محتدما في المنحة الخارقة التي جذبتك إلى هذا الصفاء كي تتأمل وأنت تصطاد الفكرة/ السمك.

خلال الانتظار ذاك، ستفقد الحياة.. الأحلام، ستمر عليك الحيوانات وميض، بينما تتأمل موج البحر وفيرور الشاطئ، وستتخلص من زوان كثير في صفائك ذاك، وكما لو أنك في نطاق هيولي، إن خرجت منه، عدت إلى مرمى العادي، وصرت مسكونا به.

حين تعود إلى منزلك بعد استرخاء الصيد، سيكون الشغف قد فعل فعلته بك، شغف الذهاب إلى الكتابة، لتتكب على جهاز الكمبيوتر وتبدأ بالرقن، فتكتب ما تفجر في رأسك من صفاء، وما أعدده في استرخاءك تلك..

في منتصف العمر، الكتابة فضاء تواق لأن تشعل فيه وقدة أفكارك، تكون في لحظات نضج وصلتها بعد مرارات كثيرة من البحث والتقصي والحوارات والقراءة والتأمل، وربما الصراخ.

لا يمكن لكاتب، شاعر، فنان، أيا من أولئك الذين ينهمكون في فعل السؤال المستمر، أن يجلسوا تحت عريشة الفراغ، والتباري في لجم دفقاتهم المنهملة، فئمة من يطاردهم، ربما الفكرة، أو وميض ضوء لنجم بعيد، أو تلك النقطة الشفيفة للندى على سطح زهرة، لكن الأشد وضوحا في خطواته نحوهم هو الكتابة. لذا، لن تتخلي عن الكتابة، بل ستزداد شغفا بها، من دون أن يكون ذلك مسكونا بفجيعة الخذلان، أي أن بريقا ما



جمال العرضاوي

الدرويش نام

نكسوا الأعلام
وعلقوا الحب على الأعلام
ثم ارفعوها راية شفافة
فالدرويش نام
منذ عام
كان هنا يمسك أفريقيا من ضلعها المكسور
كي يرمم الدنيا
وينقذ الكلام ..
عبثت به الأشواق قبل أن يفطمها
وعبثت قبل أن يعقلها
عبثت بوجهه وعبثت بساقه
فاستسلم الدرويش للحمى
كان يري رقصة المعطوب في الملهاة
قبل أن يضحكه الحكام ..
بيروته من وله
اسكندرانى النوايا
نرجسة واثقة في بحرها

شد أوتاد القصيد في الرباط
عند موثق الحمام
أشرقت - شمس
هلاله - رجاه ..
والنجم في نزهة خيرة.
ودع الدنيا بأكثر مما تستحق من صمت ..
فوت الموعد بالكسوف وبالخسوف
وبالمسام
استنشق الدنيا ونام ..



شاعر وإعلامي تونسي



أسامة آغي

التراب المميت

ليست من أجلكم، تابعوا سيركم بقيت دقائق قليلة ونصل إلى الساتر.

لكن السماء في رحلة فتوتنا عقدت عرس مطرها فوقنا، ففاضت الأرض وتشكلت غدرانها، كانت قطرات المطر تصنع أجراسها فوق الغدران الصغيرة.. أما نحن فقد لفنا المطر بمعطفه وغسل كل شيء فينا، كنا نغني بصوت واحد.. مطر مطر.. نحبك يا مطر... يا غاسل الأرض والوجع والقمر.. مطر مطر..

لكن بكاء الرضيع شقّ بدن الظلمة من جديد، فقال دليلنا: طفلك يا امرأة سيفسد علينا العبور، لقد أوصيتكم أن تحتاطوا لهذه واللحظات من بكاء أطفالكم.

ردّت المرأة: ابني بردان، البرد قاسٍ ويبكيه.

ردّ رجل من النسق بعصبية خفيفة: أسكتيه بأي طريقة يا أخت، فالساتر لا يبعد أكثر من خمسين متراً.

هذه الجملة التي لفظها الرجل أيقظت ديب خوف في دمي كان نائماً إلى حين، الدبيب وزّع البرد ودسّ أصابع الثلج في خلاياي المتربة للعبور.

افتشنا الأرض أسفل الساتر.. كان الثلج يزداد هطولاً، وأطرافنا بدأت تمتص برودته فنحس برعشات تعتصر أبداننا، الرضيع لم يعد يبكي..

فقد أخفته أمه في برقعها، كان الصمت سيد المكان، وكل واحد منا يسترسل مع جياذ أفكاره الخائفة، لحظات ويثر الرصاص، وأصوات الجند تخترق عتمة الليل محدثة رعباً صامتاً، خلف الساتر هدرت آلية نجهل ما هي، توقف الرصاص عن الأنريز، صوت من خلف الخندق يصرخ/ عودوا فنحن نراكم.

لم يتحرك أحد وحمدنا الله أن الرضيع لم يبكي ولم يصرخ... لكنّ أضواء كشافات أضاءت المكان وجمع من الحرس يقف على مسافة منا يحمل بنادقه، قال أحد الحراس: عودوا.. لا عبور.

نهض الجمع وعادوا إلى النقطة الأولى، كان الثلج يجلد الجميع، وحين دنونا من مكان انطلاقتنا شقّ السماء صراخ امرأة تقول، وهي باكية: مات الولد.

ومشينا، تتنازعنا مشاعر مختلطة من توجس خفي وتصميم بالخلاص بلا ذراعين، كان الوقت آنذاك ليلاً دامساً، ظلمة غسّلت بسوادها كل الأشياء، بينما أطبق البرد القارس على أجسادنا وأنفاسنا، كنا نمشي في نسق غير منتظم، وقع أقدامنا على الأرض يؤنس وحشتنا، وكنت أقول لنفسي التي امتلأت رهبة من ظلمة تمتد كقدر لا حدود قريبة لنهايته: أترى نعب الخندق ونمضي بسلام؟

توقف دليل نسقنا عن المشي وقال بصوت منخفض: دقائق ونصل إلى الساتر الترابي والخندق، أوصيكم ألا تضئوا كاشفاً أو تشعلوا لفافة تبغ فيكتشفنا حراس الحدود، واحذروا أن يبكي طفلاً فيسمع الحراس بكاءه.

كان الدليل يتحدث بصوته الجاف ما جعل جواد دمي ينفر خائفاً ويصهل في روحي، لكنّ أدنيّ تلتقطان أنريز رصاص بعيد وارتجاج أرض، فأعود إلى نفسي وأقول لها: العبور نجا، وأنا لن أخاف من رصاص الجنود.

وعدنا نمشي بصمت قطع فجأة صراخ طفل رضيع، الصراخ سكّن ذبحت صمت المكان، فأحسنا بشيء من وجل مفاجئ.. نبر أحد أفراد النسق مخاطباً أسرة الرضيع: ألقموه المنوم ولا تفسدوا علينا العبور إلى أرض الأمان.

في هذه اللحظة بدأت السماء تندف ريش ثلجها علينا.. وأمّ الرضيع تلطم رضيعها الحليب من رضاعة ملأتها به قبل حين.

ومضينا نحو الساتر.. كانت أقدامنا تسقط على الأرض يحذر وتوجس، ومن حين إلى آخر يتناهى في المكان صوت تكسر شجيرات صغيرة يابسة كانت أفرعها تخز أسفل سيقاننا، وهذا ما ذكرني برحلة ربيعية قمت بها مع رفاقي في حارتنا.. كنت آنذاك في ربيعي الرابع عشر، وأذكر أننا امتطينا دراجاتنا الهوائية ومضينا نسابق الوقت والرياح نريد واحة قريبة في باديتنا الواسعة، كان كل واحد منا يحمل زوادة طعامه وشرابه، وكانت الأرض تمتد أمامنا مزهوة بردائها الأخضر والسماء تقاتلنا بلعبة الصحو والغيم.

تتر رصاصة فوق رؤوسنا، فيقول دليلنا: لا تخافوا هذه الرصاصة

قاص وإعلامي سوري



بلايل

» في النهاية نحن لا نتذكر كلمات أعدائنا، بل صمت أصدقائنا.

مارتن لوثر كينغ - ناشط سياسي

» لا تسلك طريقاً واضحاً، فقد سبقك إليه آخرون.

ألكسندر غراهام بل - عالم ومخترع

» حياة بلا فن، هي حياة خارج

الإنسانية. الفن ضرورة وليس ترفاً.

إبراهيم زوي - شاعر

» الرومانسية هي الخوف من النظر

في عيني الحقيقة.

ليف تولستوي - روائي

» الكتب مثل الأصدقاء يجب أن

يكونوا قليلين ومختارين بصورة جيدة.

صموئيل جونسون - شاعر وكاتب

» الخيال هو واقع من لا واقع له.

جورج طرابيشي - مفكر ومترجم



» غنيْتُ وأنا طفلة صغيرة، لا أعرف من أمور الدنيا إلا ما يعرفه الأطفال. غنيْتُ وأنا لا أشعر بما أقول، ولا أحس بحلاوة النغم في فمي، ولا أعرف بهزة الطرب في قلبي، وكنت إذا صفق الناس عجبته، وساءلت نفسي: لماذا يصفقون؟!

أم كلثوم - مطربة



» العفوية قد أصفها أنا ومن وجهة

نظري حاسة تضاف إلى الحواس

الإنسانية الخمس، فهي حاسة تتلمس

بنقاء شديد العالم المحيط بها،

حاسة تستكشف الأشياء، كما

يستكشف لسان المذاق، أو كما تلتقط

العين لوناً ما.

نصير شمه - موسيقي

» أن تفهم يعني أن تعاني.

أرسطو - فيلسوف

» الطب والأدب موضوعهما واحد

هو الإنسان.

علاء الأسواني - روائي

» كتابة الرواية تشبه إلى حدٍّ ما حفرَ

بئرٍ بآبرة.

هيثم حسين - روائي وناقد

» عندما تفوز طرفاً آخر ليختار لك

ما يصلح وما لا يصلح للقراءة،

فهذا يعني أنك لست قارئاً.. القارئ

بطبيعته باحث، مكتشف، مغامر.

بشينة العيسى - روائية



واسيني الأعرج

الكاتب.. صانع الحياة في عز الرماد



وعيشة الموت والحياة. يشكل الفن والثقافات الشعبية والذائقة الحياتية جزءا مهما من المكُون الروحي لهذا الإنسان، وهو ما يسمح له بأن يتوازن ويفتح في المجرات الميته والمستحيلة سبلا جديدة للحياة؟ وإلا لماذا في كل بلدان العالم، عندما تفقد الدنيا بعض معناها وتواثرها يلتفت الناس في النهاية نحو الكاتب، وينتظرون منه، لا أن يكون المانح للوصفات العلاجية لأنه لا يملكها، لكنه يستطيع أن يجد المسالك الأكثر تخفيا في أدغال الخيبة واليأس والتهيه؟ كثيرا ما تطرح على هذا الكاتب، وهو في عز الحرائق، أسئلة شديدة الخطورة والصعوبة أيضا، تتجاوز قدراته وطاقاته. علاقته بالجمهير، بالمجتمع، بالتحويلات، بالحروب، بالظلم، بتفسير ما يحدث اليوم ويصعب فهمه بسهولة. وينتظرون منه أيضا لغته الخاصة، وردة فعله التي تبعث بعض الخير في ظلمة الخوف، وبعض الأمل، وبعض الحب، والكثير من الوعي أيضا في ظل التسطيع والتجهيل. كان جان بول سارتر من الذين ساروا في هذا المسلك عندما جعل من الكتابة سؤالًا وجوديًا. وانخرط بقوة في الحرب العالمية الثانية كاتبًا ومقاومًا بوسائله الفكرية والإبداعية، والمسرحية تحديدًا. عندما سئل بعد سقوط النازية: لماذا سمحت بتمثيل مسرحياتك في عز النازية؟ أجاب: أسألو الفرنسيين ماذا فعلت فيهم هذه المسرحيات؟ وستعرفون جوابي. لم يكن الجمهور النازي مقصدي ولكن الفرنسي المجروح في كبريائه، الذي سرق منه وطنه. ما ينتظر من الكتاب اليوم هو قول الحياة بجرأة، لكي تستمر هذه الأخيرة وجدانيا ووجوديا. جوهر الكاتب بُني على هذه المفارقات، لكن أيضا على يقين الانتصار للخير، وربما كان ذلك هو خاصيته المتميزة والحية. فهو الوحيد والأوحد الذي يعرف كيف يسرق من بروموثيوس بعض النار ليتدفأ الناس بها ويعيشوا على سلطانها. يعرف كيف يضع أصابعه على اللغة ليحدث عاصفة شمولية تاكل الأخضر واليابس، كيف يلمس شجرة عارية ليورقها ويظهرها بالكلمات، في غير فصلها، وفي عز الحرائق والرماد.

في عالم منكسر داخليا، لم يعد يحفل بالإنسان كثيرا، ومبصثره القاسية، يتساءل الكثيرون في زماننا الصعب، بحسن نية، عما يمكن للكتابة فعله؟ ما هي وسائلها الاستثنائية في مواجهة عصر الصواريخ الباليستية والانشطارات النووية الأكثر خطورة، والدبابات التي لا تخترقها القذائف، والحروب الإلكترونية المحتملة، والعواصف والزلازل والانفجارات النووية والإبادة البشرية المرئية وغير المرئية وغيرها؟ وكأن الكتابة هي مجرد لعبة عبثية بلا جدوى، تمارس في زمن رومانسي يعاش اليوم فقط، كغربة للتثبت في حلم افتراضي مات وانتهى وذهب برفقة أصحابه الذين صنعوا مجده وتاريخه. وكأن السؤال: "ماذا بقي اليوم أمام الكتابة لتقول بعد انهيار كل الروحية التي يشكل الأدب أحد زواياها الحية؟" لم يعد مهما بل أصبح أو كاد، عبثًا! هذا على الأقل ما يبدو للكثيرين. لكن رغم ذلك تمنحنا الذاكرة الإنسانية مسلكا آخر لرؤية الحياة بشكل أكثر إيجابية ودينامية. يكفي أن نغادر الرحي العربية التي تاكل حديدتها عندما لا تجد ما تطحنه. أسماء مثل هوميروس، وأبوليوس، وسيرفانتس، والمعري، والمتنبي، وزولا ومحفوظ، ومحمد ديب، دخلت الوجدان الإنساني بقوة وتركت عليه ملامسها، حيث كان الأدب محركا غير مرئي لكل شيء في الإنسان وأعاد تشكيله بعد أن منحه إنسانية. لكن التعمق في الوضع يضعنا أمام رهانات صانع جزء مهم مما نعيشه اليوم والمراهنة الاقتصادية والسياسية تستهدفه لأنه في النهاية هو المعني بذلك كله. الإنسان.. هو الأبقى أبدا، وهو من يعطي بوعي، معنى للحياة. هذا الكائن الملتبس الذي يواجه جزءه الآخر، الأكثر بشاعة، بصبر وقوة لأنه لا خيار آخر أمامه إلا هذه المواجهة التراجيدية العنيدة والقاتلة، يقاوم أيضا سلطان الأقدار بتزيم نقيصته ورماده بالحلم والكتابة وجمع أجزائه التي مزقتها الحروب والهزائم والخيبتات. من هنا تظل الحاجة إلى الأدب والكتابة، ليس فقط ضرورة إنسانية، لكن مساحة حيوية لاستمرار الحياة في عالم تحكمه المصالح المادية

لوحة كتيان رملية للفنانة القطرية الراحلة وفاء الحمد



جائزة كتارا للرواية العربية

محطة جديدة في
عالم الرواية العربية



جائزة كتارا للرواية العربية هي جائزة سنوية أطلقتها المؤسسة العامة للحي الثقافي - كتارا في بداية العام ٢٠١٤، وهي أكبر جائزة عربية تجمع بين الرواية (المنشورة وغير المنشورة) والدراسات والدراما والترجمة. وتهدف الجائزة إلى ترسيخ حضور الروايات العربية المتميزة عربياً وعالمياً.

كتارا
katara

www.kataranovels.com

www.katara.net